سلسلة كتب الدعوة والخطابة

(الكتاب الثاني)

وسائل الدعوة وأساليبها

في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والواقع المعاصر

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

سورة النحل الآية (١٥٢).

وسائل الدعوة وأساليبها

في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والواقع المعاصر.

رقم الإيداع/ ٧٢٢٥ / ٢٠٢٢م. بدار الكتب المصرية.

الرقم الدولي: 978-977-94-1091-3

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م.

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد...

فإن الدعوة إلى الله ﷻ علم وفن، شأنها شأن باقي العلوم والفنون التي تحتاج إلى دراسة وتعليم، وفهم واستيعاب، وممارسة وتطبيق.

ووسائل الدعوة إلى الله ﷻ وأساليبها من أهم المسالك التي تحتاج إلى وعي وبصيرة، وحكمة وذكاء، لأن شرف الوسائل من شرف الغاية والوجهة والهدف. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (١).

فلا يكفي لممارسة الدعوة معرفة الإسلام، وأركانه وقواعده، وأصوله وفروعه وسننه، وإنما لابدٌ من معرفة أفضل الطرق للتبليغ، وأحسنها في التأثير، وأسماها في الإرشاد، وأعلاها في التوجيه.

والأصل الذي ننطلق منه، في معرفة الوسائل إنما هو القرآن الكريم والسنة النبوية، وتاريخ الأنبياء والمرسلين، وسيرة النبي ﷺ وعمل الصحابة والسلف الصالح، الذين هم خير القرون على الإطلاق، وتجارب الدعاة الصادقين.

قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ ليستفيد ممن سبقه من إخوانه المرسلين في تبليغ الدعوة: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٢).

---

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).

(٢) سورة هود الآية (١٢٠).

ففي قصص الأنبياء والمرسلين عظة وعبرة، وهداية ونور، لمن أراد أن يسلك طريق الدعوة على هدى وبصيرة قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾(٢).

وكفي أن القرآن الكريم وصفهم بأنهم أهل الهداية والاقتداء، فكل ما يصدر عنهم من ممارسة في سبيل تبليغ الدعوة إنما هو موضع قدوة لمن يأتي بعدهم من أصحاب الألباب والعقول، الذين ينشدون الدعوة والإرشاد، والتوجيه والإصلاح.

ومن ثم فالدعوة العامة أو الخاصة تحتاج إلى داعية متخصص في فن الدعوة، لأنها تحتاج إلى إعداد ودراسة جيدة، فهو يتصدى لأعداد كبيرة من المدعوين، فلا بد أن يمتلك وسائل التأثير والإقناع والحوار والاستمالة، وفقه التبليغ، وفقه الواقع المعاصر، ولا يكون ذلك إلا بالدراسة والممارسة، والتدريب والمران.

ووسائل الدعوة كثيرة ومتنوعة، قديمة وحديثة، فردية وجماعية، حاولت أن أقف مع أبرزها وأهمها من وجهة نظري بالبحث والدراسة، لأستفيد منها أولا، ويستفيد منها كل من يرغب في تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ على هدى وبصيرة، مقتفيا أثر النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ أجمعين. قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾(٣).

❁❁❁

(١) سورة الأنعام الآية (٩٠).
(٢) سورة يوسف الآية (١١١).
(٣) سورة يوسف الآية (١٠٨).

تعريف الوسائل في اللغة والاصطلاح.

تعريف الوسائل في اللغة:

الوسائل جمع وسيلة: وهي الأمور الحسية والمعنوية، التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام إلى المدعوين.

جاء في معاجم اللغة: (الوسيلة ما يتقرب به إلى الشيء، والجمع وسائل، ووسل، يقال توسل إليه بوسيلة: إذا تقرب إليه بعمل، ووسل فلان إلى الله بالعمل: أي رغب وتقرب)(١).

فالوسيلة: مجرد أداة توصيل، فيها معنى التقرب بالشيء، والرغبة إلى الآخر من خلالها، وهي ليست غاية في ذاتها، كما أنها تستمد شرفها ومكانتها من شرف الغاية التي تستخدم فيها. وفي تفسير القرطبي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ الآية... قال -رحمه الله-: (الوسيلة: القربة التي ينبغي أن يُطْلَب بها) (٢).

وقال النسفي-رحمه الله- في تفسيره عند بيان نفس الآية: (هي كل ما يتوسل به أي يُتَقَرّبُ من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله ﷻ من فعل الطاعات وترك السيئات) (٣).

---

(١) المصباح المنير، للفيومي صـ٣٩٢. ومختار الصحاح، للرازي صـ٣٥١. ط، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية صـ١٠٧٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي ١٥٩/٦.

(٣) تفسير النسفي، للإمام النسفي ٤٠٨/١.

وقال ابن كثير- رحمه الله-: (الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود) ([1]).

فالوسيلة إذا في الإطلاق اللغوي: شيء حسي- أو معنوي يُتَقَرّبُ به إلى مقصود ما، ويُطْلَبُ به، ويتوصل به إليه، فشأنه أن يكون محققا لمقصود الطالب، ومقرّبا للمطلوب، محبوبا لديه خاصة إذا كان هذا المطلوب ذاتا.

تعريف الوسائل في الاصطلاح:

يتبين من دراسة المعنى اللغوي للوسيلة تعريفها في الاصطلاح وهي: ما يَتَوَصَّلُ به الداعي إلى تبليغ الدعوة وبيانها بطريقة فاعلة مؤثرة. و هي: (ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر)([2]).

وعرفها د محمد الجيوشي بقوله: (ما يتوصل به الداعية الي تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية ومادية)([3]).

والدعوة إلى الله لها وسائل عديدة، منها القديم المعهود، ومنها المتجدد غير المعهود، وكلاهما حسي ومعنوي، قولي وعملي، مباشر وغير مباشر.

❁❁❁

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير ٢/٥٤.

(٢) أصول الدعوة صـ٤٤٧.

(٣) وسائل الدعوة د. محمد الجيوشي صـ٢٨. والمدخل لعلم الدعوة للبيانوني صـ٢٨٢.

تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا.

الأسلوب في اللغة: يدور حول كلمة الطريق، والوجه، والمذهب، والفن، ووهي من الألفاظ المترادفة المتقاربة في ذلك. فهو الطريقة التي يتم بها عرض الفكرة على الآخرين. وفي لسان العرب: (هو الطريق والوجهة والمذهب)(١).

والأسلوب في الاصطلاح: (طريقة أو كيفية أو فن، يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته، بغية التأثير والإقناع، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية)(٢).

فالأساليب هي الطرق والكيفيات المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه، من خلال الحجج والبراهين والمواعظ.

والأسلوب في الكتابة يعني: (هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، أو هي المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه)(٣).

وعرف العلماء الأسلوب بأنه (الألفاظ المختارة المركبة في صيغ مؤلفة للتعبير عن المعاني المراد إيصالها للغير قصد الإيضاح والتأثير)(٤).

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٧٣ وانظر المعجم الوسيط ١/٤٤٦.

(٢) انظر أصول الدعوة عبد الكريم زيدان صـ٤١١. هداية المرشدين على محفوظ صـ٣١. وانظر أساليب الدعوة في القرآن والسنة د، أبو المجد السيد نوفل صـ٢٣. والمدخل لعلم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، صـ٤٧.

(٣) مناهل العرفان للزرقاني صـ٥٥٢.

(٤) الدعوة الإسلامية د، أحمد غلوش صـ٥٩.

فالأسلوب في الدعوة يعنى: الطريقة التي يسلكها الداعي في تبليغ الدعوة إلى المدعوين مع مراعاة أحواله وبيئتهم، ومقتضى حالهم. والأداة التي تقوم على نقل الأسلوب إنما هي الوسيلة، ولا شك أن الإنسان العاقل صاحب الفطرة السليمة يتأثر بالمعاني الدقيقة حينما تساق في أسلوب جميل رقيق لطيف. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (١).

يقول د. إسماعيل علي محمد الأسلوب في الدعوة: (الطرق التي ينتهجها الداعية في التعبير اللفظي، عما يريد الإفصاح عنه، وإبلاغه وتعليمه للناس، من الموضوعات والرسائل الدعوية)(٢).

ثم يشرح ذلك قائلا: فأساليب الدعوة تنصب بشكل أساسي على طريقة عرض الفكرة، وسوق القضية، وتقديمها إلى المدعو في صورة عبارات وجمل لفظية، وتراكيب مؤلفة ومنتظمة، مثل الأساليب الخبرية، والإنشائية، والقصصية، والتقريرية، والشعرية، وأساليب ضرب المثل، والحقيقة والمجاز، والترهيب والترغيب، والوعد والوعيد، ونحو ذلك...(٣).

❁❁❁

وأما الفرق بين الأسلوب والوسيلة:

فالوسيلة هي: الأداة التي عن طريقها يستطيع الداعية أن يبلغ دعوته ويوصلها للناس، سواء كانت حسية أو معنوية، مثل الخطبة والدرس والمحاضرة والندوة والمناظرة والحوار....

---

(١) سورة الأنفال الآية (٢).

(٢) نحو تأصيل علمي لمصطلحات علوم الدعوة الإسلامية د. إسماعيل علي محمد صـ٣٣ ط دار الكلمة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

(٣) المصدر السابق صـ٣٣.

أما الأسلوب فهو: طريقة الأداء التي عن طريقها يبلغ الدعوة، مثل القدوة، والموعظة، والتدرج، والترغيب والترهيب.... فالوسيلة هي الأداة، والأسلوب هو طريقة الأداة.

فالوسيلة: ما يتوصل به بها إلى الشيء، والأسلوب طريقته أداء الكلام أو عرضه.

الوسيلة تحتاج الى أسلوب والأسلوب يحتاج الى وسيلة، ففي بينهما تكامل و عموم وخصوص، الخطبة وسيلة قولية، تحتاج إلى أسلوب في طريقة الكلام، مثل الترغيب والترهيب، والموعظة الحسنة، وهكذا باقي الوسائل.

الوسائل قد تكون حسية مادية، والأسلوب غالبا يكون معنويا.

فالوسيلة الوعاء الذي يحمل الدعوة من أجل توصيلها للناس بواسطة الأساليب، وهي تحتاج إلى فن في عرضها، وهو الأسلوب.

والأسلوب: هو طريقه أو فن عرض الفكرة، و القالب الذي تظهر فيه هي الوسيلة، والداعي يحمل المقصود والمراد وهو الإسلام، والطريقة الموصل إلى المقصود هي الوسيلة، وطريقة العرض المطلوب هي الأسلوب.

وهناك أمور مشتركة بين الوسيلة والأسلوب: مثل القدوة الحسنة، وهي وسيلة يتوصل بها إلى تبليغ الدعوة من خلال أخلاق الداعية السلوكية، وأعماله التي هي أسلوب من أساليب الدعوة، ويمكن أن تكون القدوة وسيلة وأسلوبا في وقت واحد. وكذا الحكمة هي تدخل في الوسائل والأساليب، فالخطبة تحتاج إلى حكمة، والترغيب والترهيب يحتاج إلى حكمة، فالوسائل تحتاج إلى الأساليب أثناء العرض، والأساليب لا يمكن أن تصل إلى الناس إلا من خلال الوسائل.

وأما الفرق بين المنهج والوسيلة: فالمنهج ثابت، والوسيلة متجددة. والمنهج واحد، والوسائل متعددة.

❁❁❁

مشروعيه الوسائل والأساليب الدعوية:

لقد حفل القران الكريم والسنة النبوية باستخدام الوسائل والأساليب الدعوية في دعوة الناس إلى الإسلام، فهي طرق تحمل فكرة الدعوة ورسالتها إلى الناس، فالخطبة والحوار والمناظرة استخدمهم الأنبياء في عرض دعوتهم من خلال القرآن الكريم، وكذا الأساليب مثل القصة وضرب الأمثال، والرسم والشكل والإشارة.

والوسائل والأساليب منها ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنها ما لم يرد، وما لم يرد الحكم عليها أمر اجتهادي حسب ما يترتب عليها من مصالح، لكن تقيد بضوابط، حتي لا تخرج علي المسار المطلوب، فهي حينئذ وسائل توفيقية اجتهادية لها ضوابطها ومحاذيرها.

وهناك بعض الوسائل غير المشروعة، لورود الأدلة الشرعية علي تحريمها، فلا يجوز استخدام الكذب أو الزور في الدعوة، ولا يجوز دق الناقوس، أو استخدام البوق للإعلان عن الصلاة، ولا يجوز استخدام المعازف وآلات اللهو المحرمة في الدعوة، فكما قيل الوسيلة لها حكم الغاية، وشرف الوسيلة من شرف الغاية والهدف، ولا يتقرب إلى الله بما حرم الله، فهذا كله لا يجوز علي الإطلاق.

والقرآن الكريم وهو كتاب الدعوة الأول وقد أورد الله فيه عددا من الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها في دعوة الناس إلى الاسلام، وهذا يدل على مشروعيتها، وأصالتها، وكذلك سنة النبي ﷺ فهي امتداد للقران الكريم، وتسير بجواره جنبا إلى جنب.

فالقرآن استخدم القصة في الدعوة، مثل قصة صاحب الجنة، وقصة صحاب الجنتين، وقصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين، وقصة يوسف عليه السلام وغيرها، التي هو أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية، واستخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، وقصة الثلاثة الآخرين، الأعمى والأقرع والأبرص وغيرها....

واستخدم القرآن الكريم الحوار مع أهل الكتاب والمشركين وغيرهم، مثل آية المباهلة، والحوار مع الملائكة، والحوار مع الشيطان، والحوار بين موسى عليه السلام وفرعون.

وكذا النبي ﷺ استخدام الحوار مع مبعوث قريش لمساومته في مكة، عقبة بن الوليد، الذي سمع منه، وقال له أفرغت يا أبا الوليد، واستخدمه مع نصارى نجران في المدينة، و استخدامه مع مبعوثي قريش في صلح الحديبية.

واستخدم القران المناظرة في مناظرة ابراهيم عليه السلام مع النمرود، وكذا استخدمها حبر الأمة وترجمان القران ابن عباس مع الخوارج، وكذا استخدامها الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز مع الخوارج.

واستخدام النبي ﷺ إرسال الرسل مع الرسائل والكتب إلى الملوك والامراء، كما فعل والنجاشي، و أرسل النبي ﷺ مصعبا إلى المدينة، ومعاذ وعليا إلى اليمن، وهكذا.

فعندما بعث الرسول ﷺ معاذ رضي الله عنه إلى اليمن أخبره عن حال المدعوين الذين سيوجه لهم الدعوة، وأنهم أهل كتاب، فيقول الحافظ ابن حجر رحمه الله مبيناً حكمة ذلك: (هي كالتوطئة

للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان)(١).

ولما كانت الوسائل كثيرة ومتنوعة ومهمة في ميدان الدعوة، فيختار منها الداعية ما يناسب الوقت، والزمان، والمكان، سواء كانت وسيلة جماعية، أو فردية، قولية، أو عملية، قديمة، أو حديثة.

❁❁❁

تقسيمات الوسائل الدعوية:

ووسائل الدعوة إلى اللهﷻ تنقسم إلى قسمين، قسم معهود منذ عصر النبي ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وهذا نوع لا نزاع ولا خلاف فيه.

وقسم مستجد في هذا العصر وهو اجتهادي على الراجح بشروط تشمل مشروعية الوسيلة، إما نصا أو إدراجها في دليل كلي، أو قاعدة عامة، وأن لا تكون ممنوعة في ذاتها، وأن تكون مصلحتها راجحة على المفسدة المقترنة بها.

تعددت وجهات نظر العلماء في تقسيم وسائل الدعوة إلى تقسيمات شتى، ويمكن اختصارها في التقسيمات الأتية، من باب الإحاطة والاطلاع، لكنها في النهاية تدور حول وسائل معينة محدودة، تتداخل بين هذه التقسيمات، فمنهم من يقسمها إلى:

قولية: أي التي يستخدم فيها القول مثل الخطبة، **وتطبيقية**: وهي التي يستخدم فيها العمل التطبيقي كالمساجد.

(١) فتح الباري كتاب الزكاة باب (٦٣) ٣٠٩/٣.

معنوي: وهي الصفات التي ينبغي للدعاة أن يتصفوا بها مثل الحكمة، **ومادي:** وهي وسائل الإعلام وأدوات التواصل.

اعتيادي: مثل الأحوال والتحرك بالدعوة من مكان إلى مكان، و **علمية فنية:** مثل البث المرئي والمسموع.

خاصة: أي الخاصة لولاة الأمر كالجهاد وتطبيق الحدود وما هو خاص بفئات معينة، **وعامة:** وهي الوسائل المسموعة والمقروءة والخدمية وما هو من يسر لكل الناس.

معهودة: أي منذ عهد عصر النبي ﷺ والصحابة والسلف ومن تبعهم، **و مستجدة:** أي اجتهادية بشروط وضوابط شرعية ومقاصدية.

أصلية: أي مستفادة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، **و تبعية:** أي مستحدثة من وسائل وطرق دعوية حديثة.

متفق عليها: مثل التعليم والمساجد والوعظ، **ومختلف فيها:** مثل التمثيل والتصوير.

ضرورية أساسية: مثل التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **وأساليب مساعدة:** مثل مكبرات الصوت والانترنت.

عامة: تصلح لكل الناس، كالخطابة والكتابة، **وخاصة بفئات معينة،** كتعلم لغة الإشارات للصم والبكم.

واسعة الانتشار: مثل الفضائيات والشبكة العنكبوتية وسائل التواصل الحديثة، **ومحدودة الانتشار:** مثل الدروس والخطب(١).

ولا شك أن الوسائل متجددة في كل يوم يظهر منها الجديد، ويمكن الاستفادة منها لما يناسب ظروف الزمان والمكان والأحوال والأشخاص. ولما كانت الدعوات على اختلاف مصادرها وطبيعتها ومراميها تحتاج إلى وسائل، فإن للدعوة الإسلامية وسائلها المختلفة، القديمة والحديثة، وفيما يلي بيان ما تيسر من هذه الوسائل.

❁❁❁

تقسيمات الوسائل والأساليب الدعوية.

أغلب علماء الدعوة يقسم الوسائل الدعوية إلى أقسام مختلفة، ويمكن حصرها في ما يأتي:

الوسائل القولية البيانية.

الوسائل العملية الحسية.

الوسائل المستجدة الحديثة والمعاصرة.

وسأفصل القول في هذه الوسائل السابقة على النحو التالي:

❁❁❁

(١) يراجع كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية د، عبد الرحيم المغذوي.٢/٦٥٧-٦٦٦ باختصار وتصرف شديد.

المبحث الأول: الوسائل القولية البيانية.

ويقصد بها أنواع وفنون قولية، يستعملها الداعي في تبليغ دعوته، وتحقيق مقصودة، وأذكر من هذه الوسائل البيانية ما يلي: الدعوة **العامة وتشمل:**

مقدمة:

١. الخطبة.
٢. الدرس.
٣. المحاضرة.
٤. الندوة
٥. المناظرة.
٦. الحوار.
٧. الدعوة بين الأهل والأقارب.
٨. الدعوة الفردية.

❁❁❁

المبحث الثاني: الوسائل العملية الحسية.

٩. الكتابة.
١٠. الرسائل أو المراسلات.
١١. إرسال الوفود والقوافل للدعوة في القرى والمدن.
١٢. الحسبة، أو تغيير المنكر باليد.

❁❁❁

المبحث الثالث: الوسائل الدعوية المعاصرة والحديثة.

مقدمة:

١ – استخدام الرسائل الدعوية من خلال. البريد الإلكتروني. البريد العادي. الهاتف الجوال. لوحة الإعلانات الإلكترونية. صفات الرسائل الدعوية.

٢ – الشبكة العنكبوتية:– استخدام مواقع الانترنت. والبال توك. والفيس بوك.

٣– قامة المعارض الدعوية والفنية..

٤ –توزيع الكتيبات والمطويات الدعوية والملصقات.

٥ –نشر المقالات في الصحف والمجلات.

٦ –استخدام البث الإذاعي والتلفازي والقنوات الفضائية.

٧–استخدام المكتبات السمعية والبصرية في المراكز الإسلامية.

٨–الزيارات الدعوية للكنائس–المدارس–المستشفيات–السجون.

٩–دعوة وسائل الإعلام للتعرف على الإسلام في المراكز الإسلامية.

١٠–دعوة الطلاب في الجامعات والمدارس لزيارة المراكز الإسلامية.

١١–إقامة مسابقات وبحوث حول بعض الموضوعات الإسلامية للطلاب في الجامعة.

١٢–استضافة المسلمين الجدد في البلاد الإسلامية لتعليمهم الإسلام.

اللغة العربية – دورات في العلوم الشرعية–مخيمات إسلامية.–

١٣-الاهتمام بالجيران من خلال. حسن المعاملة. الجوار. صلة الأرحام. الإكرام والصدقة. تقديم الهدايا. التهنئة في المناسبات. عيادة المريض. التعزية. الدعاء للمدعوين.

١٤-تقديم الخدمات الاجتماعية الإنسانية.

❁❁❁

المبحث الرابع: الأساليب الدعوية وأثرها في المدعوين.

مقدمة:

١. القدوة وأثرها في المدعوين.
٢. الحكمة وأثرها في المدعوين.
٣. الموعـظة الحسنة وأثرها في المدعوين.
٤. الترغيب والترهيب وأثرهما في المدعوين.
٥. التدرج وأثره في المدعوين.
٦. القصة وأثرها في المدعوين.
٧. ضرب الأمثال وأثره في المدعوين.
٨. طرح الأسئلة وأثرها في المدعوين.
٩. الرسوم وأثرها في المدعوين.
١٠. امتلاك القوة وأثرها في المدعوين.

❁❁❁

المبحث الأول

الوسائل القولية البيانية.

الدعوة العامة أو الجماعية.

الدعوة العامة: هي ما كان الخطاب فيها موجها إلى عدد كبير من الناس، في أي مكان يجتمعون فيه، ولاشك أن الكلمة المسموعة أكثر تأثيرا في نفس السامع من الكلمة المقروءة في كتاب أو رسالة، لأن المسموعة تنبض بالحياة، وتسري في العقول والقلوب، خاصة إذا كانت من القلب، ومن داعية يحمل هم الدعوة وتكاليفها (فلا يعرف الشوق إلا من يكابده).

وفي الدعوة العامة ينقل الداعية أفكاره إلى عقول الآخرين، ويبث ما في قلبه في قلوب الآخرين، ويبعث ما في نفسه ليحي نفوس الآخرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ (١).

والقائمون بالدعوة الجماعية ليس كل الناس، وإنما هم في الغالب دعاة، وعلماء، ووعاظ، وأصحاب مراتب وشواهد علمية، حيث إن هؤلاء غالبا ما يقومون بهذا النوع من الدعوة، في الوقت الذي لا تحظى فيه الدعوة الفردية بالاهتمام نفسه من لدن أهل الاختصاص، أو من لدن الكثير من الناس الذين يمكنهم القيام بالدعوة الفردية بأشكال متعددة ومختلفة حسب الوسع والمعرفة بما يدعون إليه. والدعوة العامة تشمل كل وسائل القول الجماعية مثل الخطبة، والدرس، والمحاضرة، والندوة، والمناظرة، والحوار، والدعوة بين الأهل والأقارب.

❁❁❁

(١) سورة الشورى الآية (٥٢).

(١)الخطبة.

وهي من أشهر فنون القول، ومن أكثر الوسائل الدعوية استعمالا وتأثيرا، وبها تتبين حقائق إسلامية عديدة.

فهي مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي خطب. ومفردها خطبة بضم الخاء، وتجمع على خطب. وأما قائلها فيسمى خطيبا، ويجمع على خطباء.

والخطابة في اللغة تعنى: (الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم)(١).

والخطابة اصطلاحا هي: (فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة) (٢).

وهي بهذا تحتوى على مخاطبة جمهور لا فرد ولا فردين، وتحتوي كذلك على صوت جهوري مسموع وما يصحب ذلك من مكملات ومؤثرات تستميل المستمعين، وشرط ذلك الإقناع بقوة الحجة، وصحة الفكرة، ونصاعة البرهان، والاستيفاء الشامل، بحيث يجد المستمع نفسه مضطرا للاقتناع والتحول إلى التنفيذ.

يقول الجاحظ: (وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان الله ﷻ قد ألبسه من الجلالة ، وغشّاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله.

---

(١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٥٢/١.

2 الخطابة وإعداد الخطيب د، عبد الجليل شلبي صـ١١ ط، الخامسة ١٤١٢هـ-١٩٩١م ط، القاهرة.

فإذا كان المعنى شريفا و اللفظ بليغا ، وكان صحيح الطّبع ، بعيدا من الاستكراه ، ومنزّها عن الاختلال مصونا عن التكلف ، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة. ومتى فَصَلت الكلمة على هذه الصّفة ، أصحبها الله من التوفيق ومَنَحَها من التأييد ، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجَهَلة)(١).

والخطابة في هذا العصر بعيدة إلى حد كبير عن مقصودها التي شرعت له في الإسلام، والخطيب إذا كان صاحب رسالة يحملها بين جوانحه فإنه لا يأل جهدا في إحياء الصورة الصحيحة للخطبة كوسيلة دعوية.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: (إن الصلة بين خطب اليوم وحقيقة الدين كالصلة بين سيف المنبر وأسلحة القتال في البر والبحر والجو.

الخطابة في الإسلام مظهر الحياة المتحركة فيه، الحياة التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب، ويثب من فكر إلى فكر، وينتقل مع الزمان من جيل إلى جيل، ومع المكان من قطر إلى قطر، وذاك هو السر في أن نبي الإسلام كان يخطب كل أسبوع، وكل عيد، ويخطب أو ينيب عنه أميرا يخطب في وفود الحجيج عند جبل الرحمة.

وتنفجر ينابيع الخطابة الصحيحة من معاني القرآن وأغراضه. فإن القرآن هو الكتاب الهادي للأحياء. ذو القدرة الفذة على استثارة أفكارهم، واستجاشة مشاعرهم، والسمو بهم إلى ما يشاء، فلا جرم كانت الخطابة المستمدة منه، وقود نهضة وضياء أمة. في كل بضعة أيام يقف

(١) البيان والتبيين للجاحظ صـ٨٣/١.

رجل واع حصيف ليعرض قبسا من آياته، أو يسير في هدي هذه الآيات إلى إحدى الغايات التي جلاها القرآن الكريم)(١).

وهكذا فبوسيلة الخطابة تتبين معالم الدين، ويفقه الناس تكاليفهم، ويدفعوا إلى تطبيقها، ولعل هذا من أسرار أن ربط الله الخطبة بالصلاة، وجعلها لازمة وشعيرة مع مناسبات مختلفة، فهي مع صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، ويوم عرفة، وغير ذلك، وفي كل هذه المناسبات المتكررة يعرض الخطيب الإسلام عرضا يبين مقاصده، ويجلى تكاليفه.

ومن أراد الاطلاع على هذه الوسيلة العملية فليقرأ في القرآن الكريم خطب الأنبياء، ثم يقرأ في السنة النبوية خطب النبي ﷺ ومن بعده خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم، ثم يبحث عن خطب المتميزين من الدعاة والمصلحين؛ ليعرف كيف كانت ملامح خطبهم، وعناصر التأثير فيها؛ لعله يفيد ويستفيد.

وهذه خطبة طارق بن زياد، وهي التي فتحت الأندلس، قام طارق بن زياد خطيباً في أصحابه، فحَمِدَ اللهّ وأثنى عليه بما هو أهله ثم حثّ المسلمين على الجهاد ورَغَّبهم ثم قال: (أيها الناس، أين المَفَرُّ؟ البحرُ من ورائكم، والعدوُّ أمامَكم وليس لكم واللهَّ إلا الصدقُ والصَبْرُ. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أَضْيَعُ من الأيتام في مَأْدُبَةِ اللِّئام، وقد اسْتَقْبَلَكم عدوّكم بِجَيْشِهِ وأَسْلِحَتِهِ، وأَقْواتُه موفورةٌ، وأنتم لا وَزَرَ لكم إلا سيوفُكم ولا أقواتَ إلا ما تَسْتَخْلِصُونَه من أيدِي عدوِّكم، وإِن امْتَدَّتْ بكم الأيامُ على افتقارِكم ولم تُنْجِزوا لكم أمراً ذهبتْ رِيحُكم،

(١) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، للشيخ محمد الغزالي صـ٢٧١ ط السادسة ١٩٨٥ دار الكتب الإسلامية القاهرة.

وتَعَوّضَتِ القلوبُ من رُعْبِها منكم الجَزَاءَةَ عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خُذْلانَ هذه العاقبة من أمركم بِمُنَاجَزَةِ هذا الطاغية)(١).

❁❁❁

واستيفاء الحديث حول الخطبة كوسيلة مؤثرة من وسائل الدعوة العامة محله كتب فن الخطابة، لكنني في هذا المقام أؤكد على بعض النقاط الرئيسة وهي:

كيف يمكن توظيف الخطبة بصورة ناجحة في ميدان الدعوة؟.

١-ضرورة سعي الخطيب لامتلاك مواصفات نجاحه في هذه الوسيلة، وذلك بالعلم، وسعة الاطلاع، فعالم اليوم يتطلب الخطيب الموسوعي، أما المقل فلا يسمعه أحد، فالقوي في هذا الجانب محل اعتبار وتأثير، يضاف إلى العلم محاولة الالتزام الجاد بأحكام الدين لتحقيق معنى الرمز الإسلامي المؤثر الذي يلتف الناس حوله، ويقتدون به، مع الجرأة في غير تهور، والإخلاص، وسداد الرأي، وصحة الفكر.

٢-ضرورة أن يفعِل الخطيب دوره الاجتماعي، وتحسين صلته بجمهوره، ومعايشة قضاياه؛ ليرى الواقع عن قرب فينجح في وصف الدواء الناجح له.

٣-التركيز على القضايا الكبرى العقدية والأخلاقية والعبادية، مع التركيز الشديد على القيم التي ذابت وتذوب بسبب الغزو الثقافي والعسكري وغيره للأمة، كقيمة الانضباط واحترام الوقت، وقيمة العمل والإنتاج، وقيمة النظافة والجمال، وقيمة العلم بشقيه الديني والدنيوي، وقيمة المحافظة على الذاتية، والاعتزاز بالهوية الإسلامية.

---

(١) نفح الطيب للمَقَّري، ١/٢٤٠. وجمهرة خُطب العرب، ١/٣١٤.

٤-التجديد والابتكار في الأسلوب والأفكار والعبارات، وطرح القضايا، مع المحافظة على الأصالة الفكرية بالتركيز على المنابع الأساسية، كالقرآن والسنة والسيرة والتاريخ الإسلامي.

٥-اعتبار أن الخطبة أول الطريق، وعلى الخطيب أن يحصد غرسه، ويجني ثمار عمله من المقبلين عليه المتأثرين به، فيتعهد هؤلاء بالرعاية، ويتدرج معهم حتى يصقلوا ويصبحوا عناصر جيدة نافعة داخل جسم الأمة.

٦-حسن استغلال المناسبات الإسلامية المختلفة من أيام الله؛ لربط الناس بملامح تاريخهم، وتفعيل معاني الإيمان المبثوثة في أحداث هذه المناسبات كلما حان أجلها.

٧-على الخطيب أن يتسم في خطبته بالإخلاص، والمتابعة، والقدوة الحسنة، وصدق اللهجة، حتى ينعكس ذلك على مستمعيه، فيحملهم على القبول، والإذعان، والإقناع، والاستمالة.

٨-على الخطيب أن يكون دارسا لفن الخطابة، نظريا وعمليا، فيملك وسائل الإقناع، وعناصر التأثير، ودارسا لأحوال المخاطبين مراعيا لظروفهم.

٩-على الخطيب أن يعد موضوع خطبته إعدادا جيدا منذ وقت مبكر، ويقوم بمذاكرته، والتدريب عليه، ويرتب عناصر وأفكاره، ويستخدم التدرج في نقل أفكاره، حتى يترك أثرا إيجابيا في نفوس مستمعيه.

١٠-أن يتعرف الخطيب على حال المستمعين والبيئة التي يعيشون فيها والمشكلات التي يعانون منها.

١١-الإتقان في عرض المشكلة وتقديم الحلول العملية المؤصلة من القرآن والسنة.

١٢-استخدام الأسلوب الأدبي البياني الذي يصل من خلاله إلى إقناع العقول، واستمالة القلوب.

١٣-عدم الإطالة في الخطبة فكثرة الكلام ينسي بعضه بعضا. وسبب الإطالة أن الخطيب قد يعجب بنفسه، فيقع في نفسه شيء من الغرور، فيستمر في الحديث، ويرهق المستمعين بطول الحديث والاستطراد، والناس فيهم أصحاب الأعذار والضعفاء، وقد يكون سبب التطويل ضعف التحضير، فكلما أراد يزيد الفكرة وضوحا زادها غموضا، وطال الحديث معه.

١٤-أن تكون الخطبة واقعية، أي تلامس واقع الناس وحياتهم ومشكلاتهم، فلا يعيشهم في الماضي فقط، وإنما يأخذ منه الدروس والعبر للحاضر والمستقبل، فإذا تحدث في الواقع فلا مانع أن يستدعي بعض الشواهد من التاريخ القديم.

❁❁❁

أنموذج لخطبة الجمعة تحت عنوان:

(أسباب استجلاب النصر من الله ﷻ)

الغرض من الموضوع:

إيقاف المسلم المعاصر على طريق استنزال النصر من الله ﷻ ومعرفة سنن الله ﷻ في النصر والتمكين.

العناصر:

١. **الثقة في أن النصر بيد الله ﷻ وحده.**
٢. **أسباب النصر قبل المعركة.**
٣. **أسباب النصر أثناء المعركة.**
٤. **من سنن الله ﷻ في النصر والتمكين.**

❁❁❁

١- الثقة في أن النصر بيد الله ﷻ:

يعتقد المسلم الصادق في إيمانه أن النصر بيد الله ﷻ وأن الأمور كلها تمشي وفق تدبيره ومشيئته، فلا يقع في كون الله إلا ما أراده الله ﷻ.

والمقصود بالنصر: الظفر على الخصوم والأعداء، وغلبهم، وتحقيق العزة للإسلام، وإعلاء رايته، والنصر فيه معنى العون والتأييد والعطاء، وتحصيل الخير، ودفع الضر، وهو منحة و نعمة إلاهية من الله ﷻ للمؤمنين الصادقين.

فحينما تترسخ هذه العقيدة في قلب المؤمن تكسبه ثقة فيما عند الله ﷻ فيركن إليه، ويتوكل عليه، ويطلب منه المدد والتوفيق، والنصرة والتمكين قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (٢). وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٣).

فهذه الآيات تبين في وضوح وجلاء أن الذي يملك إعطاء النصر في جميع المعارك إنما هو الله ﷻ فهو يعطيه لأوليائه، نصرة وتمكينا لهم، وقد يؤخره عن المؤمنين ليختبرهم في إيمانهم وصبرهم، وهذا لون من التربية والتمحيص، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (٥). ومن أسماء الله الحسنى القوي الناصر فمن ركن إليه ﷻ فقد أوى إلى ركن شديد، إلى القوة التي لا تقهر، والملك الذي لا يهزم. قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ (٦).

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٢٦).
(٢) سورة آل عمران الآية (١٦٠).
(٣) سورة النساء الآية (٤٥).
(٤) سورة محمد الآيات (٤٦).
(٥) سورة آل عمران الآية (١٤٢).
(٦) سورة الأنعام الآية (١٨).

فثقة الأمة بأن النصر بيد الله ﷻ يجعلها تقبل عليه، وتتودد إليه، وتلتمس منه النصرة على الأعداء في أدعيتها وصلواتها، في يسرها وعسرها، في رخائها وشدتها، ذلك أن من يعرف الله ﷻ في الرخاء عرفه الله في الشدة.

❁❁❁

٢- أسباب النصر قبل المعركة:

هناك عدة أسباب لابد منها قبل المعركة حتى ينزل النصر من الله ﷻ فهو لا ينزل النصر على قوم ينتسبون إليه، ولا يطيعون أوامره، ولا يقيمون حدوده، ولا يتنزل النصر على أمة تقصي تعاليم القرآن والسنة عن واقع الحياة العامة في كل شؤون حياتها، ولا يتنزل النصر على أمة تخالف هدي النبي ﷺ وتقف من السنة موقف العداء والخصومة، ولا يتنزل النصر على أمة تستورد القوانين البشرية، والفلسفات المادية الأرضية في تنظيم حياة الناس وشؤونهم.

ولا يتنزل النصر على أمة تعيش في بطالة، وأفرادها كسالى يعتمدون على غيرهم، في طعامهم وشرابهم ومواصلاتهم وأسلحتهم، ولا يعتمدون على كد يمينهم، وعرق جبينهم، وكدح سنينهم. ولا يتنزل النصر على أمة لا تأخذ بأسباب القوة والعقيدة والإيمان، أو الوحدة والأخوة، أو الساعد والسلاح.

إنما يتنزل النصر إذا توفر شرطان أساسيان هما:

أ- أن تكون الأمة كلها على طاعة لله ﷻ فتنصر دينه وهدي نبيه في كل شؤون حياتها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ (١).

(١) سورة محمد الآية (٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾(١).

فالنصر لا يتنزل إلا على المؤمنين الصادقين الذين تاجروا مع الله ﷻ بالغالي والنفيس، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ (٢).

وكانت دائما وصية الخلفاء الراشدين إلى جنودهم (إن أخوف ما أخاف عليكم ذنوبكم فإذا تساويتم مع الأعداء في المعصية كانت الغلبة للأقوى). ولقد رأينا في معركة العاشر من رمضان حينما عادت الأمة كلها إلى الله، القادة والجند، والأمة من ورائهم في المساجد، وصيحة الله أكبر في الميدان، فلاحت بوادر النصر قبل العصر لأن منزل النصر ومدبره إنما هو الله ﷻ.

ب- إعداد القوة على قدر الوسع والطاقة قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٣). فالمطلوب أن نأخذ بجميع الأسباب المتاحة والميسرة في إعداد القوة المادية من أصغرها مثل الحجر، إلى أعلاها من الوسائل الحديثة المعاصرة. والإسلام في جميع معاركه لم يعتمد على العدد أو العتاد، ولا على كثرة الأسلحة والمعدات، وإنما ينظر إلى طاعة المسلمين وأخذهم بالأسباب المتاحة قال تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة غافر الآية (٥١).
(٢) سورة التوبة الآية (١١١).
(٣) سورة الأنفال الآية (٦٠).
(٤) سورة البقرة الآية (٢٤٩).

وفي بدر نصر الله الصحابة وهم قلة ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا، على الكثرة من المشركين ألف رجل، ونزل القرآن بعدها لينسب النصر إلى صانعه الحقيقي وهو الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ (٢).

فيعطى المسلمين درسا في التواضع، وينسب النصر إلى صاحبه ومنزله ومدبره وهو الله ﷻ: ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ ﴾ (٣).

ولما رأي المسلمون كثرة الروم في غزوة مؤتة قال أحدهم ما أكثر الروم وما أقل المسلمين؟ فرد عليه ابن رواحه قائلا: بل ما أقل الروم وما أكثر المسلمين، إنما ننتصر عليهم بطاعتنا لله، ومعصيتهم له، والله إن الذي تكرهون لهو الذي من أجله خرجتم.

وفي حطين نصر الله القائد البطل صلاح الدين الأيوبي وهو يقود كتائب الإيمان والتوحيد في جيش قوامه (اثنا عشر ألف) على الصليبيين في جيش قوامه (ستون ألف) وقتل المسلمون من الصليبيين ثلاثين ألفا وأسروا ثلاثين ألفا. والأمثلة كثيرة في كتب التاريخ والسير والمغازي.

❁❁❁

(١) سورة آل عمران الآية (١٢٣).
(٢) سورة الأنفال الآية (١٧).
(٣) سورة الأنفال الآية (٧).

٣- أسباب النصر أثناء المعركة:

كما أن هناك أسبابا للنصر أثناء المعركة لابد من الأخذ بها، حتى يكون الجيش محل عناية الله ورعايته، ونصره وتمكينه، وهذه الأسباب يلخصها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (١).

فلا بد من استيفاء العناصر التي في الآيتين السابقتين حتى يتنزل النصر من الله وهي:

أ- الإيمان بالله الواحد الأحد: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾

ب- الثبات: إذ كيف ينزل النصر على قوم فروا من الميدان، وولوا ظهورهم للأعداء والله ﷻ يقول عن يوم بدر: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢).

ج- الذكر والدعاء المستمر: إذ كيف يتنزل النصر على أمة غافلة، أو معرضة عن الطاعة، أو ملطخة بالمعصية؟.

د- الطاعة: إذ كيف يتنزل النصر على أمة تبارز الله بالذنوب والمعاصي، وتعلى من شأن الفنانين ولاعبي كرة القدم، وتنزل من شأن العلماء والصالحين والمصلحين؟.

---

(١) سورة الأنفال الآيتان (٤٥-٤٦).

(٢) سورة الأنفال الآية (١٢).

هـ- عدم التنازع: إذ كيف يتنزل النصر على أمة متفرقة مختلفة، بأسها بين أبنائها شديد، والله ﷻ يقول: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾؟(١).

و- الصبر: إذ كيف يتنزل النصر على أمة لا تتحلى بالصبر والثبات؟ والله ﷻ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (٢).

فحينما انهزم المسلمون في أحد نزل القرآن ليعطي المسلمين درسا في أسباب الهزيمة قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (٤).

فأعطى القرآن الكريم للمسلمين درسا في معرفة أسباب الهزيمة حتى لا تتكرر، ويعطيهم درسا في عدم اليأس والقنوط، فانهزم المسلمون، لكن انتصر الإسلام، حيث إنه لا يزال قائما وباقيا وحيا في نفوس الصحابة، واستنفر النبي ﷺ من حضر- أحدا وهم مثقلون بالجراح، ليلحقوا بالمشركين عند حمراء الأسد، ففروا أمامهم، فليست هزيمة المسلمين في أحد هزيمة الإسلام.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٣).
(٢) سورة آل عمران الآية (٢٠٠).
(٣) سورة آل عمران الآية (١٦٥).
(٤) سورة آل عمران الآية (١٥٢).

ز- الأخذ بالحيطة والحذر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

٤-من سنن الله في النصر والتمكين:

إن لله سننا لا تتغير ولا تتبدل في هذا الكون، ومنها سنة الله في النصر والتمكن لأوليائه منها. اقتران سنتي الابتلاء والتدافع في القرآن الكريم مع النصر، فالابتلاء قبل النصر. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (٢).

أ- أن يكون للحق أنصار يحملونه ويدافعون عنه، ويضحون في سبيله ويسترخصون الحياة، ويطلبون ما عند الله ﷻ بالغالي والنفيس فالحياة كلها صراع بين الحق والباطل، فإذا تمسك أصحاب الحق بحقهم، ودافعوا عنه هيأوا أنفسهم لنصر الله ﷻ قال تعالى: ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة النساء الآية (٧١).
(٢) سورة البقرة الآية (٢١٤).
(٣) سورة الأنبياء الآية (١٨).
(٤) سورة المائدة الآية (٢٣).

ب- مع اشتداد الأزمة والشدة يكون الفرج القريب، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٢).

ج- إن النصر لا يتنزل إلا على من يستحقه، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (٣).

د- إن النصر الحقيقي حينما تنتصر الفكرة التي يحملها المسلم، وإن تعرض في سبيلها للأذى والاضطهاد، فلقد وقع بعض المسلمين شهداء في مكة مثل ياسر أبو عمار وسمية بنت خياط، دون أن يروا للإسلام دولة وكتب الله لهم الشهادة، وانتصر الإسلام، وقامت له دولة باقية إلى قيام الساعة إن شاء الله ﷻ فالمؤمن بين نصر وتمكين، إن كتب الله له الحياة، وبين دخول الجنة إن نال الشهادة في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (٤).

هـ- ومن أسباب بطء النصر، رغم الأخذ بالأسباب المادية المستطاعة، حتى تبذل الأمة آخر ما عندها من قوة، وحتى تدرك الأمة أن القوة وحدها بدون سند من الله لا تكفي، وحتى تدرك الأمة أنه لا بد من التجرد الكامل في كفاحها وتضحيتها لدعوة الله، وقد يكون في الشر المقابل للأمة بقية من خير يريد الله أن يجرد الشر منها، وحتى ينكشف ويذهب غير مأسوف عليه، أو أن البيئة لا تصلح لاستقبال الحق بعد.

نسأل الله أن ينزل على المسلمين نصرا قريبا، يعز فيه الإسلام والمسلمين.❁❁❁

(١) سورة يوسف الآية (١١٠).
(٢) سورة الحج الآية (٣٩).
(٣) سورة الصافات الآية (١٧٣).
(٤) سورة الأحزاب الآية (٢٣).

(٢) الدروس.

الدرس من أهم وسائل تبليغ الدعوة وأشقها في نفس الوقت، على اعتبار أنه فن دقيق، وليس كما يتصور بعض الوعاظ أنه أمر يرتجل بيسر دون عناء.

يقول الأستاذ البهي الخولي-رحمه الله-: (إن الدرس أشق من المحاضرة، أو بعبارة أحكم، الدرس أحوج إلى دقة الداعية وحساسيته من المحاضرة. أما المدرس، فالآية تفرض عليه الدقة وطول التأمل، والوقوف عند كل كلمة، بل عند بعض الحروف أحيانا، وفي كل وقفة من هذه إشارات ومعارف وعلوم إلهية تلتمع أنوارها في صدر الباحث، فإذا به ينشرح ويتسع)(١).

والدرس أسهل من المحاضرة والخطبة من وجه، هو يسر التنفيذ، حيث يمكن إلقاؤه بعد أي صلاة في المسجد، على أي عدد، وهذا أمر لا يتوفر في الخطبة أو المحاضرة.

ومن مميزات الدرس وفوائده عدة ثمار يذكرها الأستاذ البهي الخولي قائلا:(إن قلة عدد من يحضر الدرس عادة تمكن المدرس من التأثير برقائقه في قلوب مستمعيه، ومن إنشاء صلات روحية، تعارفية علمية بينه وبينهم، فيكونون معه غالبا على ما يريد)(٢).

---

(١) تذكرة الدعاة للشيخ، البهى الخولي صـ٣٨٣.

(٢) المصدرالسابق صـ٣٨٣.

كيف يمكن توظيف الدرس في ميدان الدعوة؟.

لكى ينجح الداعية في هذه الوسيلة فإنه ينبغي عليه أن يراعي هذه التنبيهات الهامة:

١- اختيار الوقت المناسب لإلقاء الدرس.

٢- أن يتخولهم بالموعظة في الدرس بين الحين والحين؛ حتى لا يملوا، وذلك من هديه ﷺ.

٣- أن يغلب جانب الوعظ والرقائق والروحانيات.

٤- أن يضمن أسلوبه ومعلوماته شيئا من الملح والفكاهة، التي تذهب الملل، وتنشط الذهن.

٥- أن يهيئ العقول بسؤال أو ضرب مثل، أو غير ذلك قبل ذكر ما يريد.

٦- أن يترك لمستمعيه فرصة للمناقشة والاستفسار عما يريدون.

٧- لو كانت الدروس سلسلة متواصلة في موضوع واحد لكان أجدى وأنفع.

❁❁❁

أنموذج لدرس مسجدي تحت عنوان:

(أهمية إصلاح النفس)

يحرص الإسلام على إعداد المسلم الصحيح الذي إذا وجد وجدت معه أسباب النجاح والفلاح، فهو كالغيث أينما وقع نفع، وهو كالشمس إن غربت عن مكان فهي تشرق في مكان آخر، وتلك ميزة من مميزات هذا الدين العظيم في صياغة أفراده وإعدادهم ليحيوا حياة طيبة، ويكونوا هداة للبشرية، ويأخذوا بسفينة العالم إلى شاطئ الأمان وإلى بر السلامة.

لقد كان العرب قبل الإسلام رعاة غنم، وأمة مهملة لا قيمة لها ولا وزن في النظام العالمي القديم، الذي كان يتزعمه الفرس والروم، كانوا فقراء ضعفاء يعيشون على هامش الحياة، وعلى جانب التاريخ، بعيدا عن الأضواء والمنافسة وتسيير الحياة، فلما جاء الإسلام غير هذه الأوضاع كلها، حولهم من رعاة غنم إلى قادة أمم، ومن أمة فقيرة منسية لا تجد ما تأكله إلى أمة ورثت كنوز كسرى وقيصر، وأصبحت يدين لها نصف الكرة الأرضية بالسمع والطاعة، وغيرت مجرى التاريخ، وأصبحت الخلافة الإسلامية مليء السمع والبصر، لها من القوة والهيئة والنفوذ والسلطان ما جعل خصومها يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون.

كل ذلك بفضل أولئك الرجال العظام الذين أعدهم سيد الرجال ﷺ وغير طبائعهم وأصلح نفوسهم، وهذب أخلاقهم، وملأ قلوبهم بالإيمان والتوحيد، والقوة والتضحية، والثقة والثبات، حتى رأوا في حياتهم ما كانوا يتوقعونه للأجيال القادمة بعدهم.

إن إصلاح النفس وإعداد الفرد المسلم هو الطريق الوحيد لصياغة المسلم المعاصر من جديد، فيعود إلى ما كان عليه أباؤه الغر الميامين، إلى أصوله وجزوره فيصبح خلقا جديدا، له هدف ورسالة، وله آمال وغاية.

ونفس الكريم لها غايتان ∴ ورود المنايا ونيل المنى.

ولا شك أن إصلاح النفس مدخل إلى كل خير وفلاح، وطريق إلى كل تقدم ونجاح، وهذا يحتاج إلى همة عالية، وإرادة قوية، وصدق في العزم، وشد للرحال.

❁❁❁

-لماذا التركيز على إصلاح النفس؟:

أولا: لأنه تكليف إلهي من الله ﷻ لكل مسلم ومسلمة حتى يقي نفسه من عذاب النار يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ (١).

وهل تكون وقاية النفس والأهل والأولاد من النار إلا بالإصلاح والتغيير، فالإنسان بين أمرين إما إصلاح وجنة، وإما إهمال ونار، وغضب الجبار.

ثانيا: إن إصلاح النفس هو سبب الفلاح في الدنيا والآخرة، فقد وضع الله ﷻ ميزانا للإنسان إن سار عليه عاش حياة طيبة، وإن خالفه تقلب بين القلق والشقاء، قال تعالى: ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾ (٢).
وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١ ﴾ (٣).
وقال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ ﴾ (٤).

وهل إصلاح النفس إلا لون من التزكية والارتقاء نحو مرضاة الخالق ﷻ لأن إصلاح النفس والأسرة سبيل السعادة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾(٥).

(١) سورة التحريم الآية (٦).
(٢) سورة الشمس الآيات (٧-١٠).
(٣) سورة النازعات الآية (٤١).
(٤) سورة الأعلى الآية (١٤).
(٥) سورة النحل الآية (٩٧).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾ (١).

ثالثا: نركز على إصلاح النفس لأنه هدف من أهداف البعثة المحمدية، فجعل الله ﷻ التزكية قبل التعليم، وذلك لأهمية الإصلاح ومنزلته في مقام التعليم. قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾ (٤).

رابعا: نركز على إصلاح النفس لأنها أهم خطوة في إصلاح المجتمع، فالإصلاح لا يأتي من الخارج، وإنما يأتي من داخل الإنسان، من النفس قبل الجسد، ومن الجوهر قبل العرض، ومن المضمون قبل الشكل، فإصلاح المجتمع بإصلاح لبناته، وتغيير المجتمع بتغير أفراده. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (٥).

---

(١) سورة الطور الآية (٢١).
(٢) سورة البقرة الآية (١٥١).
(٣) سورة آل عمران الآية (١٦٤).
(٤) سورة الجمعة الآية (٢).
(٥) سورة الرعد الآية (١١).

إن الله لا يغير ما بقوم من الكرب، حتى يغيروا ما بأنفسهم من الذنوب، فلا يكون التغيير إلا بعد التغيير، فلا تغير للمجتمع إلا بتغير الأفراد، ولا تغيير للأفراد إلا بإصلاح النفس وتزكيتها.

خامسا: نركز على إصلاح النفس لأن إهمالها خسارة لا تعوض، وهو الخسران المبين قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢).

فماذا يستفيد الإنسان إذا ربح أموال العالم كله وخسر نفسه؟ لقد خسر كل شيء، وما تنفعه أموال العالم في شيء، وذلك هو الخسران المبين.

وتبدأ مقدمات الخسارة بالإهمال، فكلما طال الإهمال، تعذر الإصلاح، وكثرت الخسارة. وصعبت المهمة.

سادسا: نركز على إصلاح النفس لأن بعض الناس يعتنون بالجسد على حساب الروح والنفس، ويهتمون بالمظهر ويتركون الجوهر، يشغلون أنفسهم بمتطلبات الجسد من الطعام والشراب، والملبس والمسكن والمركب، وقضاء الغريزة والشهوة، ويهملون حظ النفس من الإصلاح، والروح من العبادة.

والإنسان الحقيقي يقاس بنفسه لا بجسده، وبصلاحه وتقواه، لا بشكله ومظهره، وقديما قال أبو الفتح البستوي:

---

(١) سورة الزمر الآية (١٥).
(٢) سورة المعارج الآيات (١١-١٥).

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ∴ أتطلب الربح مما فيه خسران؟

أقبل على النفس واستكمال فضائلها ∴ فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان.

سابعا: نركز على إصلاح النفس ليهدأ الإنسان من الصراع الداخلي، فلقد خلق الله الخلق على ثلاثة أقسام، قسم ركب فيه العقل وهم الملائكة، وقسم ركب فيهم الشهوة وهم الأنعام، وقسم ركب فيهم الاثنين معا وهم البشر، فالملائكة مفطورون على الطاعة، والمعصية لا تأتى على خاطرهم، والأنعام غير مكلفة لأن الله لم يركب فيها العقل.

وبقى الإنسان يعيش في صراع بين ما يمليه عليه عقله من الطاعة، وبين ما تجره إليه شهوته من المعاصي والذنوب، ويظل الإنسان في هذا الصراع المستمر من القلق والتوتر، ولا يشعر بالراحة إلا إذا انتصر بعقله على شهوته، فأصلح نفسه بمنهج الله، فيشعر بالطمأنينة والأمان. قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (١).

ثامنا: نركز على إصلاح النفس لأنها لون من الجهاد، فمن لم يستطع مجاهدة نفسه فكيف يجاهد الأعداء؟ وجهادها صعب، حيث إنه يحتاج إلى فطام وقمع عن الشهوات، وكلاهما ثقيل على النفس، ويحتاج إلى صبر ومصابرة، وجهاد واجتهاد. قال البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ∴ حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

والنفس راغبة إذا رغبتها ∴ والنفس من شرها في مرتع وخم.

وقال البوصيري أيضا:

---

(١) سورة طه الآيتان (١٢٣-١٢٤).

وخالف النفس والشيطان واعصهما ∴ وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما ∴ فأنت تعرف كيد الخصم والحكم.

فمخالفة رغبات النفس جهاد كبير لأنها عدو داخلي لا يفطن إليه كثير من الناس وهي عدو جاهل أخطر من العدو العاقل.

ويقول آخر:

يا من يجاهد غازيا أعداء دين الله ∴ يغزو أن يفوز وينصرا

هلا بدأت النفس غزوا إنها ∴ أعدى عدو كي تفوز وتظفرا

فإذا أوتيت جهادها وقتالها ∴ فلقد تعاطيت الجهاد الأكبرا.

-أحوال النفس:

إن كل إنسان له نفس واحدة، لكنها تعتريها ثلاثة أحوال، وتتقلب بين عدة مستويات، ما بين علو وهبوط، وارتفاع وانخفاض، وتزكية وإهمال، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (١). والقرآن الكريم بين أحوال النفوس في ثلاث آيات من سور القرآن الكريم:

١ – النفس الأمارة: قال تعالى على لسان امرأة العزيز في سورة يوسف: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٢).

(١) سورة الشمس الآيتان (٩١٠).
(٢) سورة يوسف الآية (٥٣).

٢- النفس اللوامة: قال تعالى في مطلع سورة القيامة وفي موطن القسم: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ (١).

٣- النفس المطمئنة: قال تعالى في سورة الفجر عن النهاية السعيدة لتلك النفس: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ۝٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠ ﴾ (٢).

فلا شك أنها نفس واحدة لكنها تعتريها ثلاثة أحوال، حسب موقف الإنسان من مجاهدته لنفسه، أو إهماله لها. وإذا كان الناس درجات في الحياة الاجتماعية من الغنى والتوسط والفقر، وكذا في الفهوم والعقول والوظائف والأعمال، وهذا أيضا ينسحب على ميدان الإصلاح والعمل للدين، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ۝٣٢ ﴾ (٣).

ومن هذا المنطلق فنفوس الناس في طبائعها ليست على درجة واحدة، ففيها النفس الأمارة، وفيها اللوامة، وفيها المطمئنة. فما هي النفس الأمارة حتى نحذرها ونفر منها إلى غيرها النفس الأمارة هي التي تأمر صاحبها بالسوء والمعصية، فهي أمارة أي فعالة كثيرة الأمر لصاحبها بالمعصية، وهي نفس مريضة تبلد إحساس صاحبها فلا يحس بشؤم المعصية وخطورة الذنب، ويقودها الشيطان إلى حتفها وهلاكها. وعلاج هذه النفس الأمارة والارتقاء بها إلى اللوامة، ثم إلى المطمئنة، فهذه عدة أدوية مستفادة من القرآن والسنة أجملها فيما يأتي:

(١) سورة القيامة الآيتان (١٢).
(٢) سورة الفجر الآية (٢٧٣٠).
(٣) سورة فاطر الآية (٣٢).

-خطوات نحو العلاج.

التوبة النصوح في كل يوم وليلة.

مداومة الذكر والاستغفار أناء الليل وأطراف النهار.

فعل الحسنات، والمداومة على العمل الصالح.

مصاحبة الأخيار والصالحين.

المكاشفة. المعاهدة. المجاهدة. المراقبة. المحاسبة. والمعاتبة.

وكل لون من هذه الأدوية السابقة، يحتاج إلى شرح وتفصيل، لمعرفة أهمية وبيان أثره على النفس في الإصلاح، وأثره على المجتمع في العقيدة، وهذا لا يتسع المقام هنا لتفصيله وبيانه، وسوف أفصل الحديث عنه في درس قادم إن شاء الله تعالى، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لكن ذلك يحتاج إلى همة عالية، وعزيمة قوية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أصحاب النفوس المطمئنة.

الذين يجاهدون أنفسهم بقوة حتى تستقيم على طاعة الله ﷻ.

❁❁❁

(١) سورة مريم الآية (١٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٦٣).

(٣) المحاضرة.

تعريف المحاضرة في اللغة: هي ما يحضر الإنسان من حديث يخاطب به الأخرين، وفي المعجم الوسيط: (يقال حاضر القوم: أي جالسهم وحادثهم بما يحضره، ومنه قولهم: فلان حسن المحاضرة)([1]).

وهي في الاصطلاح عبارة عن: خطاب موجه إلى العقل، يتلقاه سامعون، ذوو فكر وثقافة معينة، له عناصر وتفاصيل، مدعومة بالأدلة والبراهين.

ولا شك أن الواقع يؤكد على أهميتها في المجال الدعوي، حيث أقبلت عليها الجماهير، واستفاد منها جمهور المسلمين، مما يحدو بالداعية أن يتقن هذا الفن، من أجل إنجاح الدعوة وانتشارها، بين العامة والخاصة. يقول الشيخ عبد البديع صقر-رحمه الله-: (المحاضرة هي معلومات مرتبة تعالج موضوعا معينا ولها طابع علمي خاص لا يحتاج للانفعال ولا للتحمس، وقد يلقيها كاتبها أو تلقى نيابة عنه)(٢).

فالمحاضرة يغلب عليها-كوسيلة دعوية الجانب العلمي المقنع، إلا أنها تحمل موضوعات واقعية تمليها الحياة التي يعيشها المدعوون (ومعنى هذا أن الداعية يختار موضوعه مما يعرض له من قضايا الحياة عليه)(٣).

---

(١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية صـ٢٠٢.

(٢) كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر صـ٤٩. ط مكتبة وهبة العاشرة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) تذكرة الدعاة، للشيخ البهي الخولي صـ٣٧٦.

وفائدة هذه الواقعية معالجة واقع الناس على الطريقة القرآنية، حيث نزل القرآن حسب وقائع الحياة في العصر الأول، لأنه منهاج عملي، وشأن هذه الواقعية أن تجعل الموضوع مقبولا محبوبا، قريبا من قلوب الناس ومشاعرهم.

❁❁❁

والمحاضرة كوسيلة قولية تتميز عن سائر فنون القول الأخرى بعدة أمور، منها:

١-السماح بالمناقشة والإجابة على أسئلة الحضور، وهذا يتطلب من الداعية المحاضر سعة الصدر والحلم والقدرة على قبول الآخر، مع سرعة البديهة، والثقة في النفس.

٢-التوثيق لأنها عرض لبحث أعده الداعية حول قضية من قضايا الناس، وأراد أن يستوفيها حقها ليقنع الناس، ولا شك أن هذا لابد فيه من توثيق النصوص، والرجوع إلى المراجع ليطمئن الجمهور، الذي هو في هذا المقام أكثر استنارة من جماهير وسائل القول الأخرى.

٣-ومن وسائل التوثيق نسبة القول إلى قائله، وتصحيح الأحاديث، أو نقل ما صح من السنة بعيدا عما ضعف أو كان موضوعا.

٤-السير في المحاضرة وفق عناصر ونقاط سيرا نحو هدف بعينه، يقصده الداعية، وهذا من شأنه ألا يغلب عليها الإنشاء أو المحسنات اللفظية، أو ما يشبه ذلك.

٥-تتميز المحاضرة كذلك بإمكانية استخدام الوسائل التعليمية الحسية للعرض والتعريف؛ لإيضاح الغوامض، وإبراز المعنويات في صورة المحسوسات. وفي مقام المحاضرة ينصح الأستاذ البهي الخولي بالآتي: (أن يكون الموضوع مدروسا دراسة وافية مستفيضة، محللا إلى عناصر بارزة، وخطوات مرتبة ترتيبا طبيعيا، ينتقل بالسامع من حلقة إلى حلقة، ويفضي في النهاية إلى خاتمة يحسن السكوت عليها.

٦- استحضار ما يؤكد كل عنصر من كتاب الله وسيرة رسوله ﷺ أو سيرة أصحابه، أو عبر التاريخ، أو مما يسمعه الداعية أو يقرأه ويشاهده.

٧- البعد عن التقسيمات الفلسفية أو التعمق النظري، مع مراعاة الجانب العلمي، بشرط ألا يكون الداعية غامضا، وألا يكون نظريا.

٨- بيان ما يجنيه الناس من خير وفضل في الدنيا والآخرة، لا في الآخرة فقط.

٩- أن يكون غرض الداعية إحياء المشاعر الإلهية، وبث خواطر الخير والتقوى في القلوب، إذ كل موضوع ينبغي أن يعالج على هذا الأساس.

١٠- أن يحدث الداعي المحاضر تعارفا عاطفيا بينه وبين جمهوره قبل أن يبدأ في حديث محاضرته، فإن المشاعر بيوت مغلقة، وقد نهانا القرآن عن أن ندخل بيوتا غير بيوتنا، حتى نستأنس ونسلم على أهلها.

١١- وأخيرا-وهذا خاص بالداعية ذاته-وهو أنه لا حرج أن يلقى الداعية نفس الموضوع في أكثر من محفل، فإن هذا يكسبه قدرة على التوضيح أكبر، وينضج الموضوع في عقله وقلبه)(١).

❁❁❁

كيف يمكن توظيف المحاضرة في ميدان الدعوة؟.

١-أن يحسن الداعية اختيار الموضوع، فهي تسهم في تنمية المعارف، وتوسيع المدارك لدى المستمعين، وفيها حرية التعبير عن الآراء والأفكار في يسر ووضوح.

(١) انظر تذكرة الدعاة الأستاذ البهي الخولي صـ٣٧٦-٣٨٢.

٢-أن يراعى في المحاضرة وحدة الموضوع، والموضوعية، والوضوح في عرض الفكرة، والبعد عن التعصب للأراء والافكار، فيدور مع الدليل الصحيح حيثما دار، واحترام أراء الآخرين ومناقشتها، وقبول الحق متى ظهرت الحقيقة.

٣-احترام ضوابط المحاضرة من حيث الالتزام بالوقت المحدد، ووقت الأسئلة، وعدم تجاوز ذلك قدر المستطاع.

❁❁❁

أنموذج لمحاضرة بعنوان. (الشورى في الإسلام).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

فهذه محاضرة حول: **الشورى في الإسلام**(١). يدور الحديث فيها حول هذه العناصر.

١. **تعريف الشورى.**
٢. **أهمية الشورى في الإسلام.**
٣. **الشورى في القرآن الكريم، وفي حياة النبي ﷺ.**
٤. **فوائد الشورى.**
٥. **الشورى بين الإعلام والإلزام.**
٦. **كيف نحقق الشورى في حياتنا المعاصرة؟.**

❁❁❁

(١) الموضوع مستفاد من كتاب الشورى في الإسلام، د. على محمد الصلابي.

مقدمة:

الحكم مسؤلية عظيمة، والمناصب أمانة كبيرة في عنق أصاحبها، أمام الله وأمام الناس، ولذلك هي في يوم القيامة خزي وندامة إلا لمن يقوم بها علي الوجه المطلوب، وقد دلت النصوص علي ذلك منها، قال تعالي: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾(١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (٢).

وفي الحديث قال ﷺ: (كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِه، الإِمامُ راعٍ ومَسؤُولٌ عنْ رعِيَّتِه، والرَّجُلُ راعٍ في أهلِه وهو مَسْؤُولٌ عن رعيَّتِهِ، والمرْأةُ راعِيةٌ في بيتِ زوجِها ومَسْؤُولةٌ عن رعِيَّتِها، والخادِمُ راعٍ في مالِ سيِّدِه ومَسْؤُولٌ عن رعيَّتِه. قال: وَحَسِبْتُ أنْ قدْ قال: والرَّجُلُ راعٍ في مالِ أبِيهِ ومَسْؤُولٌ عن رعيَّتِه، وكُلُّكُم راعٍ ومَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه) (٣).

والحاكم يستمد سلطانه من الشرع والدين، بما أعطاه من حقوق، وبما أوجب عليه من واجبات، فهي أمانة في رقبته نحو الرعية في الدنيا والأخرة.

❁❁❁

(١) تعريف الشورى.

الشوري: تعني طلب المشورة لمعرفة رأي الآخر الذي يحقق المصلحة. ومن معاني الشوري: (استخلاص الرأي الجامع، أو الراجح من خلال الحوار الجامع).

(١) سورة الحجر الآيتان (٩٢-٩٣).

(٢) سورة الزلزلة الآيتان (٧ – ٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٩٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

والحاكم الناصح هو من يشاور أهل التخصص في كل علم، ويستفيد من خبرتهم ونصحهم، وفي الأثر: (ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد) (١).

(٢) أهمية الشورى في الإسلام.

والشوري من واجبات الإسلام علي الحاكم نحو الرعية، قال تعالي: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(٢). وقال تعالي: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾(٣).

فالآية الثانية تحدّثت عن صفات أهل الشّورى والرّأي، حيث يجب أن يكونوا من أصحاب التّقوى والإيمان، وهذا كلّه يدلّ على أهمّية الشّورى في حياة الفرد والمجتمع، وفيما سيأتي بيان صفات أهل الشورى:

البلوغ والرّشد وحسن السّلوك؛ كأن يكون بعيدًا عن الكبائر، أن يكون من أهل الإيمان والتّقوى، وأن يكون أساسه التّوكّل على الله ﷻ أن يكون صاحب أمانة، وأن يمتلك أسلوب النصيحة والخبرة في الأمر المُستشار فيه. أن يكون صاحب شجاعة للتّمييز بين الحقّ والباطل، وأن يكون من أهل الصّدق والحلم. أن يكون مُتأنّيًا؛ لأنّ عدم التّأنّي يجعله يُقدم بالرّأي بعيدًا عن العلم والخبرة وتقدير المسؤوليّة.

والرأي مثل الضوء، كلما أكثرت من الاستشارة، كلما قوي الضوء الذي تبصر به، وهو مثل الخيط، كلما أكثرت من الشوري والمشورة، أصبح مثل الحبل القوي الذي تمسك به.❁❁❁

---

(١) الأثر أورده ابن حجر في الفتوحات الربانية ٩٤/٥ وقال غريب، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢٤٢/٢ في سنده ضعيف جدا عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

(٣) سورة الشورى الآية (٣٨).

(٣) الشورى في القرآن الكريم، وفي حياة النبي ﷺ.

الشوري مصطلح إسلامي قرآني نبوي، ومبدأ من مبادئ الإسلام، يعني أن يقوم أصحاب الخبرة والرأي، بتقليب وجهات نظر في قضيا الناس، من أجل تحقيق أحسن النتائج.

وفي القرآن سورة سميت بهذا الاسم، وهذا من أكبر الأدلة على أهمية مبدأ الشورى في المجتمع المسلم، وأنها أمر ضروري يجب تحقيقه بين المسلمين، في حياتهم العامة والخاصة، وإذا كانت سورة الشورى مكية فهي تدل على أن ممارستها بين المسلمين كانت في وقت مبكر جدا، قبل أن تقوم للإسلام دولة في المدينة.

❁❁❁

لقد استخدم النبي ﷺ الشورى في كل أموره في السلم والحرب، مع أصحابه وجنوده، ونسائه، ففي غزوة بدر عند مكان المعركة كانت الشورى، وبعد الغزوة في الحكم على الأسرى كانت الشورى، وعند الاستعداد لغزوة أحد كانت الشورى، وعند الاستعداد لمواجهة الأحزاب على مداخل المدينة كانت الشورى، وعند صلح الحديبية كانت الشورى، وفي كل هذه المواضع أتت بثمار عظيمة ونتائج مبهرة، كانت سببا في النصر والتمكين والفتح المبين.

عن أبي هريرة ﷺ قال: (ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشورَةً لِأَصْحابِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ)(١).

والشورى أصل في النظام السياسي الإسلامي، تمتد لتشمل كل أمور المسلمين كل في تخصصه، فيستشار علماء الدين في أمور الدين، والعسكريون في أمور الحرب، والاقتصاديون في أمور المال، وهكذا في باقي التخصصات.

والشورى أصل من أصول الحكم، وقاعدة من قواعده، فالنبي ﷺ لم يستخلف أحدا بعده ﷺ وإنما ترك الأمر شورى بين الصحابة، قيلَ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ: (ألا تستخلِفُ علَينا؟ قالَ: ما

(١) الحديث ذكره الإمام ابن حجر في الفتح ٣٥٢/١٣ رجاله ثقات، إلا أنه منقطع.

استَخلفَ رسولُ اللهَّ ﷺ فأستخلِفُ، ولَكن إن يردُ اللهُّ بالنَّاسِ خيرًا، فسيَجمعَهم بَعدي على خيرِهم، كما جمعَهم بعدَ نبيِّهم على خيرِهم)(١).

والشورى من إسهامات المسلمين الحضارية للإنسانية كلها، حيث عرف هذا النظام قبل أن يعرف الغرب الديمقراطية.

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما ∴ وإن كنت من أهل المشورات.

فالعين تبصر فيها ما دنا ونأى ∴ ولا ترى نفسها الا بمرآة.

لقد استفادت بلقيس من شورتها لقادة الجيش، حيث قلبت الأمور على جميع وجوهها، ودرست ما خفي عنها من مقترحات مستشاريها، فتجمعت أمامها آراء كثيرة، فاختارت أحسنها وأفضلها وأنفعها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾(٢).

والفرق بين الديمقراطية والشورى، أن الأولى تجعل مصدر السيادة في التشريع للشعب، بينما الثانية تجعل مصدر السيادة للشريعة، والأولى تجعل الشعب هو الذي يضع دستوره وقوانينه، بينما الشورى تعتمد على حكم الله المنزل عن طريق الوحي، وهو الأساس في التشريع، ودور العلماء هو الاجتهاد في الاستنباط من النصوص، ووضع آلية للتطبيق، والشورى أساس من أساسيات الحكم في الإسلام، لأنها تقوم على جلب المصلحة وردء المفسدة.

والشورى من قيم الإسلام العظيمة التي مارسها المسلمون عبر تاريخهم الطويل، وهي من مقاصد الدين الإسلامي الحنيف، التي يحث أتباعه على العمل بها، والتمسك بممارستها، في جميع الظروف والأحوال.

---

(١) البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/٧ الحديث له شواهد، عن شقيق بن سلمة ﷺ.

(٢) سورة النمل الآية (٣٢).

إن الله ﷻ يعلمنا وهو الخالق أمر الشورى والاستشارة، حتى مع من هم أقل منك في الخصائص والصفات، لتكون منهجا للحاكم والمحكوم في الحياة، فعرض الله على الملائكة أمر خلق آدم عليه السلام وقالت الملائكة ما تراه في تصورها عن الإنسان، ثم كانت النتيجة أن لله أعلمهم بأنه يعلم مالا يعلمون، وأثبت الله لهم ذلك بعلم آدم في مالم تعلمه الملائكة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾(١).

فكيف بالحاكم مع المحكومين، وهو واحد منهم، ويجرى عليه ما يجرى عليهم، من المرض والموت والفناء، فهم أولى بالشورى بعضهم مع البعض.

وابراهيم عليه السلام تشاور مع ولده اسماعيل قبل أن يطبق عليه ما رآه في الرؤيا، وهو فاعل ذلك لا محالة، وهو نبي، ورؤيا الأنبياء حق، فكيف بغير الأنبياء من البشر الذين لم يصطفوا من الله ﷻ بأنوار النبوة والرسالة.

والوالدان أيضا إذا قرر أحدهما فصال الولد فلابد من التشاور، وهو أمر عائلي خاص، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٠-٣٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٣٣).

فكيف بالأمور الجسام التي تتعلق بمصير الأمة، وقرارات الحاكم، وتنفيذ مصلحة الرعية، من قرارات الحروب والمعارك.

والفتاة لها حق في معرفة رأيها بالموافقة أو الرفض فيهن يتقدم لخطبتها، وليس من حق ولى أمرها أن يكرهها على الزواج ممن لا ترغب، وفي الحديث عن عائشة ﵂ قالت: (سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ ﷺعَنِ الجَارِيَةِ يُنْكِحُهَا أَهْلُهَا، أَتُسْتَأْمَرُ أَمْ لَا؟ فَقالَ لَهَا رَسولُ اللهِ ﷺ: نَعَمْ، تُسْتَأْمَرُ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ له: فإنَّهَا تَسْتَحِي، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فَذلكَ إذْنُهَا، إذَا هي سَكَتَتْ)(١).

فالمرأة لها رأيها سواء في الخطبة، أو مع زوجها في فطام الوليد.

فالشورى لها ميدانها الواسع في المجتمع المسلم، لتشمل كل شيء في مناحي الحياة، صغيرا كان أو كبيرا، من أجل البحث عن الأفضل والأصوب والأصح، فيقدم على غيره هو دونه فيما مالم يرد فيه نص قاطع،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(٢).

وجاءت الآية في حق الرسولﷺ وهو القائد والمعلم للأمة، وهو معصوم من الكبائر، ومؤيد بالوحى والتوفيق الإلهي ومع ذلك أمره الله بمشاورة الصحابة؛ ليكون الخطاب من بعده لكل حاكم مسلم عادل، وسنة إلاهية ماضية إلى يوم القيامة، وليس للحاكم في ذلك اختيار بالقبول أو الرفض، بل إنها لهم من باب أولى، مع الفارق الكبير بينهم وبين المعصومﷺ.

والنبي ﷺ طبق الشورى في أمور كثيرة في حياته، ليتعلم الصحابة والأمة من بعده أهمية هذا المبدأ والقيمة في الإسلام، فاستشار الصحابة في أمر الخروج لغزوة بدر، قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٢٠) عن عائشة أم المؤمنين ﵂.
(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾(١).

وتشاور مع قادة المهاجرين والأنصار، وكان القرار بعد الشورى بالخروج لملاقاة المشركين خارج المدينة.

وفي السيرة النبوية: (فاستشار الناسَ وأخبرهم عن قريشٍ فقام أبو بكرٍ الصديقُ فقال وأحسنَ ثم قام عمرُ بنُ الخطابِ فقال وأحسنَ ثم قام المقدادُ بنُ عمرو فقال يا رسولَ الله امضِ لما أراكَ اللهُ فنحنُ معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيلَ لموسى عليه السلام اذهبْ أنتَ وربكَ فقاتِلا إنا ههنا قاعدونَ ولكن اذهب أنتَ وربكَ فقاتِلا إنَّا معكما مقاتلونَ فو الذي بعثكَ بالحقِّ لو سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمَادِ لجالدنا معك من دونِه حتى تبلُغَه فقال لهُ رسولُ الله ﷺ خيرًا ودعا لهُ ثم قال رسولُ الله ﷺ أشيروا عليَّ أيها الناسُ وإنما يريدُ الأنصارَ وذلك أنهم كانوا عددَ الناسِ وأنهم حين بايعوهُ بالعقبةِ قالوا يا رسولَ الله إنَّا برآءٌ من ذمامِكَ حتى تصلَ إلى ديارنا فإذا وصلتَ إلينا فأنت في ذمتنا نمنعُكَ مما نمنعُ منْهُ أبناءَنا ونساءَنا فكان رسولُ الله ﷺ يتخوَّفُ أن لا تكونَ الأنصارُ ترى عليها نصرَه إلا ممن دهمَه بالمدينةِ من عدوِّهِ وإن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ من بلادهم فلما قال ذلك رسولُ الله ﷺ قال لهُ سعدُ بنُ معاذٍ والله لكأنَّكَ تريدنا يا رسولَ الله قال أجل قال فقد آمنَّا بك وصدَّقناكَ وشهدنا أنَّ ما جئتَ بهِ هوَ الحقُّ وأعطيناكَ على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمعِ والطاعةِ لكَ فامضِ يا رسولَ الله لما أردتَ فنحنُ معك فو الذي بعثكَ بالحقِّ لو استعرضتَ بنا البحرَ فخضْتَه لخُضْناهُ معكَ ما تخلَّفَ منا رجلٌ واحدٌ وما نكرَهُ أن تَلْقى بنا عدوَّنا غدًا إنَّا لصبرٌ في الحربِ صدقٌ عندَ اللقاءِ لعل اللهَ يُرِيَكَ منا ما تقَرُّ بهِ عينُك فسِرْ على

(١) سورة الأنفال الآيات (٥-٨).

بركةِ اللهِ قال فسُرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ونشطِه ثم قال سيروا وأبشروا فإنَّ اللهَ قد وعدني إحدى الطائفتينِ واللهِ لكأني الآن أنظرُ إلى مَصَارِعِ القومِ) (١).

مشورة الخباب بن المنذر في اختيار مكان المعركة، ونزل النبي ﷺ على رأيه، وكان نعم الرأي: (أرأيتَ هذا المنزلَ، أمَنزلًا أنزلكَهُ اللهُ، ليسَ لنا أن نتقدَّمَه ولا نتأخَّرَ عنهُ، أم هو الرَّأيُ والحربُ والمكيدةُ؟ قال: بل هوَ الرَّأيُ والحربُ والمكيدةُ. قال يا رسولَ اللهِ فإنَّ هذا ليس بمنزلٍ، امضِ بالنَّاسِ حتَّى نأتي أدنى ماءٍ من القومِ فنُعسكِرَ فيه، ثمَّ نَعورُ ما وراءَه من الآبارِ، ثُمَّ نَبني علَيهِ حوضًا فنملأه ماءً، ثُمَّ نقاتلُ القومَ فنشربُ ولا يشرَبونَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لقد أشَرتُ بالرَّأيِ، ثم أمرَ بإنفاذِهِ، فلم يَجئ نصفُ اللَّيلِ حتَّى تحوَّلوا كما رأى الحُبابُ، وامتَلكوا مواقعَ الماءِ) (٢).

أين ذلك مما يجرى في المعارك والحروب الآن، ممن يقولون: (طع الأوامر ثم تظلم بعد ذلك) أليس من حق الجندي أن يقول رأيه ليعبر عما بداخله سواء أخذ برأيه أم لا؟.

مشاورة النبي ﷺ للصحابة في أسرى بدر، فقال أبو بكر رأيه، وكذا عمر، وأخذ النبيﷺ برأي أبى بكر ومن معه من الأغلبية، ونزل القرآن موافقا لرأي عمر، وعاتب الله نبيه في ذلك،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ ﴾(٣).

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٦١/٣ له شواهد عن محمد بن إسحاقﷺ.

(٢) فقه السيرة للغزالي بتخريج الألباني ٢٢٤ إسناده ضعيف عن رجال من بني سلمة-رضي الله عنهم-

(٣) سورة الأنفال الآية (٦٧).

فالرسول أخذ برأي الأغلبية الذي توافق مع قول أبي بكر في أخذ الفداء، بدلا من القتل الذي قال به عمر، وكان هو المناسب لمقتضى الحال، من كسر شوكة المشركين واذلالهم، بقتل رؤوس الكفر، وصناديد الشرك المأسورين.

الشورى في مكان غزوة أحد، هل تكون داخل المدينة أم خارجها؟ وكان رأى الشباب وهم الأكثرية أن تكون خارج المدينة، وملاقاة المشركين قبل الدخول، لبيان قوة المسلمين وشوكتهم، في حين أن الشيوخ كان رأيهم أن يتحصن الصحابة بالمدينة، وتكون المعركة في شوارعها، ومن خلفهم الصبيان والنساء من فوق الدور والبيوت، ونزل النبي ﷺ على رأى الأغلبية من الشياب، وأخذ القرار وشعر الشباب أنهم أكرهوا النبي ﷺ.

فعن عروة في قصة أحد: (وإشارة النبي ﷺ على المسلمين بالمكث في المدينة وأن كثيرا من الناس أبوا إلا الخروج إلى العدو، قال: ولو تناهوا إلى قول رسول الله ﷺ وأمره كان خيرا لهم، ولكن غلب القضاء والقدر، قال وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرا، وقد علموا الذي سبق لأهل بدر من الفضيلة، فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة الجمعة، وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجد والاجتهاد، ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا بلأمته فلبسها، ثم أذن في الناس بالخروج، فلما أبصر ذلك رجال من ذوي الرأي قالوا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نمكث بالمدينة، فإن دخل علينا العدو قاتلناهم في الأزقة وهو أعلم بالله وبما يريد، ويأتيه الوحي من السماء، ثم أشخصناه فقالوا: يا نبي الله! أنمكث كما أمرتنا؟ قال رسول الله ﷺ: لا ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب، وأذن في الناس بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل، وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم إلا الخروج، فعليكم بتقوى الله والصبر إذا لقيتم العدو، وانظروا ما أمرتكم به

فافعلوه، فخرج رسول الله ﷺ والمسلمون معه) (١). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾(٢).

الشورى في غزوة الأحزاب، والعمل برأي سلمان في حفر الخندق حول المدينة، وهي فكرة لم تكن معروفة عند العرب من قبل، وكانت سببا في إيقاف زحف المشركين إلى داخل المدينة، إلى أن أرسل الله عليهم الريح، فقلبت قدورهم، وخلعت خيامهم، وردتهم خائبين بعد سفر طويل، وصعوبات كثيرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾(٣).

الشورى في الخروج للعمرة والتي انتهت بصلح الحديبية، وكان ذلك لصالح المسلمين، والذي أشارت فيه أم سلمة على النبي ﷺ بأن يبدأ بنفسه في الحلق والذبح والتحلل، ثم امتثل الصحابة للأمر النبوي وتسابقوا في تطبيقه.

فلما فَرَغَ مِن قضيةِ الكتابِ، قال رسولُ الله ﷺ لأصحابِه: (قوموا فانحَرُوا ثم احْلِقُوا. قال: فوالله، ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ، فلما لم يَقُمْ منهم أحدٌ دخَلَ على أمِّ سَلَمَةَ، فذَكَرَ لها ما لَقِيَ مِن الناسِ، فقالت أمُّ سَلَمَةَ: يانبيَّ الله، أَتَحُبُّ ذلك، اخرُجْ لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً، حتى تَنْحَرَ بُدْنَك، وتَدْعُوَ حالقَك فيَحْلِقَكَ. فخَرَجَ فلم يُكَلِّمْ أحدًا منهم حتى فعَلَ ذلك، نحَرَ بُدْنَه، ودعا حالقَه فحَلَقَه، فلما رأَوْا ذلك قاموا فنَحَرُوا وجعَلَ بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا، حتى كاد بعضُهم يُقْتَلُ غمًّا)(٤).

❁❁❁

(١) البيهقي في السنن الكبرى ٤٠/٧ عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود المدني ﷺ.
(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩)
(٣) سورة الأحزاب الآية (٩).
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم ﷺ.

(٤) فوائد الشورى:

١-أن ممارسة الشورى قربى وطاعة لله ﷻ لأن الهدف منها تحصيل الخير، ونيل الأجر، وتحقيق المنفعة.

٢-الشورى تجعل المسلم يبحث عن الحق والصواب دائما، لأنها ترجيح من بين آراء كثيرة معروضة، من خلال تبادل الخيرات المتنوعة، وتكامل وجهات النظر لتصبح الحقيقة جلاءً وظهورا.

٣-الشورى تزيد المجتمع المسلم قوة إلى قوته، لأنها لا تمارس إلا في وجود الحرية، والحرية من مظاهر قوة المجتمع وتقدمه، حيث تنأى بالمجتمع عن الطغيان والاستبداد.

٤-الشورى توظف طاقات الأمة الفكرية والعقلية فيما ينفع ويصلح الحاضر والمستقبل، حيث يتقدم أصحاب الخبرة؛ ليقدموا أفضل ما عندهم في حرية وأمان.

٥-تضيق دائرة الخلاف بين المسلمين وبين الحاكم والرعية، حيث إن الأمر المطروح خضع للنقاش والتداول مع أهل الاختصاص، فيتراجع العنف، وتقل نزعات الغلو والتطرف داخل المجتمع.

❁❁❁

(٥) الشورى بين الإعلام والإلزام:

الشورى معلمة أم ملزمة؟

قضية محل خلاف بين العلماء، فهناك من يرى بأنها ملزمة، لأنها تمنع الحاكم من الاستبداد برأيه، والنبي ﷺ عمل بها في قضايا كيرة، مثل:

مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة، وقد رأى هذا الرأي باجتهاده الشخصي، ولما تشاور مع الصحابة، أشاروا بعكسه، والتزم النبي ﷺ بما توصلوا إليه، فالنبي ﷺ معصوم، ومع ذلك لم

يقطع في المسألة برأيه دون مشاورة الصحابة، والعمل بما اتفقوا عليه، فكيف بمن هم غير معصومين؟.

والقول بهذا الرأي يضمن عدم استبداد الحاكم برأيه، بعد أخذ الشورى من أهل الحل والعقد، ويمنع التسلط من الحاكم على الرعية فيما يخالفها فيه.

❁❁❁

(٦) كيف نحقق الشورى في حياتنا المعاصرة؟

١-التمسك بالشورى كطريق وحيد لكسب شرعية الحاكم من الشعب، فهذه الشعوب في اختيارها لولاة الأمور مطلوب منها اتباع ما فعله النبي ﷺ والصحابة والتابعون، في أي صورة منها، والخروج عن ذلك خروج عن قواعد الشورى في الإسلام.

٢-من أعظم فوائد الشورى تلاقح الأفكار، وتكامل الثقة، وتبادل الخبرة والاطلاع على ما عند الآخرين، والاستفادة من الخبرات المتنوعة وبعبارة أخرى حصول التكامل بين أفراد المجتمع.

٣-نشر ثقافة الشورى بين جميع طبقات المجتمع، في البيت، ومع الزوجة، والأولاد، وفي العمل، وفي المؤسسات الداخلية في المجتمع، بحيث تكون جزءً أساسيا من إدارة شئون الدولة، فهي عملية تراكمية تنتقل من أفراد المجتمع إلى مؤسساته، وليس العكس، وهذا عن طريق الدراسة والتربية والممارسة والتطبيق.

٤-الشورى تعطي قوة للمجتمع في أكثر من مجال إنساني، فعلى سبيل المجال النفسي، فأن الشورى طريق للتخلص من الظواهر المرضية غير الصحية، مثل قلة الإخلاص، وضعف الأداء الوظيفي، وإهدار الطاقات المفيدة.

٥-الشورى تولد الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتطيب القلوب، وتجعل من رأي الخليفة أو الحاكم رأى جميع المسلمين بعد التشاور، ففي الشورى وقاية من الاستبداد، وتزود الدولة بالكفاءات والقدرات المتميزة، وبها تنحصر عيوب التفرد بالقرار.

٦-إحياء دور مؤسسات المجتمع المدني، فالمجتمع المدني القوى، هو التي تقوم مؤسساته على الشورى، ويساهم في تطوير الأداء العملي في المجتمع، وبه مساحة كبيرة من الحرية، تسمح له بتطبيق الشورى بضوابط ها الشرعية.

٧-التعامل مع الحكام على أنهم بشر، وذلك بعدم المدح والثناء على أعمالهم بصفة مستمرة، حتى لا يشعروا بأنهم فوق الناس والقانون، فالشعوب هي التي تول الحكام والرؤساء، وهي التي تحولهم إلى مستبدين، والحاكم المطلق الذي يرى رأيه هو الصواب دائما، نذير شر على المجتمع، كما حكى القرآن الكريم عن فرعون حينما قال لقومه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (١).

وقد ترتب على ذلك عمله مع رعيته، حتى سلموا له بالطاعة المطلقة، وذلك حين حكى الموقف القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾. (٢). فما صنع الآلهة والطغاة والمستبدون إلا الشعوب الضعيفة، التي لا تعرف قيمة الحرية والشورى والعدل والمساواة، التي جاء بها الإسلام من اللحظة الأولى، عندما قال النبي ﷺ لقريش "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا".

فنسأل الله ﷻ أن يعلمنا ويفهمنا ويرشدنا إلى الحق والهدى والرشاد.

❁❁❁

---

(١) سورة القصص الآية (٣٨).

(٢) سورة الزخرف الآية (٥٤).

(٤) الندوة.

الندوة هي عبارة عن لقاء يضم اثنين فأكثر من المتحدثين، لمناقشة مسألة من المسائل، التي تعتني بالمجتمع، بطريقة علمية منظمة، ومرتبة ومحدودة. بحيث يكون هناك مدير للندوة في مكان محدد، وزمان، وموضوع معين.

ويهدف الداعية من استخدام هذه الوسيلة إيصال دعوته إلى الجمهور، من خلال الندوة القولية، أو ما ينتج عنها من مطبوعات.

والندوة لا بدلها من موضوع عام يعلن قبل الحديث فيه، ومدير لديه الخبرة في إدارة الندوات، وتنظيم الحوار فيها، وضبط الوقت، والأعضاء المشاركين، وتوزيع الأدوار في الندوة، والمحاضرون فيها أصحاب رأي وثقافة وعلم، وتخصص في الموضوع المطروح، والجمهور وهم الفئة المستهدفة من الندوة.

وتتميز الندوة بأن عدد المحاضرين فيه أكثر من واحد، وعدد المشاركين فيها كثير، وبينهم وبين الموضوع تفاعل ومشاركة، وأسئلة وأجوبة، والندوة تمكن الداعية من التعرف على آراء الجمهور مباشرة، وتقبل أراءهم ومناقشتها، بموضوعية وإنصاف.

عناصر الندوة:

١.موضوع الندوة.٢.مدير الندوة.٣. الأعضاء المشاركين في الندوة. ٤.الجمهور. ٥.الحوار والنقاش.

❁❁❁

كيف يمكن توظيف الندوة في ميدان الدعوة؟.

١-يمكن استخدام الندوة كوسيلة دعوية، من خلال توظيفها في التوعية والتثقيف، واستغلال المناسبات الإسلامية، والتذكير بالأحداث التاريخية المهمة، ولها دور كبير في التبليغ، والتصحيح، والحوار والمناقشة، والانفتاح على المدعوين.

❁❁❁

أنموذج لندوة دعوية حول:

(نعمة الإيمان، وظاهرة الإلحاد).

١. **تعريف الإيمان.**
٢. **أهميه الإيمان ومظاهره في حياة المسلم.**
٣. **الإيمان إكسير الحياة.**
٤. **نماذج وأمثلة لأصحاب للإيمان.**

❁❁❁

١-تعريف الإيمان.

الإيمان هو إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، وهو يعني الاعتقاد الجازم بوجود الله، وتوحيده، وعبادته وحده، ﷻ.

❁❁❁

٢-أهميه الإيمان ومظاهره في حياة المسلم.

١-الإيمان نعمة كبرى من أجل النعم وأفضلها، ومنة عظمى من أفضل المنن، وهو من أعظم النعم التي تستحق الشكر، ليلا ونهارا، سرا وعلانية، وهو توفيق وهداية من الله لمن شاء من عباده، فمن أعطاه الله ﷻ الإيمان فقد فاز بخيري الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿٢٠﴾﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ (٢).

٢-الإيمان ليس ذكاء ألمعيا، ولا مهارة فنية، ولا فطنة عقلية، وإنما هو هبة ومنحة من الله ﷻ حيث كل النعم منه، ومن ثم لا ينبغي للعبد أن يمن على الله ولا على رسوله بها، وإنما يشكره عليها، ويسأله ﷻ أن يثبت الإيمان في قلبه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ (٤).

وفي الحديث قال ﷺ: (إنَّ الإيمانَ ليخلَقُ في جوفِ أحدِكم كما يخلَقُ الثَّوبُ، فسَلُوا اللهَ تعالى أن يُجدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم) (٥).

---

(١) سورة لقمان الآية (٢٠).
(٢) سورة الحجرات الآية (٧).
(٣) سورة آل عمران الآية (٨).
(٤) سورة الحجرات الآية (١٧).
(٥) الحديث أخرجه الإمام الهيثمي ٥٧/١ إسناده حسن، عن عبدالله بن عمرو ﷺ.

٣-الإيمان منحة قدسية، وإشراقة ربانية، ونور يقذفه الله في قلب من أحب من عباده، والمخلصين من أوليائه، فمن أضاء الله قلبه بنور الإيمان، وبيض وجهه بحب الطاعة، والمداومة عليها، فقد هداه الله إلى الصراط المستقيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٢﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢﴾ (٣).

٤-الإيمان الصادق له حلاوة وطلاوة، لا يتذوقها إلا من عاشها بقلبه، وتشربها فؤاده، فأكسبته راحة البال، وسكينة النفس، وطمأنينة القلب، والرضا عن الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ (٤). وفي الحديث قال ﷺ: (ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ رَسولًا) (٥).

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٢٥).
(٢) سورة الزمر الآية (٢٢).
(٣) الأنعام الآية (١٢٢).
(٤) سورة الفتح الآية (١٨).
(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٤) عن العباس بن عبدالمطلب ﷺ.

٥-الإيمان هو القوة المحركة الضابطة، التي تحول الطاقة الكامنة إلى حركة مثمرة، تظهر في الجوارح في صورة أعمال صالحه، وتظهر في بشاشه الوجه وطلاقته، وفي اللسان في صدق الحديث والكلمة، الذي يصل إلى قلوب الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢).

٦- الإيمان الحق العملي، هو الذي يدفع صاحبه إلى حب الخير للناس، مثل ما يحب لنفسه، الإيمان الذي يتعدى نفعه إلى الأخرين فيؤثرهم على مصلحته الشخصية، وفي الحديث قال ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)(٣).

٧-الإيمان الحق القوي هو الذي يحفظ صاحبه من الوقوع في الدنايا، وسفاسف الأمور، ناهيك عن الذنوب والمعاصي والآثام، ويسلم الناس من شره وشرره، ويحفظ الناس في أموالهم وأعراضهم، ودمائهم، وفي الحديث قال ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُم مَنِ المُسلِمُ؟ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِه ويَدِه، والمُؤمِنُ مَن أمِنَه الناسُ على أمْوالِهم وأنْفُسِهم، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ الخَطايا والذُّنوبَ، والمُجاهِدُ مَن جاهَدَ نَفْسَه في طاعةِ الله) (٤).

٨-الإيمان الحق المتين، هو الذي يدفع صاحبه إلى الاستقامة في الحياة، فلا ينحرف ذات اليمين أو ذات الشمال، وإنما يمضي في طريق الله المستقيم، دون مراوغه أو زوغان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟

(١) سورة الأنفال الآية (٢).
(٢) سورة الحج الآية (٣٥).
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣) عن أنس بن مالك ﷺ.
(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٦٢١) حديث صحيح، عن فضالة بن عبيد ﷺ.

بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (٢). وفي الحديث قال ﷺ: (قُلتُ: يا رَسولَ الله، قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا بَعْدَكَ، وفي حَديثِ أَبِي أُسامَةَ غَيْرَكَ، قالَ: قُلْ: آمَنْتُ باللهِ، ثم اسْتَقِمْ)(٣).

٩-إن قضيه الإيمان الحق بالله وتوحيده وتنزيهه عن الشبيه والمثيل، والعمل بكتابه، قضية مصيرية، لأنها تتعلق بسعادة الإنسان وشقائه للأبد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾(٤).

وفي الحديث قال ﷺ: (يُنادِي مُنادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا فَذلكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنُودُوا أنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[الأعراف: ٤٣])(٥).

وفي الحديث قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنَّةَ حتى تُؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أفلا أُنبِّئُكم بما يُثْبِتُ ذلك لكم: أَفشوا السلامَ بينكم)(٦).

---

(١) سورة فصلت الآية (٣٠).
(٢) سورة الأحقاف الآية (١٣).
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٨) عن سفيان بن عبدالله الثقفي ﷺ.
(٤) سورة محمد الآية (١٤).
(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٣٧) عن أبي هريرة ﷺ.
(٦) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥١٠) اختلفوا فيه، رجاله ثقات غير مولى الزبير وهو مجهول، عن الزبير بن العوام ﷺ.

١٠- الإيمان الحق إذا استقر في القلب، وامتلأ وفاض على جوانبه، يشعر الإنسان بلذاته وحلاوته في قلبه، ونفسه، وروحه، وعقله، وجسده، وينعكس على جوارحه في سلوكه، ويظهر أثره في وجهه، وأصبح مؤمنا حقا، يتذوق حلاوة الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (١). وفي الحديث قال ﷺ: (ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ، مَن رَضِيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ رَسولًا) (٢).

١١-الإيمان الحق هو الذي يدفع صاحبه إلى تقديم ما يحبّه الله ﷻ وما يحبه الرسول ﷺ على أهواء وشهوات النفس، بذْل كل ما يملكه من الغالي والنفيس في سبيل الله ﷻ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ (٣).

❁❁❁

٣-الإيمان إكسير الحياة.

(إن كنا نريد الدنيا فطريقها الإيمان، وإن كنا نريد الأخرة فطريقها الإيمان، وإن كنا نريدهما معا فطريقهما الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأنفال الآية (٢).
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٤) عن العباس بن عبدالمطلب ﷺ.
(٣) سورة التوبة الآية (١١١).
(٤) سورة النساء الآية (١٣٤).

إن كنا نريد السعادة الشخصية الحقيقية، فلا سعادة بغير سكينة النفس، ولا سكينة بغير إيمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ (١).

إن كنا نريد إصلاح أنفسنا وأولادنا، فلا إصلاح بغير تغيير النفس، ولا تغيير إلا بتصميم، ولا تصميم إلا بالإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (٢).

الإيمان هو أسلوب حياة متكاملة للفرد والأسرة، إنه ضياء ثاقب، ينفذ إلى الفكر، والعاطفة، والإرادة، في دنيا الفرد، فيجري في كيانه عصارة الحياة، وينشئه من جديد، ويحوله من مخلوق تافه إلى إنسان له رسالة وهدف، ومن حيوان أو سبع إلى كائن أشبه بالملاك.

الإيمان هو قوه الخلق، وخلق القوة، وروح الحياة، وحياة الروح، وسر العالم، وعالم الأسرار، وجمال الدنيا ودنيا الجمال، ونور الطريق، وطريق نور. الإيمان هو واحة المسافر، ونجم الملاح، ودليل الحيران، وعدة المحارب، ورفيق الغريب، وأنيس المستوحش، ولجام القوي، وقوه الضعيف. الإيمان مصنع البطولات، ومحقق المعجزات، ومفتاح المغاليق، ومنارة الهدى في كل طريق)(٣). ❁❁❁

٤-نماذج وأمثلة لأصحاب الإيمان. سحرة فرعون، بلال بن رباح، عبد الله بن حذافة السهمي، عمر المختار. ❁❁❁

---

(١) سورة الفتح الآية (٤).

(٢) سورة الرعد الآية (١١).

(٣) الإيمان والحياة بتصرف ص٣٥٧ وما بعدها.

(ظاهره الإلحاد، أسبابها، ومظاهرها، وكيفيه الوقاية منها).

١-معنى الالحاد.

٢- أسبابه.

٣- مظاهره.

٤-طرق الوقاية وكيفيه العلاج.

❁❁❁

الإلحاد ظاهرة قديمة، وجدت عبر التاريخ، قبل ظهور الإسلام، لكنها تسمت بأسماء أخرى، فسمى القران أصحابها بالدهريين، أي ينسبون كل شيء الى الدهر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢).

وظهرت أيضا عبر التاريخ بالمادية، وقال أصحابها نحن لا نؤمن إلا بالمادة، فقالو قولتهم المشهورة (لا إله والحياة مادة) وأما الغيبيات وما وراء الكون وما بعد الموت، فلا يؤمنون به لأنه غير خاضع للحواس.

وانتشرت هذه الظاهرة في الغرب النصراني بصوره كبيره جدا، وهذا شيء طبيعي لا غرابة فيه، لأنها نتاج طبيعي للعلمانية، والنفعية، والمكيافيلية، فاهتزت القيم والاخلاق، وتعاليم

(١) سورة الجاثية الآية (٢٤).
(٢) سورة المؤمنون الآية (٣٧).

الدين عند كثير من الناس، فمن أجل ذلك خرج الناس على الدين النصراني خصوصا، و بالأديان على وجه العموم.

والغريب في الموضوع، أن يظهر الإلحاد في المجتمعات المسلمة، بين الشباب المسلم في المجتمعات العربية، التي هي موطن رسالة الاسلام، و مهبط الوحي، رغم اختلاف البيئة الشرقية عن الغربية، والاسلام عن النصرانية، ومن أجل ذلك أحببت أن طرح هذا الموضوع للمناقشة، والمداولة بيننا، لأنه في غايه الخطورة والأهمية.

ومن الجدير بالذكر أن حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل يقول: (كان النَّاسُ يَسأَلونَ رسولَ الله ﷺعن الخَيرِ، وأسأَلُه عن الشَّرِّ، وعَرَفتُ أنَّ الخَيرَ لن يَسبِقَني، قُلتُ: يا رسولَ الله، أبعدَ هذا الخَيرِ شَرٌّ؟ قال: يا حُذَيفةُ، تَعلَّمْ كِتابَ الله، واتَّبِعْ ما فيه-ثلاثَ مِرارٍ-. قال: قُلتُ: يا رسولَ الله، أبعدَ هذا الخَيرِ شَرٌّ؟ قال: فِتْنةٌ وشَرٌّ، قال: قُلتُ: يا رسولَ الله، أبعدَ هذا الشَّرِّ خَيرٌ؟ قال: يا حُذَيفةُ، تَعلَّمْ كِتابَ الله، واتَّبِعْ ما فيه-ثلاثَ مِرارٍ-. قال: قُلتُ: يا رسولَ الله، أبعدَ هذا الشَّرِّ خَيرٌ؟ قال: هُدْنةٌ على دَخَنٍ، وجَماعةٌ على أقْذاءٍ، قال: قُلتُ: يا رسولَ الله، الهُدْنةُ على دَخَنٍ، ما هي؟ قال: لا تَرجِعُ قُلوبُ أقْوامٍ على الذي كانت عليه، قال: قُلتُ: يا رسولَ الله، أبعدَ هذا الخَيرِ شَرٌّ؟ قال: يا حُذَيفةُ، تَعلَّمْ كِتابَ الله، واتَّبِعْ ما فيه-ثلاثَ مِرارٍ-. قال: قُلتُ: يا رسولَ الله، أبعدَ هذا الخَيرِ شَرٌّ؟ قال: فِتْنةٌ عَمْياءُ صَمَّاءُ، عليها دُعاةٌ على أبْوابِ النَّارِ، وأنتَ أنْ تَموتَ يا حُذَيفةُ، وأنتَ عاضٌّ على جِذْلٍ، خَيرٌ لك مِن أنْ تَتَّبِعَ أحَدًا منهم)(١).

فحينما نرصد هذه الظاهرة، فهي من باب الوقاية، وأخذ الحذر، ومنع الأسباب التي تؤدي إلى ذلك، والوقوف على العوامل التي تحصن الشباب، من الوقوع في الإلحاد أمام، الريح الهوج، والعواصف العاتية.

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٢٤٦) إسناده حسن عن حذيفة بن اليمانﷺ .

الإلحاد: يعني إنكار وجود الله، وما يتعلق به من البعث والثواب والعقاب.

الملحد ينسب كل شيء في الحياة من ايجاد وعدم وتطور الى الطبيعة، وليس للذات الإلهية، فليس لله أي دور في الخلق والإيجاد والتدبير والموت وما وراءه، من بعث وثواب وعقاب وجنة ونار.

ويترتب على إنكاري وجود الله، إنكار وجود الرسل جميعا، والكتب المنزلة على الانبياء السابقين أيضا.

❁❁❁

السبب الأول: الغزو الفكري.

السبب الاول الرئيس الذي يقف وراء الإلحاد، وتسربه عبر الشقوق والثقوب الى المجتمعات المسلمة، إنما هو الغزو الفكري، فالشباب المسلم هم عمود الأمة الفقري، وطاقاتها المتجددة، التي تحافظ على الدين والعرض والأرض، وهم مستهدفون من الخصوم، لذلك تصدر لهم الأفكار الإلحادية عبر وسائل التواصل الحديثة، و تعرض على أنها حقائق مسلمه، غير قابله للنقاش والحوار.

فتصدر الشبهات التي تنال من ثوابت الدين، مثل القران والسنة، والرسالة والرسول، بحيث لا يبقى شيء مقدس عند الشباب، يكون موضع احترام وتقدير، فيتجرؤون على أن يرددوا هذه الشبهات، دون أن يعرفوا هدفها وغايتها، ودون أن تكون له الحماية التي تحميه وتقويه.

ومن أمثلة الشبهات التي تصدر الى الشباب، التشكيك في العقيدة الإسلامية، والسخرية من المؤمنين، وازدراء الدين، واعتباره سببا لتخلف وتأخر المسلمين، في جانب العلوم

الحديثة، والتقنيات العصرية، وتضخيم ظاهره الإلحاد، وإبراز الملحدين على أنهم أصحاب فكر وثقافه، وأنهم علماء المستقبل.

❁❁❁

السبب الثاني: ضعف الجانب الإيماني والروحي عند بعض الشباب

فالمسلم يكتسب الإيمان من مصادره، سواء من البيئة التي يعيش فيها الصغيرة، وهي الأسرة، أو الكبيرة وهي المجتمع، أو التعليم الذي يتلقاه في سني دراسته الأولى، فإذا نضبت هذه المصادر وجف ماؤها، انعكست على الشباب في الفراغ الإيماني والروحي، فيكون قابلا لأن يملأ بأي شيء يعرض عليه.

فالقلب الخالي من الإيمان، مثل الجسد، إذا قلت مناعته أو ضعفت مقاومته، فمن السهل أن يفتك به أي فيروس أو مكروب، يدمر كل شيء، وإذا لم يدفع بالأولاد في سن صغيرة إلى حفظ القرآن، والذهاب إلى المسجد مع الآباء لصلاة الجمعة، و حضور دروس العلم والوعظ، فكيف يكون لديه الثقافة التي تحميه من الريح العواصف، والأمواج المتلاطمة.

❁❁❁

السبب الثالث: العوامل الشخصية والنفسية.

بعض الشباب يعيش معزولا عن المجتمع الذي يعيش فيه، ويصنع لنفسه عالمه الخاص، فلا يغادر غرفته، ولا يترك جهاز التواصل بالنت إلا للنوم أو الطعام أو الحمام.

إنه يعيش في عالم وحده، ويظن أنه غير الناس، وفوق الناس، في عقله وذكائه وعبقريته، ويدفعه هذا الشعور إلى الاعتقاد بالتميز، فيلجأ إلى الإلحاد لإشباع رغبات النفس، والمتعة الشخصية والجنسية، بدون ضوابط أو قيود من الدين أو الشرع، فتتجمع عنده عدة أمراض

الشعور بالاختلاف عن العوام والسوقة، والاعتزاز بالنفس، والتكبر، والخروج عن تعاليم الدين، الذي يشعر أنها تقيده وتضبطه حسب تعاليمها، والانسياق وراء الهوى، فيقع في الاضطرابات النفسية والشخصية، التي تدفعه الى الإلحاد في سهولة ويسر، دون أن يشعر أنه متجه إلى هذا الطريق الخطأ.

وأحيانا يتلقى بعضهم صدمات في الحياه، وهو يظن أن الحياة مفروشة بالورود والرياحين، فحينما يصاب بنازلة شديده مع ضعف الإيمان، ولا يفهم طبيعة الدنيا أنها دار بلاء، ولا يستطيع أن يتقبل هذه النازلة بصبر جميل ومصابرة، فتدفعه تلك الحالة الى التبرم والضيق والقلق الإلحاد، الذي يزيده عذابا فوق العذاب.

❁❁❁

مظاهر الإلحاد.

١. الاستهانة بالدين والقيم والأخلاق، وكل ما له صلة بتعاليم الإسلام الحنيف.
٢. فصل الدين عن واقع حياة الأفراد والمجتمعات، فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.
٣. التقليد للغرب في الملبس والمظهر والطعام والشكل العام، وكذا تقليدهم في كل شيء من الثقافة والعادات والتقاليد الغربية المستوردة.
٤. التهاون في أداء العبادات والشعائر من الصلاة والصيام والزكاة والحج والتوبة والذكر والاستغفار وقراءة القرآن.
٥. شعور الفرد بالقلق، والاضطراب، والتمزق، والاكتئاب، وعدم الشعور بالأمن والرضا والسكينة والاطمئنان، لأن هذه الأمور تتعلق بالروح، وليس الجسد، والعلمانية

تلبي متطلبات الجسد علي حساب الروح، فكيف يشعر الشخص بالراحة وهو يسير بعيدا عن الفطرة، وعكس اتجاه المرور والسير؟.

طرق الوقاية والعلاج.

١. الاهتمام بالتربية الإسلامية منذ الصغر في النشأة الأولى من حياة الأولاد.
٢. الارتباط بالصحبة الصالحة على مسار الحياة.
٣. التعامل بحذر مع المواقع الغربية والإلحادية المشبوهة.
٤. القراءة في الأدلة المادية والشرعية على وجود الله وتوحيده، والإيمان به.
٥. المواظبة على المثبتات الإيمانية المتمثلة في: كثره قراءة القرآن الكريم، وحفظه ومدارسته وتدبره.
٦. المواظبة على النوافل بعد الفرائض في جميع العبادات، كل من جنسها.
٧. المواظبة على أذكار الصباح والمساء؛ لما لها من أثر كبير في زياده الإيمان وتثبيته.
٨. القراءة في سيرة الصحابة والتابعين والسلف الصالح، ومعايشة أقوالهم وأعمالهم وسيرة حياتهم.
٩. حضور مجالس العلم والوعظ والتذكير بالله، والرقائق القلبية، التي تجعل القلب موصولا بالخالق.
١٠. الدعاء المستمر من الأبوين للأولاد، بأن يحفظهم الله من الفتن والشبهات والشهوات.

❁❁❁

(٥) المناظرة.

من أقوى الوسائل القولية في بيان الحق وإظهاره ما عرف بالمناظرة، وقبل الدخول في الموضوع أتحدث عن الموضوع أولا. فهناك كما قال العلماء: من يتحدث عن مسألة ما ولا يتحدث فيها، ومنهم من يتحدث فيها ولا يتحدث عنها.

والحديث عن المناظرة يقتضي تعريف هذا المصطلح عند أهل الفن وهو ما سأبدأ به.

المناظرة في اللغة: (تطلق على عدة معان، منها المقابلة، ومنها المكافأة. وتطلق في الاصطلاح على تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق) (١).

أهمية المناظرة في ميدان الدعوة:

وهذا العلم العقلي هام جدا في العمل الدعوي، فلا تزال الدعوة تلقى من المعاندين لها والمشككين في صدقها، والمنكرين لحقائقها الكثير والكثير من القديم وحتى الحديث.

يقول ابن قيم الجوزية (فلمناظرة المبطل فائدتان: أحدهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق. الثانية: أن ينكف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن ومناظرته للطوائف، فإنه كفيل بذلك على أتم الوجوه لمن تأمله وتدبره ورزق فهما فيه، وحججه مع أنها في أعلى مراتب الحجج وهي طريقة أخرى غير

(١) رسالة الآداب في علم البحث والمناظرة، محمد محى الدين عبد الحميد صـ٦ ط السابعة ١٩٥٨ المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

طريقة المتكلمين وأرباب الجدل والمعقولات فهي أقرب شيء تناولا وأوضح دلالة وأقوى برهانا وأبعد من كل شبهة وتشكيك)(١).

وإذا كان السابقون من علماء الصدر الأول (غير محتاجين إلى هذه النظم؛ لما وهبهم الله من سلامة الفطرة، وصفاء الذهن، وكانت أساليب حوارهم ومناظراتهم تجري على وفق هذه القواعد، من غير أن تكون علما مدونا) (٢).

حكم تعلم فن المناظرة للدعاة:

فإن الدعاة اليوم ومع طول العهد وقصر القرائح في أشد الحاجة إلى معرفة قواعد المناظرة، وجوانب منها ليتمكنوا من أداء الرسالة، والقيام بالواجب مع المخالفين بقوة واقتدار.

ولذلك لا نعجب عندما نرى علماءنا يحكمون بأن دراسة هذا العلم من قبيل (الوجوب الكفائي؛ لأنه يتوقف عليه معرفة طرق الرد على ذوي البدع والأهواء، كما تتوقف عليه معرفة تمام الدليل العقلي التفصيلي على وجود الله ﷻ وثبوت أكثر صفاته، وقد يتعين تَعَلُّم هذا العلم على إنسان؛ فيصبح حينئذ فرض عين عليه) (٣).

ومن غير الدعاة يلزمهم هذا الحكم. ولكى يستفيد الدعاة من المناظرة مع خصومهم لابد وأن تكون تلك المناظرات مستوفية لآداب وشروط ذلك النجاح، حيث لا يمكن الاستفادة من عمل فاشل.

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية ١٢٧٦/٤

(٢) السابق صـ٧-٨.

(٣) السابق صـ٨.

قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: (آداب المتناظرين: وينبغي للمتناظرين أن يلتزما الآداب الآتية:

أن يتحرزا من إطالة الكلام، ومن اختصاره.

وأن يتجنبا غرابة الألفاظ وإجمالها.

وأن يكون كلامهما ملائما للموضوع.

وألا يسخر أحدهما من صاحبه.

وأن يقصد كل منهما ظهور الصواب، ولو على يد صاحبه.

وألا يتعرض أحدهما لكلام صاحبه قبل أن يفهم غرضه منه.

وأن ينتظر كل منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه.) (١).

ولعل هذه الآداب هي آداب تتعلق بفنية المناظرة، وطريق سيرها، لكن هناك آداب روحية ونفسانية، ذكرها العلماء كالخطيب البغدادي وأبي حامد الغزالي. وألخص هنا ما ذكره البغدادي في (الفقيه والمتفقه) تحت عنوان: (أدب الجدل) قال-رحمه الله-: ينبغي للمجادل أن يقدم على جداله تقوى الله ﷻ لقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٢).

(١) رسالة الآداب صـ١٧٦-١٧٧.
(٢) سورة التغابن الآية (١٦).

ويخلص النية في جداله بأن يبتغي به وجه الله ﷻ لقوله ﷺ : "إنما الأعمال بالنيات"(١). وليكن قصده في نظره إيضاح الحق وتثبيته دون المغالبة للخصم.

ويبني أمره على النصيحة لدين الله والذي يجادله لأنه أجمع في الدين مع أن النصيحة واجبة لجميع المسلمين. وليرغب إلى الله في توفيقه لطلب الحق فإنه تعالى يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢).

وينبغي أن لا يتكلم بحضرة من يشهد لخصمه بالزور أو عند من إذا وضحت لديه الحجة دفنها ولم يتمكن من إقامتها. فإنه لا يقدر على نصرة الحق إلا مع الإنصاف وترك التعنت والإجحاف.

ويكون كلامه يسيرا جامعا بليغا، فإن التحفظ من الزلل مع الإقلال دون الإكثار وفي الإكثار أيضا ما يخفي الفائدة، ويضيع المقصود ويورث الحاضرين الملل (٣). إلى آخر ما ذكره البغدادي رحمه الله. وذكر الغزالي في الإحياء آدابا أخرى منها:

(١) أن تكون المناظرة في الخلوة أحب إليه وأهم من المحافل، وبين أظهر الأكابر والسلاطين.

(٢) أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١). عن عمر بن الخطاب ﷺ.
(٢) سورة العنكبوت الآية (٦٩).
(٣) انظر ذلك في الفقيه والمتفقه، وأصول الفقه للحافظ أبي بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي صـ٢٢٢-٢٢٦. نشر زكريا على يوسف مطبعة الامتياز القاهرة.

(٣) أن لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل إلى دليل، ومن إشكال إلى إشكال (١).

وقد فصل رحمه الله في هذا الأمر تفصيلا جيدا فليراجع في موضعه.

ولو أردنا أن نتحدث في وسيلة المناظرة من ناحية استعمالها الدعوي، بعد أن علمنا أنها من المقررات القرآنية حيث يقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (٢). فإن الجدل هو (مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة) (٣).

أقول إن الجدل والمناظرة والحوار والمناقشات وسائل استعملها الأنبياء لبيان دعوتهم ودحض حجج خصومهم، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٤).

❁❁❁

ويمكن توظيف المناظرة كوسيلة دعوية من خلال ما يأتي:

١ – استخدامها في تصحيح القول الإسلامي، وإبطال ضده.

٢- رد شبهات المبطلين وقمع الضالين بإلزامهم بالحجج القوية، أو إفحامهم بالردود المسكتة.

---

(١) إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي ٤٢٤٥/١.
(٢) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٣) لسان العرب لابن منظور مادة جدل ١٠٥/١١.
(٤) سورة هود الآية (٣٢).

٣- الرد على أهل البدع والأهواء.

٤- الاستفادة من المناظرة في جانب الاعتقاد.

٥-يمكن استخدام المناظرة كوسيلة دعوية من خلال ممارستها في موضعها مع المجادلين، في الرد على الافتراءات، والشبهات، التي تثار حول الإسلام من وقت لآخر، فهي تسكت أصحاب الأهواء، وتقيم عليهم الحجة، كما أنها تظهر قوة الإسلام الذاتية، في أن تعاليمه تقف حائط صد أمام كل الشبهات التي تثار من وقت لآخر.

٦-المناظرة تحتاج إلى مناظر ذكي، وإعداد قوي، لأنه يعتمد على قوة الحجه، وسرعة البديهة، واستحضار الدليل، وسرعة البديهة، وحضور الذهن، ومن ثم فهي تحتاج إلى تدريب وممارسة، حتى تصير ملكة عن صاحبها، وليس كل أحد يصلح للقيام بها.

٧-لابد للمناظر أن يكون دارسا للإسلام بشموله، مستوعبا لقضاياه، صاحب علم تخصصي، ودراية بالواقع، وأدب جم وأخلاق عالية، وأن يعلم جيدا أن هدفه الأسمى هو إظهار الحق، والدفاع عنه، دون غضب أو انفعال.

٨-فالمناظرة وسيلة دعوية هامة يستبين بها وجه الحق، فعلى الدعاة أن يدرسوا هذه الوسيلة ويفعلوها في واقع العمل الدعوي، فإن كل وسيلة تستقطب نوعا من الناس وتثمر معهم لا يقوم بها غيرها، فالخطبة لا تغني عن المناظرة، والمناظرة لا تغني عن الخطبة، فلكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث، ولكل خصم ما يناسبه من الوسيلة التي لا تناسب غيره، فتنوع الوسائل يرجع لتنوع المدعوين، واستخدام مع كل صنف ما يناسبه، لتحقيق الغرض المطلوب في أفضل صورة.

❁❁❁

(نماذج وأمثلة للمناظرات من القديم والحديث)

هذه بعض النماذج لتلك الوسيلة القولية من القرآن الكريم، وعلماء الأمة الإسلامية، قديما وحديثا، وننظر ثمارها على المدعوين:

(١) جدال النمرود للخليل إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ (١).

لقد آلت المناظرة إلى دحض حجة النمرود، قال الإمام النسفي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ أي في معارضته ربوبية ربِّه، والهاء في ربه ترجع إلى إبراهيم عليه السلام أو إلى الذي حاج فهو ربهما ﴿ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ لأنَّ آتاه الله يعني أن إيتاء المُلْكِ أبطره وأدركه الكبر فحاجَّ.

لذلك أو حاج وقت أن آتاه الله الملك ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ كأنه قال له: من ربك؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت ﴿ قال ﴾ النمرود ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ ﴾ يريد أُعْفي عن القتل وأقتل، فانقطع اللعين بهذا عند المخاصمة، ولما لبَّس اللعين فزاد إبراهيم عليه السلام ما لا يتأتي فيه التلبيس على الضعفة حيث ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ ﴾ تحير ودهش ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ أي لا يوفقهم، وقالوا إنما

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٨).

لم يقل نمرود فليأت ربك بالشمس من المغرب لأن الله ﷻ صرفه عنه، وقيل: إنه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان ليعترف بالربوبية لغيره.

والآية تدل على إباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه، لأنه قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ والمحاجة تكون بين اثنين، فدل على أن إبراهيم عليه السلام حاجه أيضا، ولو لم يكن مباحا لما باشر إبراهيم عليه السلام لكون الأنبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام، ولأنا أمرنا بدعوة الكفرة إلى الإيمان بالله وتوحيده، وإذا دعوناهم إلى ذلك لابد أن يطلبوا منا الدليل على ذلك، وهذا لا يكون إلا بعد المناظرة" (١).

في هذه المناظرة التي استعملها الخليل عليه السلام رأينا قوة الحجة النبوية التي أفضت إلى تزلزل ركن الكفر ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ وهذا يؤكد بلا شك أن المناظرة التي يقوم بها الداعي لابد وأن تقوم على علم واسع، وإدراك وافر، حتى يصل الداعية إلى هدفه من إظهار الحق، وفي ذات الوقت يخرج من العتاب الإلهي الشديد الذي عاتب به أهل الكتاب، عندما جادلوا فيما لا علم لهم به قائلا: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (٢).

وإلا فالجدال بلا علم، ولا وثاقة من الداعي في حجته، ربما يقلب نصاب الأمور، ولا يحقق الهدف المطلوب، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفي بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين) (٣).

❁❁❁

(١) تفسير النسفي ٢٠١/١ بتصرف يسير.
(٢) سورة آل عمران الآية (٦٦).
(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٣٥٧/١.

(٢) مناظرة ابن عباس-رضي الله عنهما-للخوارج:

وهذه من أقدم المناظرات في تاريخ الإسلام، ومن أقوى وأنجح المناظرات كذلك، فإن أحد طرفيها هو من دعا له الرسول ﷺ قائلا: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)([1]). وهو صاحب رسول اللهﷺ وابن عمه، ذو علم غزير، وحكمة بالغة، وهيئة حسنة، وخلق عظيم.

وهذه المناظرة العملية هي التي أبانت الحق لألفين من الرجال كانوا قد ضلوا في فهم الدين، واستحلوا الحرمات بتأويلات فاسدة، وشبهات مضلة، ولا شك أن الداعية المسلم الصحابي الجليل ابن عباس كان قد تسلح بكل أدوات النجاح والإخلاص لله، وقوة الدليل، وغزارة العلم، وحسن الأدب (٢).

❁❁❁

(٣) مناظرة عمر بن عبد العزيز ﷺ ووفد الخوارج:

قال الهيثم بن عدى أخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال: بعثني عمر بن عبد العزيز-رحمه الله-مع عون بن عبد الله بن مسعود إلى شوذب الخارجي وأصحابه، إذ خرجوا بالجزيرة، وكتب معنا كتابا، فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه إليهم، فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب، فقدما معنا على عمر وهو بحاضرته فصعدنا إليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم، فأخبرنا بمكان الخارجين، فقال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد، وأدخلوهما.

---

(١) المستدرك للحاكم ٦١٥/٣.

(٢) انظر تفاصيل هذه المناظرة في أعلام الموقعين لابن القيم ٢١٤٢١٥/١. والدر المنثور للسيوطي ٤٠/١.

فلما دخلا قالا: السلام عليكم، ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما لذي أخرجكم عن حكمي هذا؟ وما نقمتم؟ فتكلم الأسود منهم، فقال: إنا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والإحسان إلى من وليت، ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيناه فنحن منك وأنت منٌا، وإن منعناه فلست منٌا ولسنا منك.

قال عمر: ما هو؟ قال: رأيناك خالفت أهل بيتك، وسميتها مظالم، وسلكت غير طريقهم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم، فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق.

فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال إني قد علمت أو ظننت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها وإني سائلكما عن أمر، فبالله أصدقاني فيه مبلغ علمكما، قالا نعم.

قال أخبراني عن أبي بكر وعمر، أليسا من أسلافكما؟ ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة؟ قالا اللهم نعم، فقال فهل علمتما أن أبا بكر حين قبض رسول الله ﷺفارتدت العرب قاتلهم، فسفك الدماء وأخذ الأموال وسبى الذراري؟ قالا نعم، قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فردٌ تلك السبايا إلى عشائرها؟ قالا: نعم، قال فهل برئ عمر من أبي بكر أو تبرؤون أنتم من أحد منهما، قالا: لا، قال فأخبراني عن أهل النهروان، أليسوا من صالح أسلافكما وممن تشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: نعم.

قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم، فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا أمنا، ولم يأخذوا مالا، قالا نعم، قال فهل علمتم أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن قديل استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ فقتلوه وقتلوا

جاريته، ثم قتلوا النساء والأطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الأقط وهي تفور؟ قالا: قد كان ذلك، قال فهل تبرأون أنتم من إحدى اثنتين؟ قالا لا.

قال: أفرأيتم الدين أليس هو واحد أم الدين اثنين؟ قالا بل واحد، قال فهل يسعكم منه شيء يعجزني؟ قالا: لا، قال: فكيف يسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر، وتولى كل واحد منهما صاحبه، وتوليتم أهل الكوفة والبصرة، وتولى بعضهم بعضا، وقد اختلفوا في أعظم الأشياء والدماء والفروج والأموال، ولا يسعني إلا لعن أهل بيتي، والتبرؤ منهم؟ ورأيت لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فإن كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون، وقد قال أنا ربكم الأعلى.

قال ما أذكر إني لعنته قال ويحك، أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق، ولا يسعني أن لا ألعن أهل بيتي والبراءة منهم، ويحكم إنكم قوم جهال، أردتم أمرا فأخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبله منهم رسول الله ﷺ بعثه الله اليهم وهم عبدة الأوثان، فدعاهم إلى أن يخلوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فمن قال ذلك حقن بذلك دمه، وأحرز ماله، ووجبت حرمته، وأمن به عند رسول الله ﷺ وكان أسوة المسلمين وكان حسابه على الله.

أفلستم تقولون من خلع الأوثان ورفض الأديان وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم، ومن ترك ذلك وأتاكم من اليهود والنصارى وأهل الأديان فتحرمون دمه وماله.

فقال الأسود ما سمعت كاليوم أحدا بين حجة ولا أقرب مأخذا، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وإني برئ ممن برئ منك، فقال عمر لصاحبه، يا أخا بني شيبان ما تقول أنت؟ قال ما

أحسن ما قلت ووصفت، غير إني لا أفتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت، وأنظر ما حجتهم، قال أنت وذاك، فقام الحبشي مع عمر، وأمر له بالعطاء، فلم يلبث أن مات، ولحق الشيباني بأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر(١).

❁❁❁

مناظرات في العصر الحديث:

(٤) مناظرات الشيخ رحمت الله الهندي (٢).

وللشيخ مناظرات عديدة، لعل من أشهرها ما دونه في كتابه القيم (إظهار الحق) والتي عرفت بالمناظرة الكبرى، مقابل مناظرات أقل شهرة من تلك المناظرة الشهيرة.

وقصة المناظرة باختصار، أن أرسل الشيخ رحمت الله تسع رسائل إلى د/ القسيس سفندر، لترتيب المناظرة العلنية بينهما، بدأ ذلك بتاريخ ٢٣ آذار وانتهت في ٨ نيسان سنة ١٨٥٤م، وتم الاتفاق على أن تكون المناظرة في خمسة موضوعات هي: النسخ والتحريف، وألوهية المسيح والتثليث، وإعجاز القرآن، ونبوة محمدﷺوانعقد المجلس الأول العام للمناظرة في الإثنين ١١ رجب ١٢٧. في حي عبد المسيح ببلدة أكبر أباد، وتوافد المسلمون، والمسيحيون، والوثنيون، وعلى رأسهم أمراء المسلمين والهندوس، وحكام المسلمين، وأعيان البلدة وكبارها،

(١) انظر العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٢٢٧/٢ دار إحياء التراث العربي بيروت ط، الثالثة ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.

(٢) هو محمد رحمت الله بن خليل ويعرف بـ (خليل الرحمن) الكَيْرانوي العثماني ولد بحي (در باركلان) في قرية كيرانة بمحافظة فطفر ناجار من توابع دلهي العاصمة الهندية في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣هـ ١٨١٨م. وفي مكة حصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام، وأسس المدرسة الصولتية وبقى مديرا ومدرسا فيها إلى وفاته رحمه الله في ٢٢ رمضان ١٣٠٨هـ ١٨٩١م ودفن في مقبرة مكة). انظر، مقدمة د، محمد أحمد ملكاوي لكتاب إظهار الحق لرحمت الله الهندي صـ١٥٢١.

وحضر في اليوم الأول ٥٠٠ نفس ولما تناقلت الصحف نبأ المناظرة زاد الحضور إلى ١٠٠٠ نفس في اليوم الثاني.

وقد أسفرت المناظرة عن النتائج التالية:

تعرية سفندر وكتاباته: الأمر الذي دفع هذا القسيس أن يعلن تراجعه عن كتابات كتبها، واعترف بخطئه في مواضع عديدة من كتبه.

اعتراف القسيس اعترافا علنيا بوقوع النسخ والتحريف، في كتب العهدين، القديم والجديد.إغلاق القسيس سفندر باب المناظرة في المسائل الباقية، بعد تعريته وإفحامه في مسألتي وقوع النسخ، والتحريف في كتب العهدين.

ولقد ظهرت الغلبة للشيخ رحمت الله في مسألتي النسخ، والتحريف، فلما رأي ذلك صاحب الميزان سد باب المناظرة. وهذا ما قاله الشيخ في مدخل كتابه إظهار الحق، وهذه المناظرة كانت سببا في تأليفه كتاب (إظهار الحق) وهو يحتوى على ما قيل في المناظرة وزيادة)(١).

❁❁❁

(٥) المناظرة بين الإسلام والمسيحية في السودان:

وقد تمت هذه المناظرة بدعوة من بعض قساوسة السودان ومبشريها النصارى في الفترة من ٢٣/ ١/ ١٤٠١هـ إلى ٢٩/ ١/ ١٤٠١ الموافق ١/ ١٢/ ١٩٨٠إلى ٧/ ١٢/ ١٩٨٠م بالخرطوم.

(١) انظر كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى صـ٣٤-٤٤ بتحقيق د، محمد ملكاوى نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية سنة ١٩٩٢م.

وقد مثل جانب المسلمين د/ محمد جميل غازي، والأستاذ/ إبراهيم خليل أحمد، واللواء المهندس/ أحمد عبد الوهاب. وفي الجانب النصراني المبشر/ جيمس بخيت سليمان، والأستاذ/ تيخا رمضان.

وكانت نتيجة هذه المناظرة إحقاق الحق وإبطال الباطل، فآمن جميع المسيحيين المناظرين، ودخلوا في دين الله عن إيمان وإذعان، وقال قائلهم كلمة عمرﷺ: والله لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان.

ثم استمروا في طريقهم يؤدون دورهم في الدعوة إلى الله، فبلغ الذين أسلموا بإسلامهم في وقت ما خمسمائة (١).

ولا ندري فما زالت الوفود تتوالى، وكانت من كلمة القس جيمس بخيت سليمان عن الجانب المسيحي: (إننا لا نملك أي رد غير إعلان الإسلام دينا لنا، والتمسك بكل قيمه ومثله، لأنه الحق والنور لخير الأمم في الدنيا والآخرة) (٢).

ولست في مقام إيراد المناظرات جميعها، بل الغرض سوق المثال لتوضيح المقال، لبيان كيف يستفيد الدعاة من هذه الوسيلة.

❁❁❁

(١) انظر مناظرة بين الإسلام والنصرانية صـ٦٣٢ طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية ١٤٠٧هـ.
(٢) السابق ٤٨٢.

(٦) الحوار ([1]).

تعريف الحوار في اللغة: كلمة الحوار كما جاءت في قواميس اللغة العربية ومفردات القرآن الكريم تعني: مراجعة الكلام، والمجاوبة، والمجادلة في الحديث، جاء في لسان العرب: (المحاورة: مراجعة الكلام والمنطق في المخاطبة)([2]).

وجاء في المعجم الوسيط: (حاوره محاورة وحوارا: أي جاء به وجادله، وفي التنزيل العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾([3]).وتحاوروا: أي تراجعوا الكلام بينهم، وتجادلوا، وفي التنزيل العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾([4]).

والحوار: حوار يجري بين شخصية أو أكثر في العمل القصصي ونحوه)([5]).

وجاء الحوار في السنة في عدة أحاديث منها: (**ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدوَّ الله وليس كذلك إلا حار عليه**) ([6]). وفي الحديث: (**كان بين أبي بكر وعمر محاورة**) ([7]).

---

(١) انظر الحوار بين الأديان تعايش لا ذوبان، بحث للمؤلف.
(٢) لسان العرب لابن منظور مادة حور ٤٣/٢ ط، دار المعارف.
(٣) سورة الكهف الآية (٣٧).
(٤) سورة المجادلة الآية (١).
(٥) المعجم الوسيط ٢١٢/١ لمجمع اللغة العربية. ط، مجمع اللغة العربية.
(٦) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦١) عن أبي ذر الغفاري ﷺ.
(٧) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٦٤٠) عن أبي الدرداء ﷺ.

ويمكن الاستدلال بما فعله النبي ﷺ والصحابة، فالنبي ﷺ حاور الوليد بن المغيرة، والصحابة من المهاجرين والأنصار تحاوروا في سقيفة بني ساعدة، وأسفرت عن مبايعة الجميع لسيدنا أبي بكر خليفة للمسلمين.

ويستفاد مما سبق أن بنية كلمة الحوار ومشتقاتها عربية أصيلة، قرآنية فصيحة، تعني المراجعة عن شيء ما إلى شيء آخر، بعد إعادة النظر فيه، بقصد الحق واتباعه، وفيه معنى التفاعل والتجاوب، وهذا الحوار يكشف عن فضيلة من الفضائل الغائبة، وهي الاعتراف بالخطأ من أجل تصحيحه وتصويبه.

تعريف الحوار في الاصطلاح: جاء في المعجم الفلسفي عن تعريف الحوار: (هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر)[1].

فالحوار يعني: كلام يجري بين طرفين أو أكثر، ويقوم على المراجعة والمجاوبة مع مراعاة البعد عن الخصومة والتعصب، وهو لون من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليب الدعوة مع الغير

ويلاحظ أن مصطلح الحوار لا يطلق عليه هذه الكلمة إلا إذا كان بين طرفين أو أكثر، وقد يكون حوارا داخليا حول قضية داخلية تختلف الرؤى والتصور حولها، وقد يكون بين ديانتين مختلفتين، ولا بد من موضوع محدد مطروح للتحاور، وكذا لابد من آداب وضوابط علمية يلتزم بها الطرفان، ويحاول كل طرف عرض ما عنده ومناقشة ما لدى خصومه، بقصد البحث عن الحق والحقيقة.

❁❁❁

(١) المعجم الفلسفي جمال صليبا ٥٠١/١ دار الكتب المصري اللبناني.

دوافع الحوار وأهدافه عند المسلمين:

إذا كان الهدف والغاية من الحوار متفاوتا بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، فبلا شك أن الدوافع تكون مختلفة أيضا، وهذا يدفعنا إلى معرفة دوافع الحوار عند المسلمين من خلال ما يأتي:

(أ) تبليغ الدعوة الإسلامية:

لما كانت دعوة الإسلام رسالة عالمية لكل العالمين الذين فوق الأرض، من جميع الأجناس والألوان والألسنة، كان لابد أن يسعى المسلمون أفرادا وجماعات لنشر الإسلام وتبليغه، وهذا تكليف إلهي من الله ﷻ اصطفاهم لأداء هذه المهمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

وتبليغ الدعوة إلى الناس أجمعين يحتاج إلى محاورة ومناقشة، وأخذ ورد، وأسئلة وأجوبة، ومن ثم كان هذا الحوار أحد الوسائل الهامة في تبليغ الدعوة الإسلامية.

إن الإسلام دعوة واقعية ينتشر عن طريق الإقناع العقلي، وإقامة الدليل والبرهان على صحة تعاليمه وتجاوبها مع العقل والمنطق والفطرة، وإقناع الناس بتلك الرسالة يحتاج إلى الحوار الذي يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2].

(ب) طبيعة الرسالة الخاتمة في شهادتها على الأمم السابقة:

ومن أسباب ودوافع الحوار عند المسلمين طبيعة الرسالة الإسلامية الخاتمة التي جعل الله أمتها شهيدة على الناس جميعا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[3].

يقول د/ محمود محمد عمارة: ولن نكون شهداء إلا إذا كان لنا (حضور) مكثف في قلب العالم... وإذا لم يكن حضور كنا شهداء زورا!! ثم يقول عن ضرورة الاختلاط بالعالم ومحاورتهم بضوابط الإسلام حتى يحقق الحوار الهدف منه:

(أ-لقد سماهم القرآن الكريم أهل كتاب.. وهذا اعتراف بكتبهم المنزلة.

ب-ثم إن لهم حرية ممارسة طقوسهم وعاداتهم.

جـ-موضعية الحكم عليهم. بحيث تتجنب الأحكام العامة، وقد قرر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٢) سورة يوسف الآية (١٠٨).
(٣) سورة البقرة الآية (١٤٣).

إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾[1].

د-ترويض النزعة العرقية.. بالتسامح.. وسعة الأفق. فكما قرر الإسلام اختلاف الألسنة فليس لنا حق اختصار لغات العالم في لغتنا.. كذلك لابد أن تتسع صدرونا للاستماع إلى وجهة النظر الأخرى. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾[2].

هـ-ركز الإسلام على أهمية الجدال بالتي هي أحسن مع أهل الكتاب بالذات. فالمجادل لابد أن يكون على أرقى معاني الحسن في طبعه لينا رفيقا.. وفي براهينه التي يجب أن تكون واضحة مشرقة.. ومن حسن الجدال: الرجوع إلى الحق بعدما تبين)[3].

(ج) تصحيح مسار الرسالات السابقة:

إن الأصل في الرسالات الإلهية الاتفاق في المصدر والوجهة والغاية. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾[4].

(١) سورة آل عمران الآية (٧٥).
(٢) سورة الكهف الآية (٩٢).
(٣) من أجل حوار لا يفسد للود قضية د، محمود محمد عمارة صـ٩٦-٩٧.
(٤) سورة النساء الآية (١٦٣).

فإذا انحرف بعض أتباع هذه الرسالات عن مسارها الصحيح الذي رسمه الله لهم كان دور ما بعدها من رسالة خاتمة لتقوم بدور التقويم والتصحيح، وكشف سبب الانحراف وخطورته، حتى لا يبق لأصحابها حجة أمام الله يوم القيامة، ومن ثم يأتي دور الحوار في إقامة الحجج والأدلة على من بقي على هذا الدين معذرة إلى الله، وقياما بالواجب وأداءً للرسالة. وآيات القرآن الكريم تدل على ذلك منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[1].يقول الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: (أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب) (٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾[3].

يقول الشيخ الإمام محمد عبده-رحمه الله-: (وقد ظهر بالدعوة إلى المباهلة انقطاع حجج المكابرين، ودل نكولهم عنها أنهم ليسوا على يقين على اعتقادهم إلوهية المسيح، وفاقد اليقين يتزلزل عندما يدعى إلى شيء يخاف عاقبته، فلما نكلوا دعاهم إلى أمر آخر وهو أصل الدين وروحه الذي اتفقت عليه دعوة الأنبياء، وهو سواء بين الفريقين، أي عدل ووسط لا يرجح فيه طرف على آخر وقد فسره بقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، صـ٢٥١١ ط٢ دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
(٣) سورة آل عمران الآية (٦٤).

﴿إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾[1].

(د) تصحيح صورة الإسلام في الغرب:

هناك بعض المفاهيم الملتبسة عن الإسلام وقد فهمها الغربيون فهما خاطئا وهي تحتاج إلى تصحيح وتوضيح حسب التصور الإسلامي، ويمكن القيام بهذا الدور في المجتمع الغربي من خلال إرسال الدعاة المتخصصين الذين يجيدون اللغات المختلفة، ليعرضوا الإسلام من مصادره الصحيحة، وفي صورة مبسطة، يسهل فهمها واستيعابها، وهذا لن يتم إلا من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات، التي تعتمد على لغة الحوار، بالإضافة إلى دور الجاليات الإسلامية المقيمة هناك، في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، وذلك من خلال سلوكهم ومعاملاتهم مع الآخرين من غير المسلمين.

(هـ) تخفيف حدة الصراع والتصادم بين الشرق والغرب:

الحوار في التصور الإسلامي ضرورة إنسانية، لأن المسلم لا يعيش وحده في هذا الكون، ولا بمعزل عن العالم الخارجي الذي يحيط به، ولا بعيدا عن الديانات والمعتقدات الأخرى، والإعلام الحديث حول العالم الكبير إلى قرية صغيرة، فهو يشاهد ويسمع ما يجري في العالم كله في وقتها، فانفتحت الثقافات والحضارات ببعضها على بعض، وهذا يدعو إلى الحوار بين هذه الأطراف من أجل تبادل المنافع في الأمور الدنيوية، ومن أجل عدم التصادم الذي يؤدي إلى الحروب والمعارك.

(١) تفسير المنار ٣/٣٢٥ دار المعرفة بيروت.

وفي الآونة الأخيرة ارتفعت نسبة سوء التفاهم بين الشرق والغرب مما أدى إلى انتشار ظاهرة العنف، في العالم كله، ومن أجل الوصول إلى حلول سلمية في هذه الخلافات على جميع المستويات القائمة فلابد من الحوار الهادف، بدلا من استخدام القوة التي تدمر جميع الأطراف.

ويؤيد د/ زقزوق الحوار بين الأديان وذلك لعدة أسباب أجملها فيما يأتي:

١-إن قضايا الدين تعد جزءا لا يتجزأ من مشكلات عالمنا الواقعية.

٢-إن قضايا الدين هي الخلفية التي تقف وراء كثير من المشكلات المعاصرة لما للدين من أثر عميق في نفوس الناس قديما وحديثا.

٣-إن الحوار الديني جزء لا يتجزأ من الحوار بين الحضارات. فالحضارات في كل مكان في العالم قامت أساسا على قاعدة من الدين، وهو أحد المكونات الرئيسة للحضارة والثقافة)(١).

❁❁❁

-من آداب الحوار في الإسلام:

١-استحضار النية الصالحة قبل بداية الحوار، بأن الهدف هو الدعوة إلى الله، والانتصار له بالحجة والبرهان، والبعد عن الرياء والسمعة والمباهاة، بقصد الشهرة والانتصار للنفس والفكرة بأي وسيلة، حتى لو كانت بقلب الحقائق، وإنما المطلوب التجرد التام بعيدا عن المؤثرات الموروثة والخارجية، قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾(٢).

وهذا الإخلاص والتجرد في طلب الحق والحقيقة.

---

(١) الاسلام والغرب د، محمود زقزوق صـ٨٥ بتصرف.

(٢) سورة سبأ الآية (٤٦).

٢-أن يكون الحوار قائما على الأسس العلمية الصحيحة، التي تبحث عن الحق وتدور على الدليل الصحيح وفق المنهج العلمي الحديث.

٣-أهمية التحلي بالأخلاق الفاضلة أثناء الحوار من الكلمة الطيبة الحسنة، وعدم اتهام الطرف الآخر في نيته أو أخلاقه، والطعن في شخصه والنيل من قيمته والاستهزاء والتحقير لفكرته أو شخصه. يقول د/ عبد الكريم زيدان: (بعض الناس لا ينفع معهم الجدل، لأنهم لا يريدون من جدلهم الوصول إلى الحق، وإنما يريدون المكابرة والعناد، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾[١].

٤-وضع الهدف من الحوار قبل بدايته، وهو وسيلة من وسائل الدعوة للإسلام، فليس الهدف الغلبة أو الانتصار وإنما حسن العرض وإقامة الدليل والحجة والبرهان، دون النيل من الطرف الآخر، أو التقليل من شأنه، أو تحقيره والاستهزاء به، فإن لم يقبل الإسلام فالحوار، وسيلة للتعاون والتفاهم والتعايش السلمي.

البعد عن التعصب للحق الذي يحمله رغم قناعته به وإنما أن ينزل نفسه منزلة المساواة أمام الخصم وهو منهج قرآني مستفاد من القرآن الكريم في تعامل النبي ﷺ مع مشركي قريش. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٢].

٥-الرضا والقبول والتسليم بنتائج الحوار، وما يتوصل إليه المحاورون من نقاط مشتركة بين الطرفين، للعمل سويا من أجلها، والتوقف عند نقاط الخلاف التي ستبقى هكذا إلى قيام الساعة.

٦-الالتزام بالوقت المحدد وعدم تجاوزه مهما كانت الأسباب والدوافع.

٧-الالتزام بآداب الإسلام في حسن الإنصات والسماع وحفظ اللسان من التجريح أو السب، وعدم الوقوع في التجاوزات التي تؤخذ على المحاور وتسيء إليه مثل:

---

(١) أصول الدعوة، د، عبد الكريم زيدان، صـ٤٧٩. والآية من سورة الأنعام (٧).

(٢) سورة سبأ الآية (٢٤).

أ-رفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه.

ب-الغضب والانفعال والتعصب والتعالي.

ج-النيل من الطرف الآخر بالسب والشتم، أو التقليل من قيمته أو انتقاصه.

د-عدم سب معتقدات الآخرين وتشريعاتهم أو احتقارها.

هـ-مقاطعته في الحديث دون أن يكمل فكرته أو موضوعه.

و-استخدام التعميم في الألفاظ والمصطلحات على كل شيء عند الطرف الآخر.

س-إصدار الأحكام مسبقا دون التحقق منها أو إقرار الطرف الآخر بها.

❁❁❁

-ضوابط الحوار:

الضابط: حكم جزئي ينطبق على جزئيات، ويندرج تحته فروع من باب واحد.

وهناك عدة ضوابط للحوار أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾(١).

ويستفاد من هذه الآية عدة نقاط منها:

١-أن يكون الحوار بالتي هي أحسن، وذلك باتخاذ أحسن أساليب التخاطب وأعلاها. يقول القاسمي: (أي بالخصلة التي هي أحسن، وهي اللين والأناة، إلا الذين ظلموا منهم

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٦).

باعتداء، بأن أفحشوا في المقال، وأقذعوا في الجدال، فلا حرج في مقابلتهم بالعنف، لتنكبهم عن جادة اللطف ...وهذه الآية أصل في أدب المناظرة والجدال(١).

٢-خفض الصوت وعدم ارتفاعه.

٣-عدم مصادرة الرأي الآخر مقدما وإعطاؤه حقه في التعبير عن رأيه، فقد أعطى الله ﷻ لإبليس حق التعبير عما في نفسه في رفضه للسجود لآدم عليه السلام.

٤-البعد عن النيل من الأشخاص أو تجريحهم أو تسفيه آرائهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(٢).

٥-التزام الصدق والبعد عن الكذب والمغالطات، وأن يلتزم الخصم بهذا المستوى من الاحترام المتبادل.

٦-تحديد القضية المطروحة للحوار تحديدا دقيقا، وإقامة كل طرف حجته بالعقل السليم، وهذا واضح في حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾(٣).

٧-يلتزم الطرفان بالموضوعية في الحديث حول القضية المطروحة. فلقد اتهم قوم نوح عليه السلام نوحا بأنه في ضلال واضح، فرد عليهم بموضوعية وإنصاف حيث نفي التهمة عن نفسه، قال

(١) تفسير القاسمي محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي ٤٧٥٣/١٣ ط دار إحياء الكتب العربية.
(٢) سورة الأنعام الآية (١٠٨).
(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٨).

تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1].

٨-تهيئة الجو المناسب من الحرية والأمن في الحوار حتى يستطيع كل طرف أن يقدم ما عنده في طمأنينة وأمان.

٩-تحديد النقاط الرئيسة مسبقا التي يدور حولها الحوار، حتى لا يتحول الحوار إلى خلاف دائم وباب مفتوح لا يغلق.

١٠تحديد المرجعية عند الخلاف فإذا كان المتحاوران مسلمين فالمرجعية بلا شك القرآن الكريم والسنة النبوية أو ضبطها بمرجع محدد حسب نوع الموضوع وطبيعته، وإذا كانا غير مسلمين فغالبا يكون المرجع إلى العقل والمنطق وهكذا...

١١-تحديد المنهج الذي يسير عليه الحوار ويتفق عليه الطرفان حتى لا يدوران في حلقة مفرغة نظرا لاختلاف المنهج المتبع في الحوار.

١٢-مناقشة الأصول قبل الفروع، والقواعد الأساسية قبل الجزئيات والفرعيات.

❁❁❁

-قواعد الحوار:

القاعدة: هي أصل الشيء وأساسه الذي يقوم عليه، وهي أمر كلي ينطبق على جزيئات وفروع كثيرة من أبواب شتى.

ويرى الدكتور/ محمد شامة أنه لابد من وضع قواعد للحوار يلتزم بها المتحاورون ويعلنون إيمانهم بها على جماهيرهم ومن أهم هذه القواعد ما يأتي:

---

(١) سورة الأعراف الآيات (٦٠-٦٢).

(١-الاعتراف بالأصل الواحد للخليقة كلها كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[1].

فلا يتعالى جنس على آخر، ولا يفضل شعب على شعب، بسبب اللون، أو الجنس، أو العقيدة، أو بسبب قدراته العسكرية، أو الاقتصادية، أو العلمية والثقافية.

٢-الإيمان بأن الله ﷻ كرم الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[2].

فلا ينبغي أن يهان الإنسان أو يذل مهما كان موطنه، ولابد أن تكف وسائل الإعلام عن الاستهزاء بثقافة أي شعب، وأن يمتنع الساسة والمفكرون عن التلميح-أو التصريح-بدونية ثقافة غيرهم أو باستعلاء ثقافتهم على غيرها من ثقافات الأمم.

٣-احترام خصوصية كل شعب. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[3].

فالاتصال الثقافي يجب أن يقوم على أساس تبادل المعلومات والخبرات، لا بقصد هيمنة ثقافة على أخرى، أو فرض تكاليف شعب على آخر.

(١) سورة النساء الآية (١).
(٢) سورة الإسراء الآية (٧٠).
(٣) سورة الحجرات الآية (١٣).

٤-الاعتراف بالآخر، قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾[١]. فكما يعترف الإسلام بالعقائد الأخرى كدين وإن لم تكن سماوية، وتختلف مع الإسلام اختلافا جذريا في العقائد والأحكام، فينبغي على الآخرين أن يعترفوا بالإسلام كدين، وإن لم يؤمنوا به، لأن الاعتراف بالآخر يشعره بأنه متكافئ في الحوار مع من يحاوره.

٥-حرية العقيدة، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[٢].

فلا يجوز لأحد أن يفرض عقيدته على الآخرين بالقوة، بل يترك الأمر للناس، يعتنقون ما يرونه صحيحا دون ضغط من أي نوع.

٦-العدل والإنصاف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[٣].

ومن مقتضيات العدل حق كل شعب في أن يعيش في وطنه دون اعتداء عليه من أي نوع، أو محاولة للسيطرة على مقاليد أموره.

٧-حرية التعبير، لأن التقليد في هذا المجال يزيد الأمور غموضا، فلا يعرف ما يكنه البعض للآخر، وبذلك تنموا الدسائس والفتنة.

---

(١) سورة الكافرون الآية (٦).
(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٦).
(٣) سورة المائدة الآية (٨).

٨-المساواة فلا فضل لأحد على آخر، وذلك يقتضي الاعتراف بحق كل شعب في الموارد الطبيعية في أرضه، فلا استغلال، ولا احتكار، وإنما تعاون بين الناس على تنمية الموارد، بحيث ينال كل ما يضمن له حياة كريمة، تليق بالإنسان الذي كرمه الله)[1].

هذه القواعد العامة وضعها الإسلام لأتباعه، عند تعاملهم مع المخالفين، سواء كانوا من أهل الكتاب أو غيرهم، وهي تدل على عظمة الإسلام ورقيه في التعامل مع الخصوم والمخالفين، فهو دين عدل وإنصاف، كما هو دين حق وهداية، ولو أن خصوم الإسلام تعاملوا معه بمثل هذه القواعد والأصول؛ لتعايش المخالفون جميعا معا، دون الوقوع في الصدامات والحروب، التي راح ضحيتها الملايين من البشر.

فأتباع الأديان حاليا يتحاورون من أجل التعايش السلمي، لا من أجل أن تذوب الأديان بعضها مع بعض؛ لتصبح دينا واحدا يتعبد به الجميع، فاليهود تعايشوا سلميا مع النبيﷺ والصحابة بالمدينة، وأصروا على التمسك بدينهم، وقبلوا دفع الجزية طواعية، حسب المعاهدة التي بينهم، والنصارى تحاوروا مع النبي ﷺ في مسجده، وبقوا على دينهم، دون قسر أو إكراه، فأين ذلك من تعملهم مع الأقليات المسلمة في العالم الآن؟.

كيف يمكن توظيف الحوار في الدعوة؟.

١-أن يتصف الحوار بالهدوء، والاحترام المتبادل، ويراعى فيه ضوابط الحوار وآدابه، وأحكامه، وأسسه، وقواعده، وضوابطه، وفنونه المتعددة.

٢-أن يقوم على الإقناع بالحجة والمنطق والدليل، حتى يتحقق الهدف منه في سهولة ويسر.

(١) مجلة منبر الإسلام نوفمبر سنة ٢٠٠٢م صـ١١٥.

٣-أن يكون الهدف من الحوار هداية العقول، وإقناعها بالحق الواضح المبين، بلا لبس ولا غموض، وصولا إلى الصواب، وإقامة الحجة على المخالف، ودفع الشبهات التي تقف في طريقه، أو تقريب وجهات النظر في الأمور المشتركة بين الطرفين.

٤-مراعاة الآداب العامة مع المحاور أو المجادل، خاصة أن القرآن ركز عليها بقوله (بالتي هي أحسن) فيكون برفق، وحسن خطاب، بعيدا عن الغلظة والشدة، واللجاجة، والخصومة، والبغضاء.

❁❁❁

(نماذج من الحوار القرآني مع اليهود والنصارى).

(١) إن القرآن الكريم وهو كتاب الدعوة الأول يرشد المسلمين إلى أن يكونوا هم البادئون للحوار، فيوجه القرآن الكريم النبي ﷺ في أن يسأل بني إسرائيل هذا السؤال عن نعم الله وآياته عليهم التي بدلوها ونسوها ولم يقوموا بحقها، قال تعالى: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾[1].

(٢) وأحيانا يسجل القرآن الكريم عليهم أقوالهم ثم يناقشهم فيها ويأتي بالحكم الفصل الذي لا تختلف فيه العقول الراشدة وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثير منه ما حكاه القرآن الكريم عن بني إسرائيل في مثل قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟

(١) سورة البقرة الآية (٢١١).

مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[4].

ورد عليهم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة الآية (٦٠).
(٢) سورة البقرة الآيتان (٨٠-٨١).
(٣) سورة البقرة الآية (١٣٥).
(٤) سورة البقرة الآيتان (١١١-١١٢).
(٥) سورة آل عمران الآية (٦٧).
(٦) سورة البقرة الآيتان (٩٤-٩٥).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

فلقد حاورهم القرآن الكريم في ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ورد عليهم ردا قويا يكشف عن زعمهم الباطل في كونهم بشر من الناس يتساوون معهم في كل شيء وأما الاصطفاء والتميز والحب فهذا أمر يرجع إلى الله ﷻ لا إلى البشر.

(٣) ولقد سجل عليهم القرآن الكريم شهادتهم على بعضهم، حينما شهدت اليهود بأن النصارى ليسوا على شيء وشهد النصارى بأن اليهود ليسوا على شيء وهم صادقون في ذلك، فسجل القرآن الكريم عليهم هذه الشهادة لتكون إدانة لهم إلى يوم القيامة، فربما يفكروا فيها فيعودوا إلى البحث عن الحقيقة التي رفضوها من قبل.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[2].

(٤) بل إن القرآن الكريم سجل عليهم ما هو أشد وأنكى حينما ألّهو البشر فادعى اليهود بأن عزيرا ابن الله، وادعت النصارى أن المسيح ابن الله، فأعلمهم القرآن الكريم بأن ذلك قول مكرر لمن سبقهم من الوثنيين قديما وهو قمة الكذب والبهتان والإفك لأنه بعيد عن الحقيقة والصواب،

(١) سورة المائدة الآية (١٨).
(٢) سورة البقرة الآية (١١٣).

وهو زعم بلا دليل يستند إليه، وأن هذا الادعاء خالفوا ما أمرهم الله به من قبل في عبادة الله الواحد الأحد، فهل لهم أن يفهموا إن كانوا يعقلون أو يتفكرون.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

❁❁❁

(١) سورة التوبة الآيتان (٣٠-٣١).

(٧) الدعوة بين الأهل والأقارب.

الداعية قد ينشغل بتبليغ الدعوة للمدعوين في كل مكان، وينسى أقرب الناس إليه أسرته وأقاربه وأرحامه.

والدعوة بين الأهل والأقارب مشروع دعوي عائلي؛ يبتغي الداعية منه هداية أقرب الناس إليه، وألصق الناس به، يتمنى لهم الخير والصلاح، وأن يكون سبباً في تعليمهم وإرشادهم، نحو فهم الدين والحياة بصورة صحيحة، تجلب لهم السعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة.

والدعوة بين الأهل والأقارب مهمة صعبة وشاقة، وشائكة، لا يقوى على القيام بأدائها إلا أولو العزم من الرجال، وأصحاب الهمم العالية، والنفوس السامية، والقلوب السليمة، والعقول المستقيمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (١).

سمات الدعوة بين الأهل والأقارب:

الدعوة بين الأقربين لها سمات عامة تتميز بها عن غيرها، ومن هذه الخصائص ما يأتي:

١-أن المدعوين أعداد كثيرة من الأسرة والعائلة والأقارب والأرحام ويسهل التواصل معهم بصورة طبيعية مثل المناسبات الاجتماعية فهو يزورهم ويزورونه، والسكن بينهم قريب وقد يكونوا في بيت أو عمارة أو شارع واحد.

٢-أنها تستمر ولا تنقطع لأي سبب، فليس عليها تضييق حيث إن التجمعات العائلية أمر طبيعي جداً.

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٦٩).

٣-أنها التدرج الطبيعي في الدعوة حيث أولى الناس بالخير والهداية هم أقرب الناس إليه ونجاحه في دعوتهم ينعكس على دعوته خارج العائلة.

٤-أن فيها جميع شرائح المجتمع من الرجال والنساء والشباب والأطفال، فنجاحها في كل عائلة يؤدي إلى تغيير المجتمع في وقت قصير.

٥-أنها تعين الداعية على القدوة والالتزام في أمور الدين والدنيا، مما يدفعه إلى الاجتهاد والنجاح في الحياة العملية.

❁❁❁

كيف نجعل وسيلة الدعوة بين الأهل والأقارب ناجحة في ميدان الدعوة؟.

١-التنسيق بين الجهود الدعوية، وتحديد الأهداف المرحلية، بالوسائل والأساليب المناسبة، وتوزيع الأدوار على الناشطين والنابهين من الأقارب للقيام بدورهم في الدعوة.

٢-توثيق الصلة داخل العائلة وبين الأقارب، وكسب مودتهم وثقتهم، واتقان فن التعامل معهم.

٣-تحديد موعد شهري تجتمع فيه العائلة للزيارة وصلة الأرحام والتجمع على طعام وتقديم بعض الهدايا تأليفاً للقلوب.

٤-توظيف المناسبات الاجتماعية في العائلة لمن عنده مولود جديد، أو قريب عاد من سفر طويل، أو زواج أحد الأقارب أو مناسبة عزاء لأحدهم، وتوجيه كلمة دعوية تربوية مختصرة تتناسب مع المناسبة وتترك أثراً في الحاضرين.

٥-توزيع بعض المواد العلمية المفيدة على الحاضرين مثل كتاب أو شريط كاست أو مطويات أو غيرها.

٦-استضافة بعض الدعاة لإلقاء كلمة في المناسبات الاجتماعية من باب التنوع والتجديد.

٧-عمل قائمة بأسماء العائلة والأقارب، فيها أرقام التليفونات للمساهمة في صلة الرحم والتواصل الاجتماعي ووضع جدول سنوي فيها بمواعيد التجمع والمناسبات الدينية والتاريخية والاجتماعية.

٨-توقير الكبار وأصحاب الوجاهة في العائلة وإنزالهم منازلهم لتأييد الفكرة والعمل على إنجاحها.

٩-القيام بواجب التكافل الأسري في الأزمات والنوازل وذلك بتفقد العائلة والأقارب في المناسبات التي يتجمعون فيها والمبادرة بقضاء حوائج أصحاب النوازل والحاجات.

١٠-القيام بعدة زيارات عائلية منزلية مع الأقارب لتعميق الروابط الاجتماعية، وتقديم الهدايا التي تؤلف القلوب وتروض النفوس.

١١-استخدام التوجيه والنصح غير المباشر، وعدم المواجهة بالعتاب، والتحلي بالصبر والحلم وسعة الصدر، والتغافل والتغاضي عن الهفوات واستيعاب الجميع وتوظيف جميع الطاقات، وإشعار الناس بأنه خادمهم وليس متميزاً عليهم في القليل ولا في الكثير.

١٢-التوجه إلى الله ﷻ بالدعاء المستمر في هداية الناس عامة، والأهل والأقارب خاصة، لما في ذلك من الأثر العظيم في التغيير والإصلاح والهداية والتوفيق.

١٣-الاستمرار في العمل الدعوي بين الأهل والأقارب، ولو بالشيء اليسير البطيء خير من الانقطاع والتوقف، وفي الحديث قال ﷺ: (سَدِّدُوا وقارِبُوا، واعْلَمُوا أنْ لَنْ يُدْخِلَ أحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وأنَّ أحَبَّ الأعْمالِ إلى اللهِ أدْوَمُها وإنْ قَلَّ)(١). ❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٦٤) عن عائشة أم المؤمنين ﵂.

ومن ضمن أولويات الدعوة عند الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين دعوة الأهل والأقارب.

١-وتمثلت هذه الدعوة في صورة عملية حية في دعوة نوح عليه السلام لولده، حيث قال كما حكى القـــــــرآن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (١).

لقد ظل نوح عليه السلام حريصا على إنقاذ ولده في اللحظات الأخيرة رغم إصرار الولد على العناد إلى أن جاءه النهي الإلهي بأنه ليس من أهل الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٢).

٢-وهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يقوم بدعوة أبيه إلى الحق، متوجهاً إليه بعاطفة البنوة الحانية على أبيه، مقدماً اسلوب الترغيب على الترهيب، يعرض دعوته بالحجج والبراهين الساطعة، ومستخدماً جميع الوسائل المتاحة، حتى لو لم يستجب إلى ما يريد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٣).

(١) سورة هود الآية (٤٢).
(٢) سورة هود الآية (٤٦).
(٣) سورة مريم الآيات (٤١-٤٥).

٣-ولقد قام اسماعيل عليه السلام بواجب الدعوة بين الأهل والأقارب، متوجهاً إليهم بالنصح والإرشاد، حريصاً على حسن صلتهم بالله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ (١).

٤-وهذا كليم الله موسى عليه السلام من حبه لأهله وأقاربه، سأل الله ﷻ أن يشرك أخاه معه في النبوة والدعوة، فأولى الناس بخير الداعية هم أقرب الناس إليه، فهو يعينه على حسن تبليغ الدعوة ويقوي ساعده، ويثبته في مواقف الشدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢).

٥-لقد بدأ النبي ﷺ بالدعوة بين الأهل والأقربين والعشيرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ (٣). فامتثل النبي ﷺ الأمر وقام بدعوة أقاربه جميعا على طعام ليبلغهم الدعوة التي كلف بها، وفي الحديث لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، جَعَلَ النبيُّ ﷺ يُنادِي: يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي عَدِيٍّ بِبُطُونِ قُرَيْشٍ... جَعَلَ النبيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ قَبائِلَ قَبائِلَ.)(٤).

لقد بدأ النبي ﷺ الدعوة بأقرب الناس إليه وكان من المتوقع أن يكونوا أكثر الناس استجابة فكانت المفاجأة أن أول من يقف في طريق دعوته هو عمه أبو لهب، فعارضه ونال منه بلسانه قائلاً تباً لك يا محمد سائر اليوم ففي الحديث (صَعِدَ النبيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَومٍ، فَقالَ: يا صَبَاحَاهْ،

(١) سورة مريم الآيتان (٥٤-٥٥).
(٢) سورة طه الآيات (٢٩-٣٦).
(٣) سورة الشعراء الآيتان (٢١٤-٢١٥).
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٥٢٥) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

فَاجْتَمعتْ إلَيْهِ قُرَيْشٌ، قالوا: ما لَكَ؟ قالَ: أرَأَيْتُمْ لو أخْبَرْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أوْ يُمَسِّيكُمْ، أما كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قالوا: بَلَى، قالَ: فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقالَ أبو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، ألِهذا جَمَعْتَنَا؟ فأنْزَلَ اللهُ: {تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ})[1]

دعوة النبي ﷺ لعمه أبي طالب إلى الإسلام، وفي الحديث قال ﷺ: (أنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ، وعَبْدَ اللهِ بنَ أبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لأبِي طَالِبٍ: يا عَمِّ، قُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، كَلِمَةً أشْهَدُ لكَ بهَا عِنْدَ اللهِ فَقالَ أبو جَهْلٍ، وعَبْدُ اللهِ بنُ أبِي أُمَيَّةَ: يا أبَا طَالِبٍ أتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عليه، ويَعُودَانِ بتِلْكَ المَقالَةِ حتَّى قالَ أبو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: هو علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أنْ يَقُولَ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أما واللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: {ما كانَ للنبيِّ} [التوبة: ١١٣] الآيَةَ.(٢).

٦-وفي قصة إسلام أبي ذر الغفاري، أنه ذهب إلى قومه ليدعوهم للإسلام فكان منها قوله: (احْتَمَلْنَا حتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فأسْلَمَ نِصْفُهُمْ وكانَ يَؤُمُّهُمْ أَيْمَاءُ بنُ رَحَضَةَ الغِفَارِيُّ، وكانَ سَيِّدَهُمْ. وقالَ نِصْفُهُمْ: إذَا قَدِمَ رَسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ، فأسْلَمَ نِصْفُهُمُ البَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمُ، فَقالوا: يا رَسولَ الله، إخْوَتُنَا، نُسْلِمُ علَى الذي أَسْلَمُوا عليه، فأسْلَمُوا، فَقالَ رَسولُ الله ﷺ: غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ(٣).

٧-وفي قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي، أنه ذهب إلى قومه ليدعوهم للإسلام فقال: "فأسلمتُ ثم دعوتُ دوْسًا إلى الإسلامِ فأبطأوا عليَّ ثم جئتُ رسولَ اللهِ ﷺ بمكةَ فقلتُ يا رسولَ

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٨٠١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٦٠) عن المسيب بن حزن رضي الله عنه.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٤٧٣) عن أبي ذر رضي الله عنه.

اللهِ إنَّهُ قد غلبني على دوسٍ الزنا فادعُ اللهَ عليهم قال اللهم اهْدِ دوْسًا ارجع إلى قومك فادعُهم وارفُق بهم قال فلم أزَلْ بأرضِ دوْسٍ أدعوهم إلى الإسلامِ حتى هاجر رسولُ اللهِ إلى المدينةِ ومضى بدرَ وأُحُدَ والخندقَ ثم قدمتُ على رسولِ اللهِ ﷺ بمن أسلمَ معي من قومي ورسولُ اللهِ ﷺ بخيبرَ حتى نزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتًا من دوْسٍ فلحقنا برسولِ اللهِ بخيبرَ فأسهم لنا مع المسلمينَ)(١).

❁❁❁

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٩٧/٣ مرسل وله شاهد في الحديث الصحيح، من رواية محمد بن إسحاق رضي الله عنه.

(٨) الدعوة الفردية.

من أقوى وسائل الدعوة إلى الله ﷻ وأشدها فاعلية (الاتصال الشخصي.) أو الدعوة الفردية التي هي مقابل الدعوة العامة الجماهيرية، ولها تعريف، ومميزات، ومراحل.

ويقصد بالدعوة الفردية: (ما كان الخطاب فيها موجها إلى شخص واحد، أو إلى فئة قليلة من الناس-وليست اجتماعا بالمعنى المفهوم- وغالبا ما تقع عن غير ترتيب مسبق، ومثلها لقاءات المصادفة، وجلسات المجالس، ومناقشات الزملاء في العمل، وحلقات البحث ونحوها) (١).

وفي مثل هذا الخطاب الخاص يستغل الداعي إلى الله هذه المواقف ليبلغ فيها ولو آية، فيرد شبهة، أو يقدم نصيحة، أو يصلح فكرة، أو يعلم عبادة، أو يوجه إلى خير، أو ينهي عن شر، إلى غير ذلك في حدود المستطاع، ولا شك أن مثل هذه الوسيلة يقوم بها الخطيب المفوَّه، والمسلم العادي الذي يحب دينه، ويحرص على من حوله، ويخاف عليهم.

وفي الحديث قال ﷺ: (فَوَ اللهِ لَأَنْ يُهْدَى بكَ رَجُلٌ واحِدٌ خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ)(٢).

هداية رجل واحد خير من الدنيا وما فيها ومن حمر النعم ومما طلعت عليه الشمس وهذا دليل على عظم الأجر والثواب المترتب عليها وقيل تتبنيها وتمتلكها وكان هذا مما يتفاخر به العرب وحمر النعم الدابة المحمودة.

---

(١) كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر صـ١٤.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٩٤٢) عن سهل بن سعد الساعديﷺ.

وكل ما يصيغه المدعو من عمل صالح فيما بعد هو مضاف إلى رصيد الداعي في الثواب والأجر، فهو مستمر ومتجدد لا ينقطع ولا يقف حتى يوم القيامة.

وفي ممارسة الدعوة وتبليغها معنى الجهد والتعب والمشقة وهذا يحتاج إلى صبر طويل وعمل متواصل.

❁❁❁

أهمية الدعوة الفردية ومميزاتها:

١- أنها من أبلغ وسائل الدعوة تأثيرا وقوة في المدعو لأنها تقوم على الاتصال المباشر بين الطرفين فقط وليست مثل الدعوة الجماعية.

٢- أنها تستمر ولا تتوقف رغم الصعوبات التي تحيط بالداعي من كل جانب فليس عليها قيود كما في الدعوة العامة.

٣- أنها لا تحتاج إلى تنظير أو تنسيق وترتيب للمكان والزمان والظروف على خلاف الدعوة العامة.

٤- أنها يراعي فيها حال المدعو ومستواه فيعطيه من التوجيهات والآداب ما يتناسب مع حالته.

٥- أنها لا تحتاج إلى داعي متخصص في العلوم الشرعية حتى يمارسها تطبيقيا وعمليا، وإنما كل شخص يمكن أن يقوم بها على قدر علمه ووسعه ودراسته.

٦- أنها أفضل وسيلة تكسب أكبر عدد من المدعوين من جميع طبقات المجتمع فيمكن مضاعفة العدد في فترة وجيزة إذا قام كل فرد بدعوة فرد واحد.

٧- أنها متاحة للرجال والنساء والشباب كل يعمل مع بني جنسه في سهولة ويسر- فليس فيها صعوبات أو تعقيدات.

٨- أنها تعين الداعي على مزيد من الالتزام والقراءة والتجديد والاختلاط بالمجتمع حتى يكون أكثر تأثيرا في المدعو.

٩- أنها مستورة الحال فتحمي الداعية من الرياء والسمعة والمباهاة حيث إنها بعيدة عن الدعوة العامة، التي قد يعتريها حب الظهور والصدارة، أو حظ النفس.

(١٠- أنها كثيرة الحدوث، حيث تتفق للإنسان مرات في اليوم الواحد.

١١- أنها عابرة لا تحتاج إلى جهد ولا إعداد، وقد تكون خلال عمل آخر فلا تأخذ وقتا خاصا.

١٢- أنها يسيرة، ليس فيها التوتر الذي يكون في الدعوات العامة.

١٣- أنها سهلة يستطيع كل مؤمن بدعوته أن يشارك فيها ولو كان أميا، أو من غير أهل هذه الصناعة.

١٤- أنها مستورة تحمي الداعية من الرياء والسمعة، فكثيرا ما يصاب الخطباء بمرض وداء حب الصدارة.

١٥- أن فيها فرصة للتنفيس فيبدي كل واحد ما عنده من وجهات النظر، وطرح ما لديه من أسئلة واستفسارات، وذلك لا يتاح في الغالب في المحافل العامة.

١٦-دوام الإمكانية، حيث تتم رغم كل التضيقات التي تتعرض لها الدعوة والدعاة، ففي أحلك الظروف التي مرت بالشعوب لم تتوقف الدعوة المحدودة، بل زادت ونشطت، لأنها حديث النفس لنفس أخرى، تعاني ما تعاني تلك، وهو ما تعجز كل قوى الظلم عن السيطرة عليه.

١٧-أن فيها من بركات النبوة، حيث بدأ بها الأنبياء عليهم صلوات الله ولم يتوقفوا عنها بل كانت من أساليب حياتهم على الدوام)(١).

هذه مميزات حقيقية للدعوة الفردية، والدارس لتاريخ الدعوات يلحظ ثلاثة أمور:

الأول: أن الدعوات كلها بدأت في أولى خطواتها بالدعوة الفردية لا العامة.

الثاني: أن ركائز كل دعوة وأعمدتها هم الذين اصطفاهم الدعاة فرديا، وصنعوهم بعناية على أيديهم.

الثالث: أن من الناحية الحسابية لو قام الدعاة أو المسلمون المحبون لدينهم ودعوتهم بالدعوة الفردية حسب المستطاع لتغيرت أعداد هائلة ليس من المسلمين وحدهم بل من البشرية كلها.

❁❁❁

ضوابط الدعوة الفردية:

١- ربط المدعو بالمنهج الإسلامي، أو الفكرة الإسلامية وليس بشخص الداعي نفسه (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة).

٢- يفضل البدء بالأقارب من العائلة والأصدقاء والمعارف (وأنذر عشيرتك الأقربين).

٣- مراجعة الداعي لنفسه في عبادته وأخلاقه وسلوكه بين الحين والأخر لأنها تقوم على القدوة وهي أقوي وسيلة تأثيرا في ميدان الدعوة.

(١) انظر كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر صـ١٤-١٥ بتصرف.

٤- معرفة كل ما يتعلق بالمدعو مثل البيئة الداخلية التي نشأ فيها، والمحيط الذي يعيش فيه الأن، وتكوينه العقدي وحالته الاجتماعية والاقتصادية.

٥- معرفة البيئة الخارجية التي تحيط به من الأصدقاء والزملاء والجيران.

٦- معرفة مواهبه وهواياته وتنميتها وتوجيهها إلى الطريق الصحيح وكذلك طموحاته وتطلعاته وتوظيفها في المكان الصحيح.

❁❁❁

معالم في طريق الدعوة الفردية:

إذا تصورنا أن الدعوة الفردية مع المسلم فالقاعدة العامة في ذلك أن يبدأ الداعي مع المدعو من حيث انتهي ذلك المدعو، من التزام بالدين أو فهمه، أو غير ذلك حتى يصل به إلى داعية جديد، وعامل لدين الله ﷻ.

فالعاصي كيف ندعوه دعوة فردية؟ أقول هذا يتصور في عدة خطوات:

الخطوة الأولى:

إيجاد صلة وإنشاء علاقة طيبة، هدفها تحقيق تعارف واسع يصل الداعية من خلاله إلى أن يحبه المدعو ويثق به، كتمهيد لتلقي ما عند الداعي من خير وهداية، ويساعد الداعي في ذلك أمور منها:

١- الإخلاص في محاولة استنقاذ العاصي مما هو مقيم عليه.

٢-التعارف والتلطف في الدعوة الفردية يقول الشيخ عبد البديع صقر: (يلزم الداعية أن يتعرف على ما عند الآخرين، قبل أن يفاجأهم بما لا يعرف أثره، إن صاحب الدعوة عنده

الجديد الغريب على أكثر الناس، وعنده مالا يعجبهم ولا يطيقونه، ولا بد له من الاختلاف معهم أحيانا، ولكن علينا أن نبين طبيعة الأرض، قبل أن نحرث فيها حرثا أو نبذر فيها بذرا)(١).

٣-الدعاء له كما كان ﷺ يدعو لقومه قائلا: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

٤-البشاشة وطلاقة الوجه، وحسن العشرة، ولطف المعاملة، لأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، والإنسان عبد الإحسان كما يقولون: أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإحسان إنسان.

٥- الاهتمام بالمدعو في إقباله وإدباره، وقضاء حوائجه، والسؤال عنه، ومشاركته أحواله وأموره.

٦- الشفقة على المدعو، وإشعاره بذلك.

٧- الانفتاح عليه، ومحاولة تحقيق الأخوة الصادقة، إلى غير ذلك، مثل التزاور معه، والهدية، ودعوته إلى طعام، وما إلى ذلك.

ففيما يتعلق بالمدعو لابد من معرفة ديانته، ومدى تمسكه بها، وتعصبه لها، ومعرفة ثقافته الاجتماعية، وحالته المادية، وخصائصه الفكرية والنفسية، وكذا لسانه عربي أم أعجمي، وكل ما يتعلق بحياته الخاصة والعامة، حتى يستطيع التعامل معه وفق هذه المعطيات السابقة، ولذلك كان كل نبي يبعث من قومه، ومن أنفسهم، وبلسانهم حتى يعرف عنهم كل شيء ويفهموا عنه

(١) كيف ندعو الناس عبد البديع صقر صـ١٦.

كـــــل شيء. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ (٢).

الخطوة الثانية:

تحريك الإيمان الكامن، واستثارة الفطرة، وإزالة ران القلب: فلا شك أن المسلم العاصي فيه إيمان، وهو مولود على الفطرة، غير أن الغفلة عن الله واليوم الآخر خدّرت إيمانه، وأضعفت فطرته، وتسبب العصيان في تراكم الران على قلبه، ووظيفة الداعية بعدما هيأ الطريق إلى القلب بالخطوة الأولى، أن يستنفر هذا الإيمان ويزيل عنه الركام، ولا شك أن هذا أمر يحتاج إلى توفيق من الله ﷻ وحسن تصرف من الدعاة، فليركز الدعاة في هذه الخطوة على عدة قضايا منها:

أ- القضية المصيرية: التي حار الناس فيها قديما وحديثا، وأجاب عنها الإسلام، لكن هذا العاصي ذهل عنها، وعاش بدون هذه القضية، وهي تتمثل في الإجابة عن هذه الأسئلة.

من نحن؟ من خلقنا؟ لماذا خلقنا؟ كيف نعيش؟ وعلى أي منهج؟ ما حقيقة هذه الدنيا؟ إلى أين مصيرنا؟.

إن إثارة هذه الأسئلة وطرح الجواب عنها بطريقة روحية وفكرية مقنعة أمر جدير بأن يحرك القلوب فتستيقظ، ويزيل الران فيصحو القلب.

---

(١) سورة الأعراف الآية (٦٥).

(٢) سورة إبراهيم الآية (٤).

ب- قضية العقيدة والحديث عن الخالق، وآثاره في النفس والكون، وإبراز الآيات الباهرة المبهرة، وضرورة تفعيل وسائل الإدراك التي منحنا الله إياها من سمع وبصر وفؤاد للوقوف على هذه الآثار، كسبيل للتعرف على الله العظيم ﷻ وفي هذا لابد من لفت نظر المدعو إلى مسألة الصحة والمرض، الغنى والفقر، الموت والحياة، آيات الله في النفس وآياته في الكون، بسمائه وأرضه وبحاره وجباله، إلى سائر المخلوقات، كل ذلك مفيد لا شك في يقظة القلب وتحريك النفس إلى ربها.

جـ- قضية المادة والروح في حياة الإنسان: وهنا نلفت نظر هذا الغافل العاصي أن الناس غالبا ما يهتمون وينصرفون عن الروح إلى الجسد، مع أن الإنسان لا يعد إنسانا كاملا إلا بالروح التي هي سر تكريمه وإسجاد الملائكة له.

وبحسن عرض هذه القضايا يصل المدعو إلى مرحلة اليقظة التي هي أول منازل السائرين إلى الله، حينئذ سيسأل الداعي ماذا أفعل لله؟ وكيف استعد للقائه؟ حينئذ تبدأ الخطوة الثالثة وهي:

الخطوة الثالثة:

إصلاح النفس بالعبادة والأخلاق، بعدما انزعج المدعو لحاله السابق، نبدأ في الأخذ بيديه إلى الله عن طريق العبادة الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، ويتمثل ذلك في:

١- التخلية: ونقصد بها مساعدة المدعو بكل طرق التربية الإسلامية في التخلص من الكبائر والصغائر والرذائل كلها، لتتهيأ نفسه لفعل الخيرات.

٢- التحلية: ممارسة الطاعات والقربات، فرائضها ونوافلها ويساعد في ذلك أمران: العلم: فهو جلاء القلوب ونور العقول، وهو الهادي إلى الحق، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (١).

الصحبة الصالحة: فهي البيئة المباركة المعينة على الحق، ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ (٢). ولهذا كله وسائل وأساليب ليس هذا موضع تفصيلها.

الخطوة الرابعة:

الفهم الصحيح للإسلام، ولو تصورنا هذا المهتدي الذي انتقل من المعصية إلى الطاعة، ومارس العبادات فرائضها ونوافلها، وصحب الصالحين، ربما تصور أن هذا الجانب العبادي هو الإسلام فقط، وأنه بذلك حاز أطراف الدين، وهذا لا شك قصور في الفهم، والمطلوب من الداعي هنا أن يشرح له الإسلام بكماله وشموله، من كون الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، وأن الإسلام يعنى بالفرد والأسرة والمجتمع والأمة.

وأن الإسلام فيه سياسة واقتصاد وتربية وإعلام ورياضة إلخ، وأن الإسلام يعنى بالمادة والروح والدنيا والآخرة، والفرد والجماعة، وأن الإسلام هو النظام الكامل للبشرية كلها في كبيرها وصغيرها، لا يقف عمله وتأثيره عند حدود المسجد ومظاهر الشعائر، بل الأمر كما قال

(١) سورة محمد الآية (١٩)
(٢) سورة الكهف الآية (٢٨).

الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (١).

وبهذا فالإسلام كل لا يتجزأ، والمسلم مسلم في بيته وعمله، وطريقه ومسجده، في سره وعلنه، في سفره وترحاله، مع المسلمين ومع غير المسلمين، إلى آخر هذه التصورات، وبذلك يشعر هذا المدعو برحابة الحياة الإسلامية، وبأن الإسلام يحول الدنيا كلها، والحركة فيها بالنية الصالحة والاتباع الصادق إلى عبادة يثاب المرء عليها ما وجدت هذه النية الصالحة.

الخطوة الخامسة:

رؤية حال الأمة والبحث عن مخرج لها، وفي هذه الخطوة يجب لفت نظر المدعو إلى واقع الأمة السياسي والاقتصادي والديني والأخلاقي والاجتماعي والإعلامي إلخ ليعرف مدى الفجوة بين المسلمين وبين دينهم، ومن أوصل المسلمين إلى هذا الحال؟ وما المخرج؟. فلا شك أن يكون الجواب: إنه الإسلام الذي صلحت به الأمة في أول أمرها، ثم من يحمل هذا الدين إلى الأمة؟ لابد من دعاة، والمسلمون هم الدعاة، وهكذا يتسلسل الأمر، لينتقل المدعو من مرحلة إلى مرحلة ومن خطوة إلى أخرى، ليرى نفسه بعد هذا التدرج مطالب بعد إصلاح نفسه بدعوة غيره. وهنا لابد من لفت نظره إلى ضرورة التعاون مع الدعاة الصالحين، لأن الجهود الفردية مختلفة ومبعثرة، والإسلام في حاجة إلى جهود منظمة، هذه الخطوات إذا تصورنا أننا ندعو مسلما عاصيا، أما إذا تصورنا أننا ندعو غير مسلم فتكون الخطوة الأولى بعد التعارف وإيجاد الصلة هي نقله من الكفر إلى الإيمان، ثم السير معه بعد ذلك في نفس الخطوات السابقة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

❁❁❁

(١) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢-١٦٣).

(نماذج عملية من الدعوة الفردية).

هذه الوسيلة قديمة قدم الدعوات، قام بها الأنبياء-عليهم السلام-وأتباعهم، قام بها رجال ونساء، شباب وفتيات، فهي من أغزر روافد الدعوة، تحتاج إلى جهود دعوية مستمرة وصبر ومصابرة وقوة تحمل، وهذه بعض النماذج العملية للدعوة الفردية:

١-دعوة نوح عليه السلام(١).

دعوة نوح عليه السلام قصة دعوية تجلت فيها كل معاني الصبر، وكل فنون الدعوة، تواصل فيها الدعوة بالليل والنهار، وكان فيها الجهر والإسرار، ومع كل ذلك ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٢). إلا أن هؤلاء القليل تجاوب لأجل إيمانهم الكون كله، قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾.(٣). هؤلاء القليل رباهم نوح عليه السلام واصطفاهم، وعبر نوح عليه السلام عن أساليب دعوته ووسائلها قائلا: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ

(١) وانظر دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام لأبيه: في قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا) الآيات من سورة مريم (٤١-٤٧) هذه الدعوة الفردية من نبي الله إبراهيم عليه السلام لأبيه وسيلة دعوية، عرض من خلالها دعوته، وبين فيها شفقته على أبيه، ولم يفلح في إنجاء أبيه من الكفر، لكنه قام بواجبه. وبمثل هذه الوسيلة آمن لوط عليه السلام قال تعالى: ﴿ فآمن له لوط﴾. وكذلك دعوة يوسف عليه السلام مع صاحبيه في السجن، وهي نموذج فريد في الدعوة الفردية إلى الله تعالى.

(٢) سورة هود الآية (٤٠).

(٣) سورة القمر الآيتان (١١-١٢).

ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ (١).

قال الإمام القرطبي: (قال مجاهد: معنى أعلنت: صحت ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ بالدعاء عن بعضهم من بعض. وقيل ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ ﴾ أتيتهم في منازلهم، وكل هذا من نوح عليه السلام مبالغة في الدعاء لهم)(٢).

وقال الإمام النسفي: ﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ أي خلطت دعاءهم العلانية بدعاء السر، فالحاصل أنه دعاهم ليلا ونهارا في السر، ثم دعاهم جهارا، دعاهم في السر والعلن، وهكذا يفعل الآمر بالمعروف، يبتدئ بالأهون ثم بالأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة)(٣).

وبهذا نرى الإسرار في الدعوة الذي هو ضد الجهر بها، والذي هو في نفس الوقت ما نسميه بالدعوة الفردية، حتى إنه يصل إلى منازلهم وتلك وسيلة دعوية مارسها نوح عليه السلام مع قومه من قديم الزمان.

ويتبين من حديث القرآن الكريم عن نوح عليه السلام وخطبته في قومه، أنه ضمنها قواعد الدعوة الفردية، ومن ذلك ما يأتي:

---

(١) سورة نوح الآيات (٥-٩).
(٢) تفسير القرطبي ٣٠٠/١٨.
(٣) تفسير النسفي ٤٤٢/٤.

أ- بدأ الخطبة بقوله ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ﴾ وفيها من الاستمالة ما فيها، فهم قومه وهو واحد منهم، وليس غريبا عنهم، وهو حريص عليهم، ومن ثم فهو ينشد مصلحتهم وسعادتهم، فناداهم بما يقربهم من دعوته، ويبعثهم على المقصود من رسالته.

ب- ضمن خطبته الإنذار الواضح، حتى لا يتمادوا في عنادهم واستكبارهم، فيعلموا أهمية القضية وجديتها، فيأخذوا حديثه مأخذ الجد والاهتمام.

ج- حدد لهم الغاية من رسالته، أو الهدف من خطبته، وذلك تمثل في عبادة الله وتقواه وطاعته، فلا يدعوهم لمصلحة شخصية تخصه وحده، وإنما يذكرهم بأهم قضية تعنيهم على الإطلاق، ألا وهي قضية العبادة للخالق، والخوف من عقابه إن أعرضوا عن الاستجابة له.

د- ذكرهم بثمار الاستجابة العاجلة والآجلة، وذلك متمثل في مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، وأن يبسط الله لهم في الأعمار، ولا يملك كل ذلك إلا الله ﷻ وحده، فهو الذي يعطي ويمنع، ويرضى ويسخط.

هـ- أنه استفرغ جهده في دعوة قومه، فانطلق إليهم بالليل والنهار سرا وعلانية، فأغلقوا منافذ السماع، وأصروا على الكفر والعناد والإعراض، فأتعب نفسه في سبيلهم، لكن التقصير جاء من قبلهم: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ (١).

و- حاول استمالتهم مرة ثانية بتذكيرهم بنعم الله عليهم، مثل إنزال المطر الذي هو سر الحياة، والإمداد بالأموال التي هي عصب الحياة، وبالبنين الذين هم قوة الرجل وشدته في الحياة، ويجعل لهم أراضيهم حدائق وبساتين، ينعمون بما فيها من نعم الله ﷻ فكرر موعظته حتى لايبقى لهم حجة.

(١) سورة التغابن الآية (١٢).

ز- لما تمادوا في الإعراض نعى عليهم عدم الاستجابة، واتجاههم إلى عبادة ما لا ينفع ولا يضر من الأصنام، التي صنعوها بأيديهم، فألغوا عقولهم وقلدوا من سبقهم.

ح- ولما تيقن نوح عليه السلام من أن قومه لم ولن يتبعوه بعدما استعمل معهم جميع الطرق المتاحة، وضع لهم نهاية؛ لأن حياتهم لم يعد فيها نفع لهم ولا لغيرهم، بل أصبحت ضررا يهدد الأجيال القادمة، فدعا عليهم؛ فكانت النهاية الأليمة والعذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

ط- أنه استخدم جميع وسائل الدعوة المتاحة لديه، الجماعية والفردية، العامة والخاصة، الجهرية والسرية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (١).

❁❁❁

٢ دعوة خاتم النبيين محمد ﷺ:

من المعلوم أن الدعوة الإسلامية بدأت سرا في مكة، وكانت في هذه المرحلة تقوم على الاصطفاء والاختيار الدقيق، وكل ذلك لا يتم بصورة جماعية، بل كان الاتصال الشخصي- هو عماد الوسائل الدعوية في هذه المرحلة (فهي ليست دعوة علنية تقام في الأندية العامة، والمجالس والمحافل، إنما تقوم على الاصطفاء الشخصي، وتقدير الداعية لطبيعة المدعو)(٢).

لقد دعا النبي ﷺ زوجته خديجة-رضي الله تعالى عنها-فأمنت وكان من شأنها ما كان من نصرة الحق، وتثبيت زوجها، والتهوين عليه عند الأذى. قال ابن هشام:(وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدقت بما جاءه من الله، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ فلا يسمع شيئا مما يكرهه،

(١) انظر الخطابة قواعد وأصول، للمؤلف، صـ١٥-١٦.

(٢) السيرة النبوية، محمد منير الغضبان، ١٨/١ ط، دار الوفاء العاشرة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

من رد عليه، وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، رحمها الله ﷻ)(١).

وأسلم بهذه الدعوة الفردية السرية، علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق ﷺ أجمعين ولذلك تفصيل في مظانه)(٢).

❁❁❁

٣-وهذه وقفة مع الصديق ﷺ. بعد ما قبل دعوة الإسلام عن إيمان وقناعة، تحرك بها في الحال لدعوة الأخرين، للدخول في الإسلام:

يقول ابن كثير-رحمه الله- قال محمد بن إسحاق: (فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه، دعا إلى الله ﷻ وكان أبو بكر رجلا مألوفا لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يدي-فيما بلغني-الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ﷺ فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا)(٣).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٠/١.

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٣٤/٣.

(٣) البداية والنهاية ٣٩/٣. وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٧،٢٦٩/١ ط، دار إحياء التراث العربي اللبناني.

وهكذا تحرك أبو بكر الصديق ﷺ وفعل مع المدعوين مثلما فعل معه رسول الله ﷺ ساعده في ذلك إخلاصه وصدقه، فضلا عن صفاته المذكورة من كونه ذا علم وألفة، وحسن معاشرة، ولعل هذا كله من أهم ما يلزم من يقوم بالدعوة الفردية؛ لقربه المباشر من الأخرين؛ فليكن لديه ما يحمل الناس ويرغبهم في قبول دعوته.

والتاريخ ملئ في قديمة وحديثه بصور لا تعد ولا تحصى، من الممارسات العملية للدعوة الفردية، ما بين دعوة عابرة، أو اتصال دائم، حتى تحقق الهداية أو الرفض، فليستخدم الدعاة هذه الوسيلة، فإنها من أعظم الوسائل وأكثرها بركة، وأشدها تأثيرا في الداعي والمدعو معا.

❁❁❁

الدعوة الفردية مع غير المسلمين.

الدعوة بين غير المسلمين تعد أصعب وأشق من الدعوة بين المسلمين أنفسهم، لاختلاف الهدف والمقصد، فدعوة المسلمين تهدف إلى التزكية، والرفعة، والسمو، والثبات على الإسلام.

أما دعوة غير المسلم فتهدف إلى دخوله في الإسلام، وثباته عليه، وهي مهمة شاقة، لأنها رحلة هدم وبناء، تهدم ما عنده من معتقدات خاطئة، وأفكار مهلكة وهدامة، وتبني معتقدا صحيحا يقبله العقل والمنطق، وتطمئن إليه النفس، ويرتاح له القلب، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ (١).

وينبغي التنبيه عند عرض الدعوة على المدعوين، عدم الحكم على الإسلام من خلال واقع المسلمين، وإنما الحكم المجرد على الدين من مصادره الصحيحة، ومن خلال حياة الرسول ﷺ

(١) سورة لقمان الآية (٣٠).

وسيرته، التي هي ترجمة عملية للإسلام، وتاريخ الصحابة والسلف الصالح-رضوان الله عليهم أجمعين-.

والمسلمون بشر، يصيبهم ما يصيب الناس من عوارض التاريخ، ومن ثم فالحكم على الإسلام يكون من مصادره، وليس من واقع حياة المسلمين في عصورهم الأخيرة.

❁❁❁

- صفات إيجابية عند غير المسلمين:

يعتقد كثير من غير المسلمين أن سبب المشكلات النفسية والاجتماعية هو غياب الدين عن حياة الناس وواقعهم، فهم يعلمون جيدا أن الدين له سلطان كبير على النفوس في تهذيبها، وإصلاحها، وأنه هو الذي يحقق السعادة للإنسان، لأنه يشبع رغبة داخلية داخل النفس البشرية، وهذا المعتقد يجعل لديهم القابلية من حيث المبدأ على قبول التدين.

وحينما يعرض عليهم الإسلام كدين جديد، ينبغي التركيز على أنه هو دين الفطرة، وهو الذي يحقق التوازن في تلبية رغبات النفس البشرية، فهو يوازن بين رغبات النفس ومتطلبات البدن، ويحقق الأمن النفسي، والطمأنينة الداخلية، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ (١).

-خطوات مهمة في طريق الدعوة الفردية:

هناك عدة خطوات يستحب لمن يقوم بالدعوة الفردية مع غير المسلمين، أن يأخذ بها، وأن يقوم بتطبيقها، لما لها من أثر طيب على المدعو، ومن هذه الخطوات ما يأتي:

(١) سورة الأنعام الآية (٨٢).

١- معرفة حال المدعو، وما يحمل من ثقافة وأفكار، حيث يستخدم الداعي معه الأسلوب الذي يتناسب مع مقتضى حاله، ويفضل اختيار الإنسان غير المشكل فكريا.

٢- أن يكسب الداعية ثقة المدعو، من خلال الاهتمام بحياته الشخصية، والسؤال عن أحواله، وعن وظيفته وأسرته، وكذلك السؤال عن المشكلات التي تواجهه، ويجب على الداعي أن يقدم خطوات عملية في مساعدته في حل مشكلاته، والتغلب عليها.

٣- تقوية العلاقة بالمدعو، من خلال زيارته بصفة مستمرة، والحديث معه حول تقوية الإيمان، وآثار نعم الله التي لا تعد ولا تحصى على الإنسان.

٤- البدء بذوي القرابة والقربى، فهم أولى بالعمل معهم من غيرهم، لوجود المعرفة المسبقة، التي تربط الداعي بهم، كما أنهم هم أولى الناس بخير الداعية، وفي الحديث قال ﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" (١).

٥- عدم الإلحاح على المدعو في النطق بالشهادتين، فالإلحاح له آثار سلبية، ونتائج عكسية، على خلاف ما يتوقع الداعي، فلابد أن تأخذ الدعوة وقتها، وأن يترك له المجال للتفكير، وأن تكون لديه القناعة القوية بصحة ما يعتقد، أو يدعى إليه.

٦- الدعاء للمدعو، وهو من الوسائل المعنوية التي يمكن أن يستخدمها الداعية، كما أنه أسلوب قرآني نبوي استخدمه الأنبياء مع أقوامهم، قال تعالى حاكيا دعوة سيدنا شعيب عليه السلام

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٨٩٥) وقال حسن غريب، عن عائشة رضي الله عنها.

لقومه: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (١). وفي البخاري أنه ﷺ دعا لقومه بالهداية فقال: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" (٢).

٧- الاهتمام بباطن الفرد، وتهذيب روحه، والتركيز على الجانب الإيماني والتعبدي، خاصة عند الحديث معه حول أهمية التدين في حياة الإنسان.

٨- يستحب عدم مواجهة المدعو بالنقد المباشر، وعدم تتبع عثراته وزلاته، حتى لا يكون هذا عائقا في التلقي عن الداعي، أو حاجزا نفسيا يصده عن قبول الدعوة.

٩- تفعيل الدعوة الفردية في المناسبات التقليدية التي تصادف الإنسان في الحياة، بصورة يومية، أو أسبوعية، أو شهرية، مثل حينما يذهب إلى السوق لشراء متطلبات البيت، أو حينما يسافر في القطار، أو الطائرة، فهناك من يجلس بجواره على المقعد، في مسافة طويلة، وأحيانا يكون الحوار فيها وسيلة تسلية لقطع مسافات الطريق، فيستحب للمسلم أن يوظف هذه المناسبات وهذه الأوقات للتعريف بالإسلام ومزاياه مع من يجلس بجواره، إذا أتيحت فرصة لذلك.

١٠- يستحب التدرج في الدعوة الفردية، حيث إنها مشروع لبناء إنسان جديد، وهذا يحتاج إلى جهد كبير، وعمل متواصل، فلا تعلمه كل شيء في جلسة واحدة، أو وقت قصير، وإنما كما يقولون: (الوقت جزء من العلاج).

والدعوة الفردية تحتاج إلى وقت طويل، حتى تؤتى أكلها، وقد لا يتحقق الهدف منها، فالمطلوب هو مباشرة العمل الدعوي على أفضل حال، وأما نتائج العمل، فهي مرتبطة بتوفيق الله ﷻ.

❁❁❁

(١) سورة الأعراف الآية (٨٩).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٧٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

وماذا بعد الإسلام؟.

يفرح المسلمون فرحا شديدا بدخول أي فرد جديد في الإسلام، ويعتبرون ذلك مكسبا جديدا، حيث زاد عدد المسلمين واحدا، ودخول أي فرد في الإسلام ليس هو نهاية الطريق، بل هذه هي البداية، حيث يأتي السؤال المطروح، وهو، وماذا بعد الإسلام؟.

إنه يحتاج إلى أن يتعلم الإسلام بعد قناعته به كدين، واعتناقه له، فلا بد أن يوفر المسلمون له من يقوم على تعليمه الإسلام على أحسن صورة، ومن هنا تأتى فكرة الأخوة.

أن يفرد لكل مسلم جديد أخ مسلم من المركز الإسلامي، أو المسجد، يعرف لغة المدعو جيدا، ويعرف عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، فيقوم بمصاحبته وملازمته بصورة مستمرة، فلا يمر يوم إلا ويراه.

فيراه كل يوم في المسجد في صلاة المغرب، أو العشاء، ويجلس معه ساعة من الزمن، يحفظه شيئا من القرآن، من قصار السور مثلا، ويتدارس معه بعض الأحاديث النبوية الشريفة، من الأربعين النووية مثلا، وبعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالطهارة، والوضوء، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والحلال والحرام، في الإسلام بصورة عامة، فبعد ثلاثة أشهر يكون قد فهم الكثير عن الإسلام، وتعرف عليه من مصادره الصحيحة.

❁❁❁

- من المقترحات للعمل في الدعوة الفردية:

١ - عقد حلقة أسبوعية جماعية للمسلمين الجدد، لتلاوة ودراسة القرآن الكريم، وتزويد المدعوين بالأشرطة المرئية والمسموعة، التي تعرض الإسلام في صورة واضحة، تركز على الأصول والأساسيات، والأركان، والفرائض، مع الإشارة إلى السنن والنوافل بصورة إجمالية.

٢- البعد عن المسائل الخلافية، ومواطن النزاع بين العلماء، حتى لا تشوش فكره، ويشعر بالضيق والضجر.

- تحويل المدعو إلى داعى:

المسلم الجديد بعد سنة من دخوله في الإسلام، ودراسته، وفهمه له، وتطبيق تعاليمه، ينبغي أن يتحول إلى مسلم إيجابي، يؤدى دورا جديدا في خدمة الدين الذي ينتمي إليه، ويحب شعائره، ويريد له أن ينتشر بين الناس. وهذا الدور الجديد يتمثل في أن يتحول المدعو إلى داعي، بمعنى أن يمارس الدعوة مع بني جلدته، وبين أبناء وطنه، فهو أكثر قبولا، وأشد أثرا.

إن هذا المدعو الذي تحول إلى داعية يتكلم لغة البلاد التي يعيش فيها بإتقان، فلا يشعر أنه غريب عنهم، بل هو واحد منهم، ويعرف أحوال البلاد وطبائعهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وطرق التأثير فيهم، ومن ثم الاهتمام به للقيام بهذا الدور يكون له الأثر الكبير في بني قومه.

وحينما أرسل الله الأنبياء جميعا إلى أقوامهم، كانوا من بني جلدتهم، فليسوا غرباء، ولا مختلفين عن البيئة التي يعيشون فيها، حيث يكون الاتصال المباشر بالآخرين سهلا وميسورا، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾(٣).

فليس الهدف تعليم المسلم الجديد الإسلام فقط، وإنما نقله من محيط التلقي إلى مرحلة التبليغ الواضح المبين، وهذا جزء من تعاليم الإسلام قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

(١) سورة الأعراف من الآية (٦٥).
(٢) سورة الأعراف من الآية (٧٣).
(٣) سورة الأعراف من الآية (٥٩).

طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٢).

- إنشاء مؤسسات لرعاية المسلمين الجدد:

إنشاء مؤسسات إسلامية يقوم عليها أفراد متخصصون، يعرفون كيف يتعاملون مع هذه العقلية الجديدة، هدفها الرئيس الاعتناء بالمسلمين الجدد، والاهتمام بأمرهم، في تعليمهم الإسلام، وأركانه وفرائضه، ثم سننه وآدابه، وتحفيظهم شيئا من القرآن، خاصة قصار السور، كما أن هذه المؤسسة تكون عوضا لهم على أهاليهم وأقاربهم، فلربما قاطعهم الأهل بعد تغيير الدين والمعتقد، فيجدون من يقف بجوارهم ويساعدهم، ويتعاون معهم في قضاء حوائجهم.

ومن الأفضل أن تقوم هذه المؤسسة بتوفير أحد الأخوة القدامى لمصاحبة المسلم الجديد، بحيث يشعر أنهم في مجتمع مسلم، داخل المجتمع الأمريكي، فيقوم هذا الأخ المصاحب له على تعليمه وتثقيفه ورعايته في أموره العامة والخاصة، وقد جربت هذه التجربة وأثمرت نجاحا كبيرا في بعض المراكز الإسلامية في أمريكا.

❁❁❁

(١) سورة التوبة الآية (١٢٢).
(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

كيف يمكن توظيف الدعوة الفردية في ميدان الدعوة؟.

١-اتباع خطوات الدعوة الفردية كما وصفها المتخصصون، من أجل تحقيق الهدف الأسمى منها، وهو هداية المدعو.

٢-الاستمرار في ممارسة الدعوة الفردية، حتى لو لم تأت ثمارها، فالمسلم في مجال الدعوة مطالب بالبلاغ المبين، والأخذ بالأسباب، وليس مطالبا بالنتائج المادية المباشرة لذلك العمل.

٣-توسيع دائرة المعرفة، والشرح لفوائد الدعوة الفردية وثمارها، حيث إنها من الوسائل التي يمارسها القليل، رغم أهميتها وعظم فوائدها.

٤-تظل الدعوة الفردية هي وسيلة أساسية في العمل الدعوي الناجح، فركائز الدعوات كانوا ثمرة من ثمرات الدعوة الفردية، لأنهم الأدوات الفاعلة، مثل الصديقﷺ حينما أسلم على يديه أربعة من العشرة المبشرين بالجنة.

❁❁❁

المبحث الثاني

الوسائل العملية الحسية.

الوسائل العملية الحسية.

٩-الكتابة.

١٠-الرسائل أو المراسلات.

١١-إرسال الوفود والقوافل للدعوة في القرى والمدن.

١٢-الحسبة أو تغيير المنكر باليد.

❁❁❁

(٩) الكتابة.

لا تزال الكتابة حتى اليوم من كبريات نعم الله ﷻ على الخلق، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ (١).

والقلم وسيلة للبيان مع اللسان، به حفظت الأنساب والديون والعلوم، واتصل اللاحقون بأسلافهم، وبه نقلت أخبار الأمم، وتواصلت الأجيال دون انقطاع يتوارث تراثهم.

الكتابة من أفضل الوسائل في حفظ العلم ونشره، فيتجاوز الكاتب بفكره حدود الزمان والمكان، وكذا اللغة بالترجمة.

قال الجاحظ-رحمه الله-في المحاسن والأضداد: (ولولا الحكم المحفوظة، والكتب المدونة لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار، ولو لم يتم ذلك لحرمنا أكثر النفع، ولولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها وخلدت من عجيب حكمتها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا، وفتحنا بها كل مستغلق فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم)(٢).

وقال ابن القيم-رحمه الله-:(التعليم بالقلم من أعظم نعم الله على عباده، إذ به تخلد العلوم، وتثبت الحقوق، وتعلم الوصايا، وتحفظ الشهادات، ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس وبه تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين، ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض

(١) سورة الرحمن الآيات (١٤).
(٢) المحاسن والأضداد، للجاحظ صـ٤.

الأزمنة عن بعض ودرست السنن وتخبطت الأحكام، ولم يعرف الخلف مذاهب السلف، وكان معظم الخلل الداخل على الناس في دينهم ودنياهم إنما يعتريهم من النسيان الذي يمحو صور العلم من قلوبهم، فجعل هذا الكتاب وعاءً حافظا للعلم من الضياع، كالأوعية التي تحفظ الأمتعة من الذهاب والبطلان)(١).

ويقول ابن القيم: "أقسم بالكتاب وآلته وهو القلم الذي هو إحدى آياته وأول مخلوقاته الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي وقيد به الدين وأثبتت به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد فوطدت به الممالك وأمنت به السبل والمسالك وأقام في الناس أبلغ خطيب وأفصحه وأنفعه لهم وأنصحه وواعظا تشفي مواعظه القلوب من السقم وطبيبا يبرئ بإذنه من أنواع الألم"(١).

ويقول كذلك: "تأملْ حالك وقد أمسكت بالقلم، وهو جماد، ووضعته على القرطاس وهو جماد، فتولد من بينهما أنواع الحكم، وأصناف العلوم وفنون المراسلات والخطب والنظم والنثر، وجوابات المسائل، فمن الذي أجرى فَلَكَ المعاني على قلبك، ورسمها في ذهنك ثم أجرى العبارات الدالة على لسانك، ثم حرك بها بنانك حتى صارت نقشا عجيبا، معناه أعجب من صورته، فتقضي به مآربك، وتبلغ به حاجة في صدرك، وترسله إلى الأقطار النائية والجهات المتباعدة، فيقوم مقامك، ويترجم عنك، ويتكلم على لسانك، ويقوم مقام رسولك، ويجدي عليك ما لا يجدي من ترسله، سوى من علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"(٢).

❁❁❁

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/٢٧٨-٢٧٩.

إذا كانت هذه أهمية الكتاب بصفة عامة فإن أهمية الكتاب الإسلامي الذي يدون كوسيلة بلاغ لا تخفي، وذلك لتميزه بالآتي:

(١) أنه أبلغ من البيان باللسان كما قال القرطبي-رحمه الله-: (والكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد الغائب، والخط هو أثار يده، وفي ذلك تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان، فهو أبلغ من اللسان)(١).

(٢) الاستقلال والتكامل والاستيعاب. فالكتاب يعتبر أكمل صورة مستقلة ومتكاملة ومستوعبة لفكرة من الأفكار أو قضية من القضايا.

(٣) أن الكتاب طيِّع في يد صاحبه يقرؤه متى شاء، ويدعه متى شاء، ويراجعه متى أراد وهذا يمنحه فرصة التأني والتركيز في فهم القضايا واستيعابها جيدا.

(٤) الكتاب ينمي الإيجابية في القارئ، متى كان واعي الفكر مستنير العقل.

(٥) يحوز ثقة الناس إذ من عادة الناس الوثوق بما هو مطبوع غالبا.

(٦) التحرر من التضيق، فالكاتب له فرصة في تسجيل ما يريد توصيله للجمهور من خلال كتابة مما لا يمكن في بعض الأحيان التكلم به في المحافل أو غيرها(٢).

❁❁❁

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، للإمام القرطبي ١٢٢/٢.
(٢) انظر الكتابات الدعوية المعاصرة مشكلات وحلول د، أحمد محمد زايد صـ٥٥٠-٥٥٢. بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة سنة ٢٠٠١م.

لما كانت هذه بعض خصائص الكتاب كوسيلة دعوية، كان لابد من مراعاة عدة أشياء لكى تثمر الكتابة في مجال الدعوة من هذه الأشياء:

أ _ الإخلاص لوجه الله ﷻ فيقصد الكاتب الثواب والرضا من ربه، ويبغي تعليم الأمة، ونصرة الحق لا شيء غير ذلك، وبهذا يكتب الله لمكتوبه النفع والبقاء.

ب _ تحري القضايا التي تحتاج إلى بحث وتنقيب ومعالجة، دون تكرار لما سبق وقد أحسن حاجي خليفة عندما قال: (إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عاقل إلا فيها وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه، وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شيء كان مفصلا أو جمعه إن كان مفرقا، أو شرحه إن كان غامضا، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل)(١).

ولو أن كل كاتب شيئا من العلم التزم بهذه الضوابط، وسار في هذه القنوات، لسلمت الحياة الفكرية للأمة من التكرار والخطأ، ولذهب زهد الناس في الكتب.

❁❁❁

(١) كشف الظنون لحاجى خليفة ١/٣٥.

ج _ استجماع سمات الكتاب الدعوي المؤثر، وقد رصدها أحد الباحثين في هذه السمات:

١ _ أن يكون كتابا تربويا هادفا.

٢ _ أن تظهر فيه روح الاستعلاء والعزة والتفاؤل، وبعث الأمل في نفوس الأمة.

٣ _ أن يكون واقعيا معاصرا.

٤ _ أن يتميز بالعلمية والدقة والأمانة.

٥-أن يركز على الثوابت، ويبرز الأصول الإسلامية.

٦ _ ألا يضخم الفروع، ويثير مواطن الخلاف.

٧ _ أن ينصف العلماء والكبار ويقدرهم.

٨ _ أن يركز على الجوانب العملية في حياة الأمة)(١).

هذا فضلا عن الوسطية والتركيز على الجانب الروحي وما إلى ذلك، مما يجعل للكتاب شأنا في توجيه مسيرة الحياة الإسلامية.

(١) انظر سمات الكتاب الدعوي، من بحث الكتابات الدعوية المعاصرة، مصدر سابق، د، أحمد زايد صـ٥٩٨-٦١٨.

وينبغي أن يعنى بشكل الكتاب كما عنوا بجوهره ومحتواه، كما ينبغي توجيه مكتوبات مختصرة وصغيرة الحجم سريعة القراءة تناسب العامة والمشغولين بأعمالهم الدنيوية في صورة (رسائل جيب) كالوجبات السريعة.

وهذا الذي قلته عن الكتابة يشمل كتابة الكتب والمقالات بل الفتاوى أيضا ولا يخص الكتاب فقط، وإن كان الكتاب أهم شيء في ذلك كله.

❁❁❁

كيف يمكن توظيف الكتابة والكتاب في الدعوة؟.

١-الكتابة من أهم وسائل الدعوة، حيث إن أثرها أطول عمرا، وأبقى أثرا، وأكثر انتشارا وامتدادا، لذلك ينبغي تأليف الكتب الدعوية والوعظية التي تصل إلى أكبر قدر من الناس، ونشرها ورقيا والكترونيا، فالكاتب يموت ويبقى كتابه وكتابته، ويترحم عليه بسببها المنتفعون بها. قال الشافعي –رحمه الله-:

وما من كاتب إلا سيفنى ∴ ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء ∴ يسرك في القيامة أن تراه.

٢-أن تقوم الكتابة على الانتقاء في الموضوعات، فيراعى فيها فقه الأولويات، واختيار الموضوعات التي تصلح أحوال الناس، وتغير من واقعهم نحو الأحسن والأفضل، وتقدم لهم الحل الأمثل، والعلاج الأفضل لأمراضهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.❁❁❁

(١٠) الرسائل أو (المراسلات).

لا تزال المراسلات من الأنبياء قديما، ومن العلماء حديثا إلى أصناف الناس، وسيلة هامة في بيان حقائق الإسلام، تحمل هذه الرسائل إما دعوة إلى الإسلام بالدخول فيه واعتناقه، إن كان المدعو غير مسلم، أو بيان موقف ملتبس على من التبس عليه أمر من أمور الإسلام، أو نصيحة يقدمها الدعاة إلى من هو في حاجة إليها، وما إلى ذلك مما لا يخفي على عاقل.

❁❁❁

والرسائل والمراسلات في العصر الحديث، لها مزيا كثيرة منها:

١-المراسلة لا تحتاج إلى تكلفة مالية عالية من المال المنفق، أو السفر الطويل، أو الوقت الكبير.

٢-أنها لا تقيد بزمان أو مكان، بل تكسر كل الحواجز عن طريق البريد العادي، والإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعي.

٣-بعض الناس لا يمكن الوصول إليهم إلا عن طريق الكتابة والمراسلة، ومن ثم الوصول الى المسؤولين والأمراء والشخصيات العامة.

❁❁❁

كيف يمكن توظيف الرسائل والمراسلات في الدعوة؟.

١- أن يغلب عليها جانب النصيحة الخاصة، فليست مشاعا أمام الجميع وعلى الملأ.

٢-أن يراعى فيها الآداب العامة، من مراسلته بأحب الأسماء، وإنزال الناس منازلهم في الخطاب، والأسلوب، والتلميح فيها يغني عن التصريح.

٣-من خلال إرسال الدعاة رسائل دعوية منتقاه إلى الملوك والأمراء المسلمين، والمسؤولين والشخصيات العامة المؤثرة، لتذكيرهم بواجبهم نحو الإسلام والمسلمين، وأن هدفهم الأكبر هو نشر الإسلام والتوحيد خارج حدد أرضه، كما فعل النبي ﷺ في رسائله إلى الملوك والأمراء في عصره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ (١).

٤-التلطف في مخاطبتهم، وإنزالهم منازلهم، من الاحترام والتقدير والألقاب، لعلها تكون سببا في فتح قلوبهم وهدايتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ ﴾ (٢).

٥-انتقاء حامل الرسالة المرسلة باليد، حتى يحسن تقديمها وعرضها، وقديما قالوا (أرسل حكيما ولا توصيه).

٦-مراعاة أحوال المرسل إليهم، إن كانوا من أهل الكتاب، أو من المشركين، أو الملاحدة، أو الشيوعيين، حتى يكون مضمون الرسالة متوافقا لحالة المرسل إليه، في موضوعاتها ومضمونها وغايتها.

٧-يجمع محتوى الرسالة وهدفها بين التبشير والإنذار، أو الترغيب والترهيب، عن طريق إبراز الثواب الدنيوي والأخروي، عند الاستجابة، والعكس. ❁❁❁

(١) سورة الفرقان الآية (١).
(٢) سورة طه الآية (٤٤).

(نماذج وأمثلة من الرسائل والمراسلات).

لقد توفرت الركائز القوية في المدينة النبوية التي استطاع الرسولﷺمن خلالها أن يخاطب الملوك والأمراء، ويدعوهم إلى الدخول في هذا الدين العالمي، ومن ثم كانت كتبهﷺإلى الملوك والرؤساء ومنها ما يأتي:

(أ) كتابهﷺإلى هرقل عظيم الروم:

أرسل النبيﷺ دحية بن خليفة الكلبىرضي الله عنهحاملا كتابهﷺإلى هرقل قيصر الروم وهذا نصه: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (١).

وكان هرقل قد أرسل في طلب بعض تجار قريش الذين كانوا بالشام حينئذٍ وفيهم أبو سفيان قبل إسلامه فسأله هرقل عن صفة النبيﷺ وأحواله فأجابه أبو سفيان... ثم قال هرقل: (... فإن كان ما تقوله حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن

(١) سورة آل عمران الآية (٦٤).

أظن أنه منكم، فلو إني أعلم إني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه...)} ([1]).

ولعل في تحري هرقل بالسؤال عن صدق النبي ﷺ أوصافه وشمائله، ما يدل على أنه كان يبحث عن الحق والصواب، وبعدما تبين له صدق الرسول ﷺ وأوشك أن يدخل في الإسلام، إلا أنه خاف على ملكه وسلطانه من وزرائه وحاشيته.

❁❁❁

(ب) كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

وقد أرسل إليه الرسول ﷺ عمرو بن أمية الضمري حاملا كتابه إليه يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة. فإني أحمد الله تعالى إليك، الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، حملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله ﷻ وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى...}.

وبعث النجاشي بكتاب إلى رسول الله ﷺ هذا نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم. إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة. سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته. الله الذي لا إله إلا

(١) انظر الحديث مطولا في البخاري في كتاب الجهاد، ١٢٨/٦ (٢٩٤٠).

هو. أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت، إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد عرفنا ابن عمك (جعفر بن أبي طالب) وأصحابك، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين)([1]).

وكانت نتيجة هذا الكتاب أن أسلم النجاشي، وشهد شهادة الحق، بعدما تبين له موقف الإسلام المنصف من عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته، وقد لمس فيه النبي ﷺ جانب الإنصاف من قبل حينما أمر الصحابة بالهجرة إلى الحبشة، وقال لهم اذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، فأكرم وفادة المهاجرين من الصحابة، ورفض أن يسلمهم إلى قريش، فكان موقفه عظيما تجاه الإسلام والمسلمين.

❁❁❁

ولم تكن هذه الكتب هي التي أرسلها ﷺ فحسب، بل هناك كتب كثيرة دونتها كتب السنة والسير والتاريخ.

وهناك نماذج من المراسلات للعلماء والدعاة إلى الملوك والأمراء عبر التاريخ الإسلامي الطويل قديما وحديثا، وقد أوردت هذه النماذج لتدل على المقصود والمطلوب، ولم استقص باقي الكتب خشية الإطالة.

(١) خاتم النبيين، المجلد الثاني ٣/٩٧٧-٩٧٩ ط، دار الفكر العربي، الأولى سنة ١٩٧٢م.

ويلاحظ في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء ما يأتي:

١-الكتب والرسائل الدعوية كانت تتضمن هدفا واحدا، وهو الدعوة إلى الاسلام والايمان، والدخول في هذا الدين الجديد، الذي يغير حياة الإنسان، ويوضح له رسالته وهدفه وغايته في الحياة.

٢-أن هذه الكتب كانت تراعي حال المرسل اليهم، فإذا كانوا من أهل الكتاب – النصارى-تركز على الإيمان بعيسى عليه السلام رسولا من عند الله، مبشرا برسول يأتي من بعده هو محمد ﷺ.

٣-أن هذه الكتب كانت تتضمن أسلوب الترغيب والترهيب، والتبشير والانذار، والتركيز على مسؤولية الحاكم أمام ربه، اذا لم يستجب للدعوة ويتحمل مسؤولية إثم رعيته كذلك.

٤-أن كتب النبي ﷺ ورسائله سارت إلى الاتجاهات والأديان فشرقت وغربت، وذهبت إلى النصارى والمجوس والكفار والمشركين من العرب والعجم.

٥-أن النبي ﷺ انتقى لحمل هذه الرسائل صفوة من الصحابة الكفايات، حيث جمعوا بين حسن الفهم، وفقه التبليغ، والثبات على الدين، أمام الإغراءات والمساومات، والتهديدات، فكانوا دعاة صادقين لا رسلا مجردين.

٦-أن نتائج الرسائل تفاوتت في نتائجها، فمنهم من أسلم واتبع دين الله، ومنهم من خاف على ملكه، أو أن يقتله قومه، فالدعاة مطالبون بالتبليغ الواضح المبين، وليسوا مطالبين بالنتائج المباشرة، ودخول الناس في الإسلام.

٧-عدد الرسل الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء بلغ خمسة عشر رسولا، استشهد واحد منهم فقط، وهو في طريقه إلى ملك بصرى، حيث قتل قبل أن يبلغ الرسالة إلى ملك بصرى، ومزقت رسالة نبوية واحدة، ورفض اعتناق الإسلام بشدة كسرى ملك فارس، والحارث بن شمر الغساني ملك الغساسنة في الشام، ولم يسلم هرقل الروم ومقوقس مصر، وردوا الرسول ردا حسنا، وقدم المقوقس بعض الهدايا للنبي ﷺ وأسلم النجاشي ملك الحبشة، وتوالت الرسائل بعد عصر النبوة في عهد الخلفاء الراشدين خاصة إلى عمالهم في الأمصار.

❁❁❁

(١١) الهجرة وإرسال الوفود والقوافل للدعوة في القرى والمدن.

مما ينبغي أن يعنى به الدعاة والمؤسسات والجماعات القائمة على أمر الدعوة إلى الله هذه الوسيلة الفاعلة وهي تخصيص جماعات ووفود من الدعاة يجوبون القرى والمدن يبلغون دعوة الله ﷻ للناس، وهذه وسيلة قديمة حديثة.

❁❁❁

فدعوة الإسلام في أول أمرها كانت تعتمد بصفة أساسية على هذه الوسيلة وهنا نسوق بعض النماذج العملية لاستخدام هذه الوسيلة في عصر النبوة:

أ _ هجرة الصحابة من مكة إلى الحبشة:

هذه الهجرة التي هاجر فيها نحوا من ثمانين رجلا من الصحابة، وهي وإن كان سببها ما وقع للصحابة من أذى قريش وعنتهم، إلا أن الهدف الأكبر كما قال المحققون: هو فتح منفذ جديد للدعوة، والحفاظ على رصيد من المؤمنين في مكان آمن، عند ملك لا يظلم عنده أحد، حتى إذا تعرضت الدعوة في مكة إلى حركة إبادة كان للدعوة رصيدها هناك في الحبشة، ولقد كان من آثار هذه الهجرة أن وصل الأمر بالنجاشي ملك النصارى هناك أن يقول بعد عرض الإسلام عليه من جعفر بن أبي طالب، ذلكم الداعي البليغ مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى. ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه(١).

---

(١) انظر القصة مطولة في البداية والنهاية لابن كثير ٨٩/١.

ب _ مصعب بن عمير ﷺ الداعية الأول في المدينة المنورة:

قال ابن كثير-رحمه الله-: باب بدء إسلام الأنصار ﷺ: قال ابن اسحاق-رحمه الله-: (فلما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا، فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم (من أنتم؟) قالوا نفر من الخزرج. قال: أمن موالي يهود؟ قالوا نعم! قال (أفلا تجلسون أكلمكم؟) قالوا: بلى. فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. إلى قال فأسلموا وواعدوه إلى قابل. فرجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث إلينا رجلا يفقهنا. فبعث إليهم مصعب بن عمير فنزل على أسعد بن زرارة. قال ابن اسحاق: فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير. وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين)(١).

وهكذا كان مصعب وجماعة الأنصار الذين عادوا إلى المدينة كانوا وفد الخير الذي فشا ذكر الإسلام ورسول الإسلام ﷺ في المدينة بسببه. ولو حاولنا استعراض الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ تطلب الإسلام ثم عادت إلى أقوامها أو الوفود المسلمة التي خرجت أصلا من المدينة لتبليغ الدعوة لعددنا الكثير والكثير.

❁❁❁

(١) البداية والنهاية ٣/١٨١-١٨٤.

وهنا أنتقل لأذكر بعض النماذج الحديثة، وبيان أثرها في نشر وتبليغ الدعوة:

ج _ الحركة السنوسية:

تفردت الحركة السنوسية بشكل جديد لهذه الوسيلة لم تشهدها حركة من قبل أو من بعد: (حيث كان رجالها يشترون العبيد ثم يعلمونهم الإسلام ومبادئ الدعوة السنوسية ثم يعيدونهم مرة أخرى بعد تحريرهم إلى أوطانهم كي ينشروا الدعوة هناك ورغم أن هذه المهمة كانت شاقة إلا أنها كانت مؤثرة جدا فقد دخل في الإسلام كثير من القبائل الوثنية في قلب إفريقيا بسبب هذه الوفود والجموع من العبيد الذين حررتهم السنوسية ثم أرسلتهم كوفود داعية إلى الإسلام يتكلمون بين إخوانهم بلسانهم)(١).

❁❁❁

د _ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله–:

يقول الشيخ ابن باز –رحمه الله–عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانطلاقه في تبليغ الدعوة إلى الناس في أماكن تجمعهم وإرسال الدعاة والمرشدين إليهم:(لم ينتظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجيء كل الناس إليه في الدرعية من المناطق الأخرى إذ كلهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم المتكاسل الذي يحتاج ذهاب الداعية إليه لبعث النشاط فيه، ومنهم الجاهل الذي يفتقر إلى التوعية ومنهم المريض، وذو الحاجة، وصاحب العيال الذي لا يجد وقتا للذهاب إلى الدرعية، ومنهم النساء اللائي يحتجن إلى فقه دينهن مثل الرجال، وقد نبه الشيخ إلى ذلك لأجل

(١) الفرق والجماعات الدينية صـ٢٧٣.

هذا أرسل المرشدين والدعاة في الصحراء والبوادي لتعليم أهلها، كما أرسل المعلمين، والمرشدين والقضاة إلى البلدان والقرى لنفس المهمة، فانتشرت بهذه الوسيلة الدعوة في كل مكان من الجزيرة، وأصبح في كل واحة مدرسة وفي كل قبيلة بدوية عدد من المعلمين)(١).

❁❁❁

هـ _ الجمعية الشرعية:

لقد انطلقت الجمعية الشرعية في مسيرتها المباركة نحو الإصلاح والبناء-منذ نشأتها حتى الآن-من خلال هدف واضح وجليل، قام أساسها من أجله، ألا وهو إحياء السنة النبوية الشريفة، التي هجرها بعض المسلمين، أو التي اندثرت بعض معالمها، حينما أطلت البدعة برأسها، فأفسدت على الناس حياتهم الدينية في الاعتقاد والعبادات والسلوك.

فعندما تغيب القمم تنمو الطفيليات، وعندما يتوارى الحق يتصدر الباطل، وعندما لا تجد السنة لها أنصارا يزحف أهل الأهواء والبدع، ليرفعوا رأسهم، وينشروا كلمتهم، لكن أمام هذا كله تبقى الحقيقة القرآنية والسنة الإلهية قائمة على النزال إلى يوم القيامة قال تعالى: {فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}(٢).

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري تعرضت الأمة لفترات عصيبة حيث كانت ترزخ تحت نيران الاحتلال الأجنبي الغشوم، فغزا المجتمعات الاسلامية بكثير من العادات والتقاليد

(١) الجزيرة العربية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب د، فرج الوصيف صـ١٦١-١٦٢ نقلا عن الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته للشيخ ابن باز صـ٤٣.
(٢) سورة الرعد الآية (١٧).

الغربية التي تصطدم مع تعاليم الاسلام السامية، فسمم الحياة في مناحيها التعليمية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، وآثار المستشرقون وأتباعهم عدة شبهات حول الشريعة والسنة النبوية المطهرة، مما دفع الغيورون على الاسلام أن يهبوا للدفاع عنه، والزود عن حياضه.

فقيض الله لهذه الدعوة الربانية رجالا عظاما، حملوا لواء الاسلام ورفعوا رايته، وانطلقوا كالريح المرسلة في الآفاق يحيون الأمة من موات، ويوقظون الامة من غفلة، وينبهون الأمة من رقدة، ومن بين هؤلاء الرواد العظام فضيلة الإمام الأول المؤسس للجمعية الشرعية الشيخ / محمود خطاب السبكي-رحمه الله-فقام بتأسيس الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية في غرة المحرم سنة ١٣٣١ هـ الموافق ١٩١٢م.

يقول المرحوم أ.د/ فؤاد على مخيمر الإمام السابق للجمعية-رحمه الله-عن الإمام الأول الشيخ محمود خطاب السبكي فيما يتعلق بتأسيسه للجمعية الشرعية (نظر ببصيرته الإيمانية الثاقبة في أحوال الأمة الاسلامية فوجدها تمخر في عباب الفتن والاضطرابات تحت وطأة الاستعمار الغربى، الذي نجح في صرف المسلمين عن أصول دينهم فهجروا السنة وتمسكوا بالبدعة، فمد يده ليأخذ بأيدى الشاردين في تيه الجهالة والغفلة ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الحير إلى الهداية، ورأي أن ينطلق بهم من قناة شرعية لتحصن مسيرته، فينطلق بأهل الحق بعيدا عن أهل الباطل، ويسدد رميته إلى قلوب أهل الحق، فيفيقون من غفلتهم ويستيقظون من سباتهم وبذلك يعود للأمة مجدها وعزها، بعودتها إلى سنة رسولها ومنهج ربها.

فأسس الجمعية الشرعية، وجعل هدفها الأسمى يتجسد في بناء مجتمع مسلم يعمل بكتاب الله ﷻ ويتأسى بسلوك رسول الله ﷺ فيتمسك بالسنة وينبذ البدعة، فيعبد المسلمون ربهم كما أمر اتباعا لرسوله ﷺ كما هدى، فعندئذ تتأصل فيهم العقيدة الصحيحة، والعبودية الخالصة لله رب العالمين، فينطلق الرجال إلى ساحة الجهاد يؤثرون الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، ذلك لأنهم تذوقوا حلاوة الإيمان الصادق، فأيقنوا أن ما عند الله هو خير وأبقى، فعملوا لهذا الخير وتمسكوا به(١).

ويتجسد دور علماء الجمعية منذ نشأتها في إحياء السنة وقمع البدعة من خلال هذه النقاط:-

١-تربية جيل من الرجال الذين يحبون السنة ويحرصون عليها، ويسعون إلى تطبيقها في كل شؤون حياتهم في مظهرهم ومخبرهم، في سرهم وعلانيتهم، في بيوتهم وأسرهم، في أعمالهم ومصانعهم، فرأينا رجالا تذكرنا رؤيتهم بهدي النبي ﷺ في ملابسهم ولحيتهم وعمامتهم، نرى في وجوههم مسحة الإيمان، وإشراقة اليقين، والصبر الجميل على تبعات الدعوة، وكيف لا وقد جعلوا قدوتهم النبي ﷺ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (٢).

وقد سمعنا عن كثير من هذه الأسماء التي تركت بصمات طيبة في أي منطقة تحل فيها، مثل أئمة الجمعية-رحمهم الله-والشيخ علي محفوظ صاحب الإبداع في مضار الابتداع، والشيخ

(١) انظر كتاب الجمعية الشرعية منهاجا وسلوكا د فؤاد مخيمر، صـ٥.
(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١).

محمد محمد عيسى في الوجه البحري، والشيخ أحمد عيسى عاشور في القاهرة وضواحيها والدكتور محمد سعيد طبيب الأسنان المشهور في المحلة الكبرى-رحمهم الله جميعا، وغيرهم من الأئمة الفضلاء الذي ساروا على الدرب حتى لقوا الله ﷻ غير مبدلين ولا زائغين.

٢-بناء المساجد التي تنضبط في مظهرها وجوهرها بهدي النبي ﷺ فأسسوا تقريبا في كل قرية مسجدا تقام فيه السنة في الأذان والصلاة ومجالس العلم وخطب الجمعية الهادفة والنافعة، حتى بلغت مساجد الجمعية ما يقرب من أربعة آلاف مسجد في طول البلاد وعرضها، يلجأ إليها ويلوذ بها كل من يحب سنة النبي ﷺ ويقتفي أثره في أقواله وأفعاله.

٣-إقامة معاهد الإمامة والدعوة التي تخرج الواعظ النابه الذي يفقه رسالته، ويسعى إلى تبليغها على بصيرة، بالحكمة والموعظة الحسنة، بالإضافة إلى قوافل الدعوة وأسابيعها التي تجوب البلاد طولا وعرضا لنشر القرآن والسنة والهدى والنور من الرافدين العظيمين كما قال ﷺ: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي"(١).

٤-تأليف الكتب العلمية الهادفة التي تدعو إلى السنة وتحارب البدعة على وجه الخصوص مثل:

١-الدين الخالص لفضيلة الإمام الأول محمود خطاب السبكي-رحمه الله-تسعة أجزاء.

٢-الإبداع في مضار الابتداع لفضيلة الشيخ علي محفوظ-رحمه الله-.

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٧٨٨) حسن غريب، عن زيد بن أرقمﷺ.

٣-هذه دعوتنا لفضيلة الإمام الشيخ عبد اللطيف مشتهري-رحمه الله-.

بالإضافة إلى الكتب التي صدرت قديما وحديثا من أئمة وعلماء الجمعية عبر تسعين سنة منذ نشأتها حتى الآن لفضيلة الإمام الأول المؤسس منها ثمانية وعشرين كتابا أشهرها-بعد الدين الخالص-خاصة الكتب التي دعت إلى السنة ومحاربة البدعة.

٢-المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود طبع منه عشرة أجزاء.

٣-إصابة السهام فؤاد من حاد عن سنة خير الأنام.

٤-تحفة الأبصار والبصائر في بيان كيفية السير مع الجنازة إلى المقابر.

٥-تعجيل القضاء المبرم لمحق من سعى ضد سنة الرسول الأعظم.

٦-فتاوى أئمة المسلمين بقطع لسان المبتدعين.

٧-سيوف إزالة الجهالة عن طريق سنة صاحب الرسالة.

٨-الغضب المنظوم للذب عن سنة المعصوم.

٩-خلاصة الزاد لمن أراد سلوك سبيل الرشاد.

١٠-اتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات.

❁❁❁

٥-المشروعات الاجتماعية التي تدخل في دائرة العمل الصالح وفعل الخير، من منطلق قول الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١).

فقامت الجمعية بكفالة الأيتام ماديا ومعنويا من منطلق قول الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢).

أ) فأدخلوا البسمة على هذه القلوب الحزينة، فأطعمتهم من جوع، وآمنتهم من خوف، بحفظ القرآن الكريم، ليصبحوا لبنة سليمة في بناء المجتمع المسلم.

ب) وقامت بالمساهمة في زواج الفتاة اليتيمة، وذلك بما تقدمه من مساعدة في تأسيس البيت لتخفف عنها العبء المادي، بعيدا عن القروض والديون التي تنغص الحياة الزوجية، ويا له من عمل عظيم حينما تساعد الفتاة اليتيمة في استكمال مسيرة الطهر والعفاف والفضيلة.

جـ) المساهمة في إيجاد فرصة عمل شريفة لأم اليتيم، حتى تأكل من كد يمينها وعرق جبينها وكدح سنينها، وذلك من خلال مشروع تشغيل أمهات الأيتام، فتستطيع الأرملة أن تقوم على تربية أولادها بسهولة ويسر بما يحققه من كسب حلال، تنفق به على نفسها وأولادها وتنتج منتجا محليا وطنيا يغني الأمة عن الاستيراد بالإضافة إلى إخراج المنتج في صورة متقنة وسعر

(١) سورة الحج الآية (٧٧).
(٢) سورة الضحى الآيتان (٩-١٠).

رخيص، وإنه من عمل كبير حينما توظف هذه الطاقات المعطلة في بناء اقتصاد الأمة وتحريرها من العبودية للغرب الذي تستورد منه كل شيء حتى الضرورات من إطعام وكساء.

وقد قامت الجمعية قديما بإنشاء المنسوجات الشرعية الوطنية التي كانت تصنع بمصنع الجمعية، وتباع في مركزها الرئيس وفي الفروع التابعة لها، وهذا إشارة إلى البعد عن لبس الملابس الحريرية المحرمة، أو أن تكون الأمة عالة على غيرها في ملابسها، بالإضافة إلى تعويد المسلمين على صنع حاجاتهم بأيديهم الطاهرة، وسواعدهم القوية، ومن كانت لقمة عيشه من فأسه كان قراره من رأسه.

د-مراعاة حالات المرضى وأصحاب الظروف الخاصة من المعوقين، فقامت الجمعية برعاية الأطفال المبتسرين ورعاية المعوق المسلم، وغسيل مرض الكلى، وإطعام مرضى المستشفيات، بالإضافة إلى رعاية طالب العلم الفقير، ومحو أمية الكبار، فكل هذه المشروعات إنما تساهم في تخفيف الآلام عن الناس، والوقوف بجوارهم في ظروفهم الصعبة التي رغب فيها النبي ﷺ حيث يقول: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة" (١).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وتنفيسا للكرب ونصرة المظلوم فقد ساهمت الجمعية بجهود طيبة في تخفيف المعاناة من الجوع والبرد والمرض لإخوة لنا في الدين، يرزحون تحت نيران الاحتلال الغشوم عملا بقول الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴿٧٢﴾ ﴾ (١).

يقول الدكتور فؤاد مخيمر، مبينا جانبا من جوانب أنشطة الدعوة الجماعية المتنقلة إلى القرى والمدن، عبر إعداد منظم ينقل الدعاة إلى المدعوين في كل مكان: (نظر علماء الجمعية الشرعية إلى المجتمع المسلم المعاصر فوجدوا أنه في حاجة ملحة إلي إعادة النظر في بناء الشخصية المسلمة، فوضعت منهجا تربويا مؤصلا من الكتاب والسنة، ورأوا ضرورة أن يوجه هذا المنهج توجيهيا مباشرا وهادفا، ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق جماعية الدعوة.

ونعني بجماعية الدعوة: الوحدة الموضوعية وشمولية الأداء، فالموضوع يحدد، وجميع العلماء والوعاظ يؤدونه في خطب الجمعة والدروس، وفقا لخطة موضوعة ومدروسة. ولكى يكون الأداء هادفا ومثمرا وضعت الجمعية نظام القوافل والأسابيع الدعوية.

قوافل وأسابيع الدعوة: نظمت الجمعية قوافل الدعوة الأسبوعية فتوفد صفوة من علمائها في كل يوم خميس أسبوعيا ينطلقون من المركز الرئيسي ١٩ شارع الجلاء بالقاهرة، يجوبون محافظات جمهورية مصر العربية، حيث فروع الجمعية ومكاتبها ومساجدها. يقيم العلماء في إحدى استراحات الجمعية المتواضعة، ثم ينتشرون في مساجدها الكائنة في كل جهة يؤدون صلاة

(١) سورة الأنفال الآية (٧٢).

المغرب، ويقيم كل واحد منهم درسا هادفا ونافعا في الموضوع المحدد، ثم يجيب على أسئلة بعض الحاضرين.

وقبل صلاة الجمعة يكون كل واحدٍ منهم في مسجد، حيث يؤدى خطبة الجمعة في الموضوع المحدد، وله حرية التوجيه في ضوء الموضوع، وليس في ذلك حجر على الفكر، ولكننا نهدف إلى الوحدة الموضوعية وشموليتها، لتؤتي ثمارها في توجيه أمتنا إلى ما فيه خير البلاد والعباد، واسقرارها وازدهار اقتصادها، ومعلوم أن الذي يحقق هذا الهدف السامي هو المسلم الذي يعتز بدينه وكرامته، ويأبي الذل والانحلال.

ولذا فإننا نضع الخطة الموضوعية المواكبة للعصر في مطالبه وأحداثه، وعلى العالم أن يوجه كلامه بمنهاج دقيق هادف، بعيدا عن التحديات والتطاول على أحد، ولكل عالم تصوره الدقيق المنضبط بالحكمة والموعظة الحسنة عند الأداء بكياسة وفطنة.

وأما أسابيع الدعوة: فهي عبارة عن خطة منظمة توضع بمعرفة لجنة الدعوة بالجمعية، والتي تختار مسجدين في كل أسبوع، مسجدا في القاهرة الكبرى والأخر في إحدى المحافظات، في المدن أو القرى حسبما ترى الحاجة الدعوية.

ويكون الأسبوع من السبت إلى الأربعاء، يؤدي في كل مسجد خمسة دروس، في موضوعات مختلفة، يقوم بأدائها خمسة من صفوة علماء الجمعية والحمد لله رب العالمين لا تألو

الجمعية جهدا في مواصلة عملها الدعوي طوال العام من غير انقطاع، ذلك لأن الدعوة أضحت تجري في دماء أبنائها العاملين في ساحتها) (١).

وأخيرا كل عمل بشرى له وعليه، فما كان له فهو الأصل والقاعدة، وما كان عليه فتبقى النصيحة قائمة عملا بحديث النبي ﷺ "الدين النصيحة"(٢).

❁❁❁

كيف نجعل من الهجرة وإرسال الوفود والقوافل وسيلة دعوية ناجحة؟.

فأهمس بهذه الكلمات في أذن كل من يعمل في القوافل الدعوية من أجل أن تزداد جمالا على جمالها:

١-استشعار أن العمل في الدعوة أمانة ومسؤولية أمام الله، وقد قامت الجمعيات الدعوية من أجل هدف واضح، حددت له الوسائل والأساليب التي تسير عليه في هذا المسار والطريق.

٢-استشعار العالم أنه قدوة للناس، فيدعوهم بسلوكه قبل قوله، فقبل أن يطالبهم بالسنة يكون أسبق الناس إليها، وأحرص الناس على تطبيقها، وأكثرهم غيرة عليها، خاصة إذا قلت السنة وانتشرت البدعة، وإبراز ذلك في الخطب والدروس والمحاضرات لتنبيه الناس على المخالفات الشرعية في الاعتقاد أو العبادات أو السلوك أو المعاملات.

---

(١) الجمعية الشرعية منهاجا وسلوكا د، فؤاد علي مخيمر. صـ٦١-٦٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٤٥٧٥) عن تميم الداري رضي الله عنه.

٣-توعية العاملين في مشروعات الجمعيات الدعوية، والقائمين عليها في جميع الفروع، بأن هذه المشروعات وسيلة وليست غاية.

فمساعدة الناس وقضاء مصالحهم وحوائجهم عمل صالح، يهدف في النهاية لا لجمع المال، ورفع الرصيد، والتباهي بالإنجازات، والعطاءات، وإنما لتقريب الناس إلى الله ﷻ لنيل مرضاته وجناته بفعل الخيرات. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

(١) سورة الحج الآية (٧٧).

(١٢) الحسبة، أو (تغيير المنكر باليد).

الحسبة لغة: تعني: (طلب الأجر، والاختيار، والإنكار، والظن، والاعتداء، والاكتفاء)[١].

واصطلاحا: هي (أمر بمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن منكر إذا ظهر فعله) [٢].

وعُرِّفَ المعروف بأنه: (اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع)[٣].

والمنكر هو: (كل ما أنكره الشرع، و يشمل الحرام والمكروه) [٤].

وعَرَّفَ الإمام الغزالي المنكر بقوله: (هو كل محذور الوقوع في الشرع) [٥].

وعرفه ابن حجر الهيثمي بقوله: (الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته) [٦].

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٣١٤/١ ط دار صادر بيروت ط الأولى ١٤١٠هـ.
(٢) الأحكام السلطانية للماوردي صـ ٢٤٠، ط، عيسى الحلبي، الثالثة ١٩٧٣م.
(٣) شرح الجوهرة للباجوري صـ ٤٦٩.
(٤) تحفة المريد للباجوري صـ ٢٠٢.
(٥) إحياء علوم الدين للغزالي ٢٨٥/٢.
(٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٥٣/٢.

وخلاصة القول: أن المعروف هو كل ما ينبغي فعله أو قوله طبقا لنصوص الشريعة، والمنكر هو: كل ما ينبغي تركه من قول أو فعل طبقا لنصوص الشريعة.

❁❁❁

وأصل هذه الوسيلة القرآن الكريم، حيث وردت آيات قرآنية تحث على الدعوة إلى الله ﷻ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ ﴾ (٢).

ومن أهميته أن الأمر جاء به صريحا في غير موضع في القرآن الكريم والسنة النبوية بل إن خيرية الأمة متوقفة على القيام بهذا الواجب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (٣).

(١) سورة ال عمران الآية (١٠٤).
(٢) سورة التوبة الآية (٧١).
(٣) سورة آل عمران الآية (١١٠).

وجاءت السنة المطهرة محددة تلك الوسيلة بأوضح عبارة حيث ورد عن النبي ﷺقوله في الحديث: (مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ.)[١]

إن الإسلام بذلك يجعل تغيير المنكر غاية عظيمة، وفريضة ضرورية لتمكين الإسلام من الحياة، وتعميم الخير على الأحياء، إلا أن لهذا التغيير فقها وضوابط وآدابا ووسائل، فعلى الدعاة أن يفقهوا ذلك جيدا ليقوموا بالفريضة بالانضباط الكامل الذي يصلح ولا يفسد. (٢).

وهي من أخص صفات النبي ﷺ والمؤمنين من بعده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (٣).

فهي صفة النبي ﷺ في الكتب السابقة، وقد قام بها على أحسن وجه وأتم حال، وقام بها الصحابة والسلف الصالح والمؤمنون من بعدهم، حتى لا يخلو عصر ولا مصر من القائمين بهذا

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٩) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.
(٢) انظر فقه تغيير المنكر في شرح النووي لصحيح مسلم ٦٩/١ وما بعدها، والحسبة في الإسلام لابن تيمية، وإحياء علوم الدين للغزالي، وفقه تغيير المنكر د، محمود محمد سعد سلسلة كتاب الأمة رقم (٤٤).
(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٧).

الواجب الشرعي، إلى يومنا إلى قيام الساعة. وفي الحديث قال ﷺ: (ولا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرينَ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفَهم حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ)(١).

إن الله توعد من ترك هذا الواجب باللعن والطرد من رحمته، وقد طبق ذلك على الأمم السابقة التي لم تقم بهذا الواجب، وهذا تهديد ووعيد شديد للأمة المسلمة، إذا لم تقم بهذا الواجب الشرعي العظيم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٣).

والأمر بالمعروف يمثل الوقاية للمجتمع من الأمراض والآفات، والنهي عن المنكر يمثل العلاج للمشكلات والأمراض، التي وقعت بالفعل في حياة الناس.

فالقيام بهذا الواجب يسد ثغرات كبيرة في المحافظة على المجتمع من الثقوب والشقوق، التي تساعد في خرق السفينة وإغراقها: (إن سكوت المؤمنين عن إنكار المنكر، قد أفسح المجال للمقهورين والمتآمرين، ليعملوا جاهدين في هدم حصون الإسلام، والإسلام عزيز لا ينبغي أن تنهدم داره وأهله أحياء)(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٢٥٢) عن ثوبان رضي الله عنه. مولى رسول الله ﷺ.
(٢) سورة المائدة الآية (٧٨).
(٣) سورة الأنفال الآية (٢٥).
(٤) كيف ندعو الناس صـ٦٣.

قال النووي-رحمه الله-: (قال العلماء لا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون كامل الحال، ممتثلا ما يأمر به، متجنبا ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخلا بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبسا بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان، أن يأمر نفسه وينهاها، وأن يأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهم، كيف يباح له الإخلال بالآخر؟)(١).

❁❁❁

شروط النهي عن المنكر عند الفقهاء:

اشترط الفقهاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطا، لابد من مراعاتها عند التطبيق، وهذه الشروط منها ما يخص المنكر المراد إزالته أو تخفيفه، ومنها ما يخص الناهي عن المنكر.

أما شروط المنكر فهي:

١-أن يكون المنكر مجمعا على إنكاره عند العلماء جميعا، ومن ثم فالقضايا المختلف فيها ليست من المنكرات التي يجب النهي عنها، بل لا يجوز إنكاره.

(فإذا اختلف الفقهاء في حكم التصوير، أو الغناء بآلة أو بغير آلة، أو في كشف وجه المرأة أو كفيها، أو في تولى المرأة القضاء أو غيره، أو في إثبات الصيام والفطر برؤية الهلال في قطر آخر بالعين المجردة، أو بالمرصد أو بالحساب، أو غير ذلك من القضايا التي طال فيها الخلاف قديما وحديثا، لم يجز لإنسان مسلم أو طائفة مسلمة أن تتبنى رأيا من الرأيين، أو الآراء المختلف فيها،

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٣/٢.

ويحمل الأخرين عليه بالعنف، حتى رأي الجمهور، أو الأكثرية لا يسقط رأي الأقل، ولا يلغى اعتباره حتى ولو كان المخالف واحدا؛ مادام من أهل الاجتهاد) [١].

٢-(أن يكون المنكر حالا، فلو كان قد مضى فليس لأحد إنكاره على فاعله، وإنما تجب العقوبة وهي إلى ولاة الأمور، وكذا إذا كان المنكر لم يأت بعد فلا يجوز النهي عنه بل يجوز الوعظ والنصح.

٣-ظهور المنكر، فلو كان مستترا فلا يجوز التجسس للاطلاع على ما يخفيه الناس ثم الإنكار عليهم [٢]. لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [٣]. ولنهي النبي ﷺعن تتبع عورات الناس، ففي الحديث قال ﷺ: (**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تتبعوا عورات المسلمين، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته وكشفه ولو في جوف بيته.**).[٤]

هذه هي الشروط التي اشترطها الفقهاء في النهي عن المنكر ذاته.

٤-عدم خشية منكر أكبر، وهذا الشرط جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال لعائشة ﵂: (**لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم**) [٥].

---

(١) فتاوى معاصرة د. يوسف القرضاوي ٦٨٥/٢ دار الوفاء ط/ الأولى سنة ١٤١٣/١٩٩٣م.
(٢) إحياء علوم الدين/ الغزالي ٣٢٤/٢-٣٢٥ ط/ المكتبة التجارية وانظر أصول الدعوة د/عبد الكريم زيدان، صـ١٧-١٨، دار عمر بن الخطاب، ط/الثالثة،١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
(٣) سورة الحجرات الآية (١٢).
(٤) رواه أبو داود (٤٨٨٠) حديث حسن صحيح، عن أبي برزة الأسلمي ﵁.
(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري في العلم (٧٢٤٣). عن عائشة ﵂.

وفي القرآن الكريم ما يؤيد ذلك في قصة موسى مع بني إسرائيل؛ أن موسى ذهب إلى موعده مع ربه الذي بلغ أربعين ليلة، وفي هذه الغيبة فتنهم السامري بعجله الذهبي، حتى عبده القوم، ونصحهم أخوه هارون فلم ينتصحوا وقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى، وبعد رجوع موسى ورؤيته لهذا المنكر البشع وهو عبادة العجل، أنكر موسى على أخيه هذا العمل الشنيع من القوم، فقال له هارون: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾[1].

❁❁❁

٥-شروط الآمر:

أما الشروط التي اشترطها الفقهاء فيمن يقوم بهذا الواجب؛ فمنها ما هو محل اتفاق، ومنها ما هو مختلف فيه. أما الشروط المتفق عليها فهي:

١-**التكليف**: والمكلف في اصطلاح الفقهاء هو البالغ العاقل؛ فلا تكليف على صبى ومجنون.

٢-**الإيمان**: لأن الأمر والنهي نصرة للدين ودفاع عنه، وهذا لا يتصور من غير المؤمن.

٣-**القدرة**: فإن العاجز عن الأمر والنهي لا يلزمه؛ إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ويبقى في حقه الإنكار بالقلب؛ فذلك لا يسقط بحال. [2].

---

(١) سورة طه الآية (٩٤).

(٢) إحياء علوم الدين/ الغزالي ٣١٢/٢، وانظر في النظام السياسي في الإسلام د/ محمد سليم العوا صـ ١٦٨.

أما الشروط المختلف فيها فهي:

١-**العدالة**: وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا يجوز لفاسق أن يأمر بمعروف وينهي عن المنكر، واستدلوا على ذلك بالعقل والنقل:

أما المنقول؛ فقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [١].

وأما المعقول؛ فقد قالوا: (إن هداية الغير فرع الاهتداء، فالإصلاح زكاة عن نصاب الصلاح؛ فمن لم يكن صالحا في نفسه أو مهتديا فكيف يصلح غيره؟) [٢].

وقد رُدَّ عليهم: بأن الأدلة لم تفرق في إيجاب الأمر والنهي بين صالح وفاسق وبأن العصمة لا تجوز لأحد بعد الأنبياء.

قال الإمام النووي-رحمه الله-: (ولا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به، متجنبا ما ينهي عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخلا بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبسا بما ينهي عنه، فالأمر يجب عليه شيئان؛ أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟) [٣].

والراجح عدم اشتراط العدالة، وإن كان لوجودها تأثير أي تأثير.

---

(١) سورة البقرة الآية (٤٤).
(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٠٦/٢.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣/٢.

٢-أما الشرط الثاني: وهو إذن الإمام أي: يكون الآمر أو الناهي مكلفا من قبل الإمام، وهذا الشرط شرط فاسد كما قال الإمام الغزالي-رحمه الله-: (التخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له) [١].

❁❁❁

٦-مراتب التغيير:

في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبى سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"**[٢].

ويفهم من هذا الحديث أن مراتب التغيير ثلاثة: أدناها الإنكار بالقلب ثم باللسان ثم باليد، ولكن هل التغيير باليد يختص بأصحاب الولايات؟ أدع الإجابة عن هذا السؤال للثقات من المحققين والعلماء، وهذه نصوص مقالاتهم:

(١) قال النووي-رحمه الله-: (قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات، بل ذلك جائز لآحاد المسلمين، قال إمام الحرمين-رحمه الله-: والدليل عليه إجماع المسلمين فإن غير الولاة في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف

(١) الإحياء ٣١٥/٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ٦٩/١ (٤٩). عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية، والله أعلم) (١).

(٢) وقال الإمام القرطبي-رحمه الله-:(أجمع المسلمون فيما ذكره ابن عبد البر أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه بالتغيير، إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى، فإن ذلك لا يجب أن يمنعه من تغييره، فإن لم يقدر فبلسانه، فإن لم يقدر فبقلبه، ليس عليه أكثر من ذلك، وإذا أنكر بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك، قال: والأحاديث في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا، ولكنها مقيدة بالاستطاعة) (٢).

(٣) وقال الإمام أبو حامد الغزالي-رحمه الله- في بيان شروط المحتسب: الشرط الرابع كونه مأذونا من جهة الإمام والوالي فقد شرط قوم هذا الشرط، ولم يثبتوا للأحاد من الرعية الحسبة، وهذا الشرط فاسد؛ فإن الآيات والأخبار التي أوردناها تدل على أنه كل من رأى منكرا، فسكت عليه عاص، يجب نهيه أينما رآه، وكيفما رآه على العموم؛ فالتخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له) (٣).

(٤) وقال الشوكاني-رحمه الله-: (كل مسلم يجب عليه إذا رأى منكرا أن يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) (٤).

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣/٢.
(٢) القرطبي ٤٨/٤.
(٣) الإحياء ٣١٥/٢.
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٥/٢.

(٥) وقال إمام الحرمين-رحمه الله-: (ويسوغ بالسلطان لآحاد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يندفع عنها بقوله مالم ينته الأمر إلى نصب قتال وشهر سلاح، فإن انتهى الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسلطان) [١].

(٦) وقال القاضي عياض-رحمه الله-:(هذا الحديث أصل في حق التغيير، فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولا كان أو فعلا فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه أو يأمر من يفعله وينزع الغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه أو بأمره إذا أمكن) [٢].

(٧) ويقول ابن العربي-رحمه الله-: (وإنما يبدأ باللسان والبيان، فإن لم يمكن باليد يعنى أن يحول بين المنكر وبين متعاطيه بنزعه عنه وبجذبه منه، فإن لم يقدر إلا بمقاتلة وسلاح فيتركه، وذلك إنما هو للسلطان) [٣].

فهذه النصوص وغيرها تؤكد أن التغيير باليد جائز لآحاد الرعية بشرط أن لا يفضي الأمر إلى نصب السلاح وشهر القتال، وإلا يتعين الكف باتفاقهم أجمعين.

وبعد ذكر هذه القواعد الشرعية الهامة، تأتى الإشارة إلى بيان خطأ ممارسة بعض الشباب في تطبيقها، حيث لا يميزون بين المنكر المجمع عليه والمختلف فيه؛ فتراهم ينكرون في الثانية على المخالف ويهجرونه غافلين عن قول شيخ الإسلام ابن تيمية: (مسائل الاجتهاد: من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل فيها بأحد القولين لم ينكر عليه، فإن كان

(١) المصدر السابق ٢/٢٥.
(٢) المصدر السابق ٢/٢٥.
(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٩٣.

الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين) [١].

كما أنهم لا يراعون الاقتصار في التغيير على قدر الحاجة، فينتقلون إلى العنف والضرب والخشونة مرة واحدة، وهذا مناف للقواعد.

قال ابن العربي-رحمه الله-: (وإنما يبدأ باللسان والبيان فإن لم يكن باليد يعنى أن يحول بين المنكر ومتعاطيه بنزعه عنه وجذبه منه إن لم يقدر إلا بمقاتلة وسلاح فيتركه وذلك إنما هو للسلطان)[٢].

وقد ذكر حجة الإسلام الغزالي-رحمه الله- درجات الاحتساب فقال: (التعريف: ثم النهي بالوعظ والنصح، ثم بالتعنيف والقول الغليظ الخشن، ثم تغييره باليد، ثم التهديد والتخويف، ثم مباشرة الضرب مما ليس فيه شهر للسلاح، ثم الاعتضاد بالأعوان وشهر السلاح، ولا ينقل من درجة إلا إذا فشل التغيير بالدرجة التي قبلها، ويقتصد في الدرجة نفسها على قدر الحاجة)[٣].

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام لابن تيمية ٢٠/٢٥٧.
(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٩٣.
(٣) الإحياء ٢/٣٢٩ وما بعدها.

ويقول الإمام الشوكاني-رحمه الله-: (يقدم الموعظة بالقول اللين، فإن لم يؤثر ذلك جاء بالقول الخشن، فإن لم يؤثر ذلك انتقل إلى التغيير باليد، ثم المقاتلة إن لم يكن التغيير إلا بها) [١].

كما أن نفرا من هؤلاء الشباب لا يعتبرون بالمآل والمصالح والمفاسد التي تترتب على محاولة التغيير، هذه الفريضة لا نزاع في ارتباطها الوثيق بالموازنة بين المصالح والمفاسد، فإن كان إنكار المنكر مثلا يستلزم منكرا أكبر منه، لم يجز إنكاره بحال، وإن كان يفوت مصلحة كبيرة لم يجز.

كذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: (فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار تقدير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة) [٢].

ويترتب على ذلك: أن النهي عن المنكر من دقائق الأبواب الفقهية التي يجب أن تسند إلى الراسخين في العلم من أهل الدراية في فقه النصوص وفقه الواقع، ولا مدخل فيها لأشباه المثقفين وأنصافهم، دع عنك العامة.

وإذا كان الأمر كذلك، كان النهي عن المنكر إذا ترتب عليه من المفاسد والفتن والإيذاء الذي يلحق بالناهي وأهله وإخوانه في النفس والمال حراما بيقين يقول الإمام ابن رجب الحنبلي: (من خشن في الإقدام في الإنكار على الملوك أن يؤذى أهله أو جيرانه لم ينبغ التعرض لهم حينئذ،

(١) السيل الجرار للشوكاني صـ٥٨٦.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٩/٢٨.

كذلك قال الفضيل بن عياض-رحمه الله- وغيره، ومع هذا متى خاف منهم على نفسه السيف أو السوط أو الحبس أو القيد أو النفي أو أخذ المال أو نحو ذلك من الأذى؛ سقط أمرهم ونهيهم، وقد نص الأئمة على ذلك منهم: الإمام أحمد وإسحاق، وقال أحمد لا يتعرض إلى السلطان فإن سيفه مسلول) (١).

والناظر إلى تطبيق هؤلاء الشباب للتغيير باليد في أيامنا يجد أنه يجر على الإنسان أذى بالغا، وعنتا لا يطاق، يتجاوز الفرد المحتسب إلى أهله وإخوانه، وكم تشقى الأسر باحتساب أبنائها بأيديهم، دون اعتبار لمآل ونظر إلى العواقب، حيث تتعرض من البلاء لما لا يطاق، ومن هنا كان لاريب في منعه لمصلحة الدعوة التي تعيش في زمن غربتها، وكم هي بحاجة إلى تأليف الناس ومداراتهم، أكثر من حاجتها إلى زجرهم والتثريب عليهم.

ويجب أن يعود هؤلاء الشباب إلى مدارسة هذه المسألة، والتمعن في قواعدها وشرائعها؛ حتى لا يكونوا سببا في استنفار الناس ضد الإسلام، وتشويه صورة المسلمين، وكى لا تشقى بهم الأسر ويستغلهم الأعداء.

ويمكن لولي الأمر المسلم في الوقت الحاضر، أن ينظم شؤون الحسبة على النحو الذي يحقق المقصود من الاحتساب، وأن يتخذ ما يلزم لذلك، فله أن يفتح المدارس لتخريج المحتسبين الأكفاء، كما له أن ينظم شؤون الحسبة بين المحتسبين فيعين لأمور المساجد محتسبين، وللاسواق محتسبين، ولمنكرات الطرق محتسبين، وهكذا، كما له أن يرسل بعضهم الى القرى والأرياف لتعليم الناس أمور دينهم، إذا غلب عليهم الجهل.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي صـ ٢٨٤.

أما إذا لم يقم ولي الأمر بما ذكر، جاز أو وجب على المسلمين القيام بمهمة الاحتساب، وتهيئة المحتسبين، والانفاق عليهم، على أن يقوموا بالاحتساب في حدود الوعظ والارشاد والتذكير فقط، دون استعمال العنف، لئلا يؤدي ذلك العنف الى الفوضى والفتنة، مما يجعل المغرضين يستغلون ذلك، ويتقولون بالباطل على الحسبة والمحتسبين، وتأليب ولاة الأمر على المحتسبين.

❁❁❁

كيف يمكن توظيف الحسبة في الدعوة؟.

١-حث الناس على الالتزام بأداء عبادتهم بكيفياتها الشرعية ومنعهم من التبديل والتحريف فيها، بالإضافة إلى منع البدع في الدين ومحاربتها، فالداعية يعتني بكل ما يتعلق بالدين ويسعى لإحيائه وتمكينه.

٢-تهيئة المجتمع الصالح بتدعيم الفضائل وإنمائها، ومحاربة الرذائل وإخمادها، وذلك بإعداد المؤمن الصالح، المهتم بقضايا أمته ومجتمعه ووطنه، وحماية مصالحه.

٣-العمل على استقامة الموازين الاجتماعية، واتزان المفاهيم واستقرارها حتى لا ينقلب المنكر معروفا، والمعروف منكرا؛ لذا نجد أن من أشد الأمور خطورة، انتشار المنكرات، ثم تواطؤ المجتمع على السكوت عنها، ثم قبولها أخيرا!.

٤-القيام بواجب الحسبة، يحقق وصف الخيرية للأمة، وذلك لأن صلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺوذلك لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

أنموذج تطبيقي من تغيير المنكر باليد في القرآن الكريم.

لقد قص علينا القرآن الكريم مسلك أبينا إبراهيم عليه السلام الذي حطَّم الأصنام المعبودة من دون الله بيده، بعدما واجه قومه بالحجة القوية، أمام موقفهم الضعيف، وحجتهم المتهافتة، قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ

(١) سورة آل عمران الآية (١١٠).

شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (١).

ولا شك أن قصة إبراهيم الخليل عليه السلام كما سبق ذكرها أنموذجا واضحا من القرآن الكريم، يدل على هذه الوسيلة المهمة يستخدمها الدعاة عند الضرورة، وبضوابطها الشرعية التي وضعها العلماء عند تغيير المنكر.

❁❁❁

أنموذج تطبيقي من تغيير المنكر باليد في السنة النبوية.

ومن السنة في الحديث أن ابن عمر رضي الله عنه قال: (أَمَرني رسولُ اللهِ ﷺ أن آتِيَهُ بمُدْيَةٍ وهي الشَّفرةُ فأتيتُه بها فأرسلَ بها فَأُرْهِفَتْ ثمَّ أعطانيها وقال: اغدُ عليَّ بها ففعلتُ فخرج بأصحابِه إلى أسواقِ المدينةِ وفيها زِقاقُ خمرٍ قد جُلِبتْ منَ الشامِ فأخذ المُديةَ مِنِّي فشقَّ ما كان من تلك الزِّقاقِ بحضرتِهِ ثم أعطانيها وأمرَ أصحابَه الذين كانوا معه أن يمضوا معي وأن يعاونوني وأمرني أن آتيَ الأسواقَ كلَّها فلا أجدُ فيها زِقَّ خمرٍ إلا شَقَقْتُهُ ففعلتُ فلم أتركْ في أسواقِها زِقًّا إلا شَقَقْتُهُ (٢).

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (كُنْتُ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ، وأَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ، وأُبَيَّ بنَ كَعْبٍ شَرَابًا مِن فَضِيخٍ- وهو تَمْرٌ- فَجَاءَهُمْ آتٍ فَقالَ: إنَّ الخَمْرَ قدْ حُرِّمَتْ، فَقالَ أبو طَلْحَةَ:

(١) سورة الأنبياء الآيات (٥١-٧٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده تحقيق أحمد شاكر ٢٣/٩ إسناده صحيح، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

يا أَنَسُ، قُمْ إلى هذِه الجِرَارِ فَاكْسِرْهَا، قالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إلى مِهْرَاسٍ لَنَا فَضَرَبْتُهَا بأَسْفَلِهِ حتَّى انْكَسَرَتْ) (١).

فهذه الأحاديث دليل واضح بالقول والفعل من الرسول ﷺ وصحابته، على مشروعية تغيير المنكر باليد، مع مراعاة الضوابط الشرعية التي وضعها الفقهاء، حتى لا تتحول الأمور إلى فتنة يصعب التحكم فيها.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٢٥٣) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) المبحث الثالث

الوسائل الدعوية الحديثة والمعاصرة.

مقدمة

العقود الأخيرة في العصر الحاضر، أفرزت عدة وسائل للاتصالات، متعددة ومتنوعة، تصل إلى عدد كبير من الناس، وتؤثر فيهم بصورة كبيرة، فهو عصر السرعة والاتصالات.

والوسائل الدعوية لها من الأهمية القصوى في ميدان الدعوة الإسلامية القدر الكبير، فالوسائل لها حكم الغايات، فكلما كانت الغاية عظيمة وشريفة وسامية، تتطلب أن تكون الوسيلة على نفس القدر والمستوى، وفي الحديث قال ﷺ: "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها" (١).

ويستطيع الدعاة الاستفادة من هذه الوسائل، وتوظيفها بصورة جيدة لخدمة الدعوة الإسلامية، ونشر الإسلام على نطاق أوسع، بين المسلمين وغير المسلمين، خارج ديار الإسلام.

يقول الشيخ عبد البديع صقر: (ومن الحق أن نقرر أن كثيرا من الدعاة، لا يزال سائرا علي الأساليب العتيقة المنفرة للسامعين، مع سطحية التفكير، وجمود علي طرائق مملة، لم يعد يحتملها أهل هذا الجيل المتمرد والمستعجل، أو المثقف، وفي نفس الوقت امتلأت المجتمعات بوسائل مغرية للتسلية، واللهو الحرام أو المباح، وتفنن أصحاب الملاهي في تزيينها، وتسهيل

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٧٨) وقال حديث غريب، عن أبي هريرة ﷺ.

تناولها بإمكانات هائلة، و جهود جبارة، فأقفر سوق العلماء، وتحول عنهم الأتباع إلى تلك الوسائل والمغريات)(١).

ومن ثم ينبغي على المؤسسات الدعوية دراسة الوسائل الحديثة، وتدريسها للدعاة، وتفعيلها في ميدان الدعوة بصورة تحقق الهدف منها، وتجنى الثمرة من ورائها.

والوسيلة كما سبق هي التي تحمل الدعوة، والأسلوب هو فن العرض في الوسيلة، ويمكن استعمال الأسلوب في أكثر من وسيلة، وكذلك داخل الأسلوب نفسه مثل الحكمة، فتستخدم في الخطبة وهي وسيلة وتستخدم في الوعظ وهو أسلوب.

❁❁❁

- من شروط الوسيلة وضوابطها:

١ - أن تكون مناسبة للزمان والمكان بالنسبة للمدعوين.

٢ - أن تكون ميسرة، ويسهل استخدامها للطرفين معا، الداعي والمدعو.

٣- أن تكون مباحة في نفسها، ولا تشتمل على أي لون من المحرمات.

٤ - أن يتعامل معها على أنها وسيلة، وليست غاية في حد ذاتها.

(١) كيف ندعو الناس عبد البديع صقر صـ٧ طبعة مكتبه وهبة العاشرة ١٩٩٠م.

٥-يستحب استخدام الوسيلة الأسهل تناولا، والأقل تكلفة، والأوسع انتشارا، والأوضح بيانا "فما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه"(١).

٦-ألا تكون الوسيلة من خصوصيات غير المسلمين، من الكفار، أو أهل الكتاب، وأهل الفسق والمجون، مثل البوق، والمعازف، والناقوس، والنار، في الإعلان عن الصلاة وغير ذلك.

٧-ألا تؤدي الوسيلة إلى إحداث مفسدة أو يترتب عليها ضرر صغيرا أو كبيرا، فدرء المفاسد مقدم علي جلب المنافع.

٨-أن تكون مناسبه لحال الداعي والمدعو معا، حتي تحقق المقصد الأسمى منها.

صفات الرسائل الدعوية:

١- أن تكون مختصرة غير مطولة، لتجنب الملل عند قراءتها.

٢- أن تكون مختارة بعناية واهتمام، ودقة فائقة.

٣ - أن تتسم بالموضوعية، قائمة على الإقناع بالدليل والبرهان.

٤ -تكون متنوعة في الموضوعات، بما يتناسب مع الظروف والمناسبات، مع تجنب التكرار.

٥- أن تراجع من قبل المتخصصين في العلوم الشرعية، مراجعة دقيقة، حتى لا يشوبها أية أخطاء علمية أو فنية.❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٢٦) عن السيدة عائشة ﵂.

كيف يمكن توظيف وسائل التواصل الحديثة في الدعوة إلى الله؟.

١-وسائل التواصل الحديثة تصل الآن إلى ملايين من البشر في بيوتهم، فيمكن الاستفادة منها في تعريف الناس بالإسلام في سهولة ويسر، من خلال المادة الصوتية والمكتوبة، دون تكلفة مالية عالية.

٢-ينبغي تأسيس عدة مواقع عالمية يراعى فيها مستويات المدعوين وطبقاتهم وثقافتهم، ويراعي فيها اختلاف الأفهام والعادات والتقاليد، والفروق الفردية، وبلغات شتى، يقوم بالإشراف عليها عدد من المتخصصين، باختيار المادة التي تتناسب مع كل فئة عمرية من الناس.

٣-يراعى فقه الأولويات في الدعوة، فيركز علي الأصول والأركان، والأساسيات، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دون الدخول في تفاصيل الإسلام من شرح واستيعاب فيخصص لها موقع آخر.

٤- مراعاه النصوص وتوثيقها فيما يتعلق بالقرآن والسنة، وأقوال العلماء، بنسبة كل قول إلى صاحبه، ومراعاه الحقوق الملكية، والأمانة في النقل، والموضوعية، دون غلو أو شطط، ومراعاة الدقة والتثبت في نقل الأحكام، والفتاوى، والتوثيق، ومعرفة مصدر الحكم والفتوى.

٥-يراعى عدم السخرية والاستهزاء بالأشخاص، والهيئات، والحكومات، والرسالات السابقة، والأديان الأخرى. الاحترام والتقدير للمواقع والعلماء القائمين عليها، وعدم الطعن في أشخاصهم، أو النيل منهم، ما داموا في دائرة الإسلام.

٦-التركيز علي تصحيح المفاهيم الخاطئة، ودفع الشبهات المثارة حول الإسلام، وعمل موقع للأسئلة والأجوبة في الفتاوى، وفي كل ما يدور في عقول الناس حول الإسلام، والدعاة يكون من المتخصصين بعيدا عن الخلافات بين المذاهب الفقهية، والمسائل الفرعية.

❁❁❁

- ومن أشهر الوسائل الدعوية الحديثة ما يأتي:

١ - استخدام الرسائل البريدية:

عبر البريد الإلكتروني، ولوحة الإعلانات الإلكترونية، والهاتف الجوال، والبريد العادي.

أ- البريد وسيلة هامة جدا في نقل الرسائل، وقد تطور البريد الآن بصورة كبيرة، حيث وفر الوقت والجهد والمال، فهناك البريد الإلكتروني عبر الإنترنت، فيمكنك أن ترسل عشرات الرسائل في دقيقة واحدة إلى مئات من البشر منتشرين في العالم كله.

وهذه الوسيلة يمكن توظيفها في ميدان الدعوة الإسلامية، من خلال تجميع القوائم، لإعلانات غير المسلمين، خاصة من المجلات التي تهدف إلى التعارف والمراسلة، ثم إرسال رسالة دعوية مختصرة عبر الإيميل، تعطي فكرة بسيطة عن موضوع من موضوعات الإسلام، بحيث يمكن للقارئ أن يقرأه في دقيقتين، فتكون قد أعطيته فكرة سريعة في أقل وقت، وفي أسرع زمن، وهو في بيته، يجلس أمام الحاسب الآلي (الكمبيوتر).

ب- وكذلك البريد العادي يمكن الاستفادة منه في إرسال الرسائل الدعوية والكتب والمطويات، كما تفعل بعض الشركات والبنوك مع عملائهم.

ويمكن توظيف المجموعات البريدية حسب تخصصها، حيث تكون مدخلا للوصول إلى أصحابها، فإذا أمكن تجميع البريد الإلكتروني للرياضيين مثلا، ويرسل لهم موضوعا له صلة بالرياضة وأهميتها، وأن الإسلام حض على التريض والقوة. وفي الحديث قال ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" (١).

وكذلك الذين يعتنون بالبحث العلمي وأهميته وأثره في تقدم البشرية فيرسل لهم خطابا يحض على هذا الموضوع، وفي الحديث قال ﷺ: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" (٢).

فالرسائل عموما لها تأثير جيد في نفس مستقبلها، لاسيما إذا كانت تعتنى بتخصصه، أو عمله الوظيفي، أو هواياته ومواهبه. أو حياته اليومية.

وكل وسيلة مشروعة الدعوة الإسلامية هي أولى بالاستفادة منها، كما أن الاستمرار في متابعة الرسائل أمر في غاية الأهمية، حتى تؤدى ثمرتها في إقامة علاقة قوية بين الداعي والمدعو، فيشعر أن هناك شيئا جديدا تعرف عليه، وأن هناك من يهتم به، وتكون هذه هي البداية الحقيقية.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٦٤) عن أبي هريرة ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٤٧) عن أنس بن مالك ﷺ.

٢-الشبكة العنكبوتية:

تعد شبكة المعلومات العنكبوتية نقلة كبيرة في عالم المعرفة والاتصالات، فهي أوسع شبكة انتشار في العالم، ولها إيجابياتها وسلبياتها، فمن الإيجابيات ما يأتي:

١-سهولة الحصول على المعلومات في أي موضوع، في يسر وسهولة وبسرعة، وفي ثوان معدودة.

٢-أنها تجمع بين المادة العلمية المقروءة والمسموعة والمشاهدة والمصورة.

٣-وسيلة مباشرة للتواصل مع الأفراد والمؤسسات الدعوية وغيرها عبر العالم.

٤-يمكن اعتبارها وسيلة جديدة في التعليم عن بعد، لمراحل التعليم المختلفة، والدورات الدعوية، ونقل الخطب والدروس والمحاضرات إلى المدعوين في أماكن حضورهم.

٥-يمكن لكل مؤسسة دعوية أو مركز إسلامي أو مسجد أن تصمم موقعا خاصا بها على الشبكة، وتضع فيها كل رسائلها، وتفتح فيها أيقونة للأسئلة والتساؤلات في موضوعات إسلامية، تخص طبقات المجتمع كله.

٦-إنها وسيلة قليلة التكاليف المادية عند الداعي والمدعو، فيمكن التواصل المباشر بينها بصور شتى عبر هذه الشبكة، دون أي رسوم أو تكاليف غير الاشتراك في الشبكة فقط.

٧-يمكن استخدامها في عرض الدعوة بجميع اللغات الحية في العالم، لتوسيع دائرة التعريف بالإسلام.

سلبيات الشبكة العنكبوتية على الدعوة:

١-بعض المواقع لاتضع المعلومات بدقة أو توثيق، أو تضع الشبهات وتصدرها عبر موقعها، فهي وسيلة للتشكيك في الإسلام، أو النيل منه في صور شتى.

٢-استخدام المواقع الدعوية من غير المتخصصين، فقد لا يحسن بعضهم عرض الدعوة في صورة صحيحة، أو ينتهج الغلو في بعض القضايا الشائكة.

٣-أنها وسيلة لخصوم الإسلام في استخدامها في النيل من الاسلام بصور شتى، تقوم على تشويهه، أو الحد من انتشاره، او فتح المجال للإلحاد.

٤-بعض المواقع تستخدم الشبكات في الربح المادي، وجمع المال، أكثر من اهتمامها بتوظيف الطاقات في نشر الدعوة.

❁❁❁

من صور الوسائل الدعوية في الشبكة العنكبوتية أو الأنترنت:

الموقع الإلكتروني: هي مواقع شخصية أو عامة يمكن نشر أي رسالة من خلالها وتتيح لأي إنسان في العالم تصفحها

البريد الإلكتروني: هو بريد شخصي يمكن من خلاله أن ترسل أي رسالة لأي إنسان في أي مكان في العالم

المنتدى الإلكتروني: هي ساحات خاصة بالحوار والنقاشات المفتوحة بين المشاركين في كل مكان.

البالتوك: أو غرف الدردشة الصوتية: برامج محادثة صوتية وأحيانا مرئية لها شهرة عالمية يمكن المشاركة فيها بالحوار والنقاش والأسئلة والاستفسارات

اليوتيوب: هو موقع صوتي ومرئي يوضع فيه المقاطع المستهدفة ويستطيع أن يراها أي إنسان في أي مكان في العالم

الفيس بوك: هو موقع شخصي لكل فرد يمكن أن تختار فيه من تريد من الأصدقاء وهو قابل لتحميل أي مادة مكتوبة ومسموعة ومشاهدة ويساعد في تبادل المعلومات

التويتر: هو موقع شخصي يمكن أن ترسل من خلاله رسائل قصيرة معدودة الحروف وتكون مركزة ويراها المشتركون معك فيه

مواقع مشاركة الصور (فليكر): يقدم خدمة مشاركة الصور عن طريق التسجيل في الموقع

هذه صورة مختصرة لأهم وأشهر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، يمكن الاستفادة من بعضها أو كلها في خدمة الدعوة الإسلامية، بوضع المواد التي تعرف بالإسلام، المقروءة، والمسموعة، والمشاهدة، بكل اللغات، لتصل لكل شخص في أي مكان يريد أن يتعرف على الاسلام، أو الحصول على مزيد من المعلومات والاستفسارات.

الحذر من المواقع التي تنشر الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، أو القصص الغريبة، التي تجذب القارئ أو السامع لها، دون أن تكون صحيحة أو ثابتة.

- استخدام مواقع الانترنت والبالتوك والفيس بوك، والوتس آب:

انتشرت التقنيات الحديثة انتشارا واسعا، فقربت المسافات البعيدة، ووفرت الكثير من الجهد، وخففت كثيرا من التكاليف والأعباء المالية الباهظة، كما أنه من خلالها يمكن الوصول إلى أكبر عدد من الناس على مستوى العالم في أقل وقت ممكن، فهي تجمع بين سرعة الاتصال، وسعة الانتشار ببساطة ويسر.

وتمثل شبكة الانترنت جانبا خصبا للدعوة الإسلامية، حيث يستخدم هذه الشبكة ملايين الأشخاص في العالم، فيمكن استخدامها في إيصال المعلومات الصحيحة عن الدين الإسلامي بشكل جيد وسهل، مما يشجع القراء على قراءته.

مزايا استخدام الإنترنت في الدعوة:

أ- أنه لا يكلف كثيرا من حيث الوقت، أو التكلفة المالية، إذا قورن بغيره من الوسائل الأخرى، مثل البث التلفازي مثلا.

ب- أنه سريع الانتشار بين ملايين من البشر.

ج- غير محدود بوقت معين، ولا زمن معين، طوال الليل والنهار.

هـ- سهل الاستخدام، فيستطيع كل إنسان عنده أبجديات في التعامل مع الكمبيوتر أن يستخدم هذه الوسيلة، سواء كان داعيا أو مدعوا.

و- الابتكار في عرض الموضوعات، فتخرج المعلومات في صورة جيدة.

ويمكن توظيف هذه التقنية في تدشين مواقع للإسلام بلغات مختلفة، تصل إلى كل الناس في العالم في بيوتهم، فتقوم بعرض الإسلام بشموليته وواقعيته، فكل باحث في الشرق والغرب يريد جمع أي معلومات عن قضية ما، فهذه الوسيلة تحقق هدفه في الحال، وبلا تكلفة مالية تذكر.

ويمكن من خلال هذه المواقع بث الدعوة الإسلامية بصورة شيقة وممتعة، تتعامل مع جميع شرائح المجتمع، ومع كافة المستويات، ولقد توفر الآن عدد من المواقع الإسلامية التي تعرض الإسلام بلغات مختلفة، وقد سهلت على الباحثين في الشرق والغرب الحصول على المعلومات المطلوبة في سهولة ويسر.

(الواتس أب): برنامج عالمي واسع الانتشار، له إيجابيات وسلبيات، وعدد مستخدميه يتزايد بشكل ملحوظ، فلا يخلو منه بيت، أو جيب، هو سلاح ذو حدين، فهو يجعلنا منفتحين على غيرنا، وأصبح له تأثير كبير على الحياة الاجتماعية، ونوعية التأثير مكمنها الفرد وقدرته على معظم الطبقات الاجتماعية.

خدمات (الواتس أب) الرسائل الجماعية: فتستطيع من خلال البرنامج إرسال رسالة مجانية مفردة لكل شخص وبحد أقصى لخمس وعشرون شخصا في نفس الوقت وتسمى هذه الميزة بالرسائل الجماعية

الجـــروبات: الجروب خدمة يقدمها الواتس أب لمشتركيه، وفكرتها سهلة وجميلة ومفيدة حيث تنشأ المجموعة ويكون الحد الأقصى للمجموعة ثلاثون شخصا ترسل لهم رسالة واحدة يقرأها جميع أفراد المجموعة ففائدتها اختصار عدد الرسائل.

تحديد الموقع: من خلال هذه الخدمة يمكنك الوصول لمن تريد، أو يصل إليك هو عن طريقه، حيث تقوم بإرسال موقعك، فيقوم هو بخدمة تحديده ويرسم (map الخريطة) لك خط السير للوصول، والعكس صحيح، بصوت مسموع.

يستخدم (الواتس أب) بهدف التواصل بالمعلومات سواء الخاصة أو المحلية أو الدولية إلى غير ذلك، أو توصيل رسالة للآخرين، ومن مزاياه ما يأتي:

وسيلة اتصال سريـعة.

سهولة استـــــــــخدامه.

تبادل مقاطع الفيديو المفيدة.

رخص الخدمة مما يوفر المال الذي يذهب في المكالمات.

التواصل مع الجميع القـــريب والبـــــعيد.

تبادل المعلومات الدينية الموثقة والصحيحة الحوارات والمناقشات والمعلومات المفيدة والجديدة والخبرات المدعومة بالصور وكسر كل الحواجز و المصاعب اللي كانت تحول بين التواصل مع الآخرين.

البرنامج يمكنك من التواصل مع الآخرين في أي وقت دونما حرج لأحد الطرفين، ويرد المستقبل متى ما أراد الرد.

❁❁❁

٣- إقامة المعارض الدعوية والفنية.

من بين الوسائل الهامة في عرض الدعوة الإسلامية، إقامة المعارض الدعوية، في الجامعات والأسواق، وأماكن التجمعات البشرية، فهي تعرض كثيرا من مبادئ الإسلام، وقيمه ومفاهيمه، حيث توضع طاولة عليها بعض المطويات، والكتب، والأشرطة المسموعة، والمرئية، ونسخ من القرآن الكريم بلغة المدعوين، فيقوم الزائر بمشاهدتها وتصفحها، ويأخذ منها بعض الهدايا، التي تكون فاتحة باب للقراءة والمعرفة حول الإسلام.

وبجوار هذه المعارض الدعوية، تأتى المعارض الفنية على لوحات جذابة، بصورة مبسطة وواضحة، فيستطيع المشاهد لها أن يفهم مضمون اللوحة من خلال نظرة سريعة، وقد تكون فكرة بسيطة حول أصل من أصول الإسلام،

إن طبيعة النفس البشرية تحب الجمال، فكلما كانت اللوحة جميلة في مظهرها، معبرة في فكرتها، فإنها تشد الواقف أمامها إلى مضمونها، وقد يكون المضمون كلمة واحدة يراد توصيلها إلى المشاهد.

وهذه الوسيلة البسيطة، حينما يقدمها الطلاب المسلمون في الجامعات التي يدرسون فيها، فتلفت نظر الطلاب، والدارسين من غير المسلمين، فتعطيهم فكرة موحية ومؤثرة، وربما كانت سببا في إعادة تفكيره من جديد، نحو رسالته في الحياة، ولماذا يشغل الطلاب أنفسهم بهذه الموضوعات، وتلك القضايا، ولا أحد يدرى ما في ضمير الغيب، فقد تكون سبب هداية أحدهم نحو الإسلام في يوم ما.

❁❁❁

٤- توزيع الكتيبات والمطويات الدعوية والملصقات.

في زيارة الناس إلى المعارض الدعوية، وغيرها من التجمعات الطلابية في الجامعة مثلا، يمكن توزيع الكتيبات والمطويات الدعوية، والمطويات هذه عبارة عن ورقة واحدة مكتوب على وجهيها فكرة مختصرة عن الإسلام عموما، أو موضوع واحد رئيسي من أركان الإسلام، أو قضية من القضايا التي يثار حولها الشبهات والرد عليها.

والمطويات سهلة التناول، جذابة المنظر، تحتوى على معلومات مهمة ومركزة، لا تحتاج إلى وقت طويل في قراءتها، كما أنها تعالج قضية واحدة، ويسهل توزيعها على أكبر عدد من الناس دون تكلفة مالية تذكر.

والهدف من هذا الموضوع أن يخرج الزائر بشيء في يده، ربما يقرأ ما فيه فيجد رسالة مبسطة تشرح الإسلام في لغة سهلة، وبطريقة شيقة، وقد تكون هذه هي البداية التي تفتح الباب أمام القارئ لطلب المزيد من الكتب والمعلومات حول الإسلام.

وفي كل تجمع بشري، يمكن توفير الوسيلة المناسبة التي تقوم بتعريف الناس بالإسلام في سهولة ويسر، من خلال الكتيبات والمطويات، ومن بين هذه الأماكن عيادات الأطباء، والمستشفيات، المطارات، والاستراحات في الفنادق، ففي وقت الانتظار يحتاج الإنسان إلى الاستفادة من الوقت، فتكون حينئذ الوسيلة التي تؤدي الغرض.

وينبغي التركيز على أن يكون محتوى الكتاب والمطويات من الكلمة الهادفة، التي تخاطب العقل، وتؤثر فيه، واختيار الموضوعات ذات الصلة بواقع المدعوين، وحياتهم اليومية، حتى تحظى بالقراءة والاهتمام.

وأما الملصقات. فهي وسيلة جيدة للدعوة، حينما تكتب كلمات بسيطة على ورقة، وتعلق في أماكن التجمعات، ويكتب عليها أرقام هواتف بعض المسلمين المؤهلين للدعوة، للأجوبة على أسئلة الناس حول الإسلام.

وهناك ملصقات توضع على السيارات من الخلف، يقرأها كل من يقود السيارة خلفك، وهناك لوحات الوقاية من سخونة الشمس، توضع خلف الزجاج في السيارات، يكتب عليها جمل دعوية مفيدة حول الإسلام.

فيمكن تصميم لوحات الوقاية من الشمس، التي توضع على زجاج السيارات الأمامية من الداخل، لتحتوي على جمل دعوية مفيدة، بحيث من يقرؤها تكون تذكيرا له على طاعة، أو تنفيرا له من معصية، أو تحريضا على فعل خير ونشره بين الناس.

فهذه الأمور جميعها، ما هي إلا وسائل دعوية، تفتح الطريق أمام الناس، للسؤال والبحث عن الإسلام، حينما يرونها في أي مكان، فتكون البداية التي تضع الناس على الطريق.

❁❁❁

٥- نشر المقالات في الصحف والمجلات.

الكلمة لها أثرها وخطرها، سواء كانت مشافهة أو مكتوبة، والصحف والمجلات الآن أصبحت وسيلة كبيرة لنشر الكلمة، خاصة مع تطور وسائل النقل والمواصلات، والاتصالات، فالصحف والمجلات تصل الآن إلى ملايين البشر في العالم، لكل من يتابع الأخبار بشكل دوري ومنتظم.

ويمكن للدعاة توظيف هذه الوسيلة توظيفا دعويا، حينما يقوموا بإنشاء صحف ومجلات خاصة بالدعوة الإسلامية، تقوم بعرض الإسلام، ونشر مبادئه بين القراء على مختلف توجهاتهم.

وإذا تعذر إنشاء صحيفة أو مجلة متخصصة للدعوة الإسلامية الموجهة لغير المسلمين، لارتفاع التكاليف، فيمكن المساهمة في الصحف والمجلات التابعة للغير، بمقالات عن الإسلام، يكتبها المتخصصون بلغة القوم، فهذه الملايين التي تقرأ الصحف والمجلات يتوقع من بعضهم أن

يتوقف عند مقال، أو حديث عن الإسلام، فيثير عنده التساؤل لمعرفة المزيد، فإذا كان الكاتب يترك رقم هاتفه، أو عنوانه أو البريد الإلكتروني، فتكون وسيلة لمتابعة أثر المقال مع القراء.

❁❁❁

٦- استخدام البث الإذاعي، والتلفازي، والقنوات الفضائية.

يعد البث الإذاعي في واقعنا من أيسر الطرق المعاصرة، وأسرعها في الوصول إلى أكبر قدر من المدعوين، على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم وفئاتهم.

وتعد شبكة الإنترنت من أسرع الوسائل انتشارا، حيث اخترقت المسافات في سرعة البرق، ووصلت للصغار قبل الكبار، وتخطت الحواجز الجغرافية والمكانية والزمانية، فتجعل الحادث أمام عينيك، أثناء وقوعه في أي مكان في العالم، فنحن في عصر السرعة المعلوماتية، وفي الشبكة حرية اختيار لما تختاره، من قراءة، ومشاهدة، وحرية المشاركة، والتعليق، والتقييم، كما أن استخدام هذه الشبكة سهلا وميسورا للصغير والكبير، والعالم والأمي، وجميع طبقات المجتمع ومستوياتها.

تعد وسائل الإعلام الحديثة من أهم الوسائل وأسرعها في نقل الأخبار والأفكار، فلو أنك تعيش في أقصى الشرق، تستطيع أن تتابع ما يحدث في أقصى الغرب عبر التلفاز والقنوات الفضائية في نفس لحظة الحدوث، فالإعلام جعل العالم الكبير مدينة صغيرة، ينقل لك أخبار العالم كله وأنت جالس في بيتك. وتستطيع المؤسسات الدعوية أن تستخدم هذه الوسيلة في التعريف بالإسلام، ونشر مبادئه، وقيمه وأخلاقه، من خلال بث البرامج الإعلامية الهادفة.

ويمكن للمسلمين في الغرب أن يمتلكوا أكثر من وسيلة للبث الإذاعي والتلفازي إذا توفر لديهم المال، ووضع أمامهم الهدف الأسمى، وسعى الغيورون منهم إلى تحقيق هذا الهدف.

إن الكلمة الطيبة الهادفة عبر الإعلام تؤثر في الملايين من البشر دون أن تشعر بذلك، وفي الحديث قال ﷺ: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقى لها بالا، فيهوى بها في جهنم " (١).

ولقد قابلت امرأة أرملة دخلت في الإسلام، وحدثتني عن سبب اعتناقها الإسلام، أنها شاهدت برنامجا تلفازيا يتحدث فيه أحد مشاهير الدعاة – الشيخ أحمد ديدات – رحمه الله- عن النبي محمد ﷺ وأنه كان يتزوج الأرامل، وهي امرأة أرملة، فأحست بأن النبي محمد ﷺ كان رجلا عظيما، يقف بجوار الضعفاء والأرامل في نوازلهم، فأحبت هذا النبي ﷺ ثم قرأت سيرته قراءة جيدة، فأسلمت، وقد عوضها الله خيرا، حينما يسر لها الزواج من أحد رواد المساجد من الشباب، يصغرها بخمس وعشرين سنة.

ومن الأفكار السهلة البسيطة التي يمكن تطبيقها في جميع المراكز الإسلامية والمساجد، عمل إذاعات داخلية في المركز، تقوم ببث القرآن الكريم في المنطقة السكنية المحيطة بالمكان، باللغة العربية، وترجمة معانيه إلى اللغة المحلية، بحيث يستمع الناس جميعا إلى هذه الإذاعة، فتكون مفيدة للمسلمين وغيرهم، وتكون وسيلة لإسماع غير المسلمين ترجمة معاني القرآن الكريم.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٧٨) عن أبي هريرة ﷺ.

كيف يمكن توظيف البث الإذاعي والتلفازي في الدعوة؟.

١-توظيف البث الإذاعي في نشر الدعوة الإسلامية من خلال بث الخطب والدروس والمحاضرات والندوات والمناظرات الدعوية، وغيرها، وتوصيلها إلى أكبر قدر من المسمعين.

٢-يعد التلفاز والفضائيات والقنوات الخاصة والمستحدثة مثل اليوتيوب من أقوى الوسائل الإعلامية في الوصول إلى كل بيت، أو أكثرها، وإلى جميع أفراد الأسرة، فأصبح يحتل صدر المجالس في أغلب البيوت، فيمكن ملؤها بالبرامج المدروسة النافعة الهادفة المثمرة.

❁❁❁

٧- استخدام المكتبات السمعية والبصرية في المراكز الإسلامية.

من الأمور الهامة والأساسية في المراكز الإسلامية والمساجد، تكوين مكتبة سمعية وبصرية، تحتوي على مجموعة كبيرة من الأشرطة المتنوعة، لمشاهير الخطباء والمتحدثين والفقهاء والدعاة، بلغة البلاد التي يعيشون فيها، حيث تكون وسيلة كبيرة في تعريف المسلمين الجدد بالإسلام، وعونا لهم على فهم تعاليمه، فإذا كان هناك ضيق في الوقت لدى المدعوين في الحضور للمراكز فإن في هذه الشرائط ما يكون عوضا لهم في تعليمهم ومساعدتهم.

فشريط الكاست يصاحب الإنسان في سيارته أينما حل أو ارتحل، خاصة الذين يسافرون مسافات طويلة يوميا بسياراتهم الخاصة، أو بحكم عملهم كسائق لشاحنة تلف الولايات، أو الدول، فيجد فيه مادة علمية كبيرة تضيف له الجديد والمفيد، وكذلك الشرائط

البصرية تكون مفيدة حينما تحتوي على شرح الأحكام الفقهية بصورة عملية، مثل تعليم الوضوء، الصلاة، الحج، والسيرة النبوية، والغزوات بالخرائط.

وكذلك يكون الشريط مناسبا لأولئك الذين لا يحبون القراءة، وليس لديهم الصبر على قراءة كتاب بأكمله، فإذا كانت هناك بعض الوسائل لا تتناسب مع وقت وظروف المدعوين، فيمكن استعمال وسائل أخرى تحقق الهدف والمصلحة.

❁❁❁

٨- الزيارات الدعوية للجامعات والمدارس، والمستشفيات، والسجون، والكنائس.

تقوم الزيارات بدور كبير في ميدان الدعوة الإسلامية، لأنها لقاء مباشر، وجها لوجه، بين الداعي والمدعو، ومن الميادين الهامة التي ينبغي توجيه الزيارات الدعوية إليها الكنائس، والمدارس، والمستشفيات، والسجون، التي تقع في منطقة المسجد، ولاشك أن الزيارة تفتح باب الحوار، وغالبا ما يدور الحديث حول مقاصد الإسلام وأهدافه، أو علاقته بغيره من الأديان الأخرى، ففي أي موضوع يطرح للنقاش يكون هناك مجال خصب للحديث عن الإسلام.

ومن الجدير بالذكر أن الرجل الغربي مستمع جيد، يستمع باهتمام وإنصات، ويتابع مالا يعرفه بحرص وشغف، وقد تصل في نهاية الحديث إلى أنه إذا لم يقتنع بما تحمله من دين، فعلى الأقل تكون قد قدمت له صورة واضحة عن الإسلام مباشرة، وهذا من المكاسب الدعوية حيث، أعطاك الفرصة للاستماع والحوار، لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في فهمه السابق.

❁❁❁

٩- دعوة وسائل الإعلام للتعرف على الإسلام.

الإعلام من أقوى الوسائل في نشر المعلومات والأخبار والدعاية، وقلما يوجد بيت في العالم يخلو من وسيلة إعلامية مباشرة، أو غير مباشرة.

وحينما يقوم المسلمون في كل مركز إسلامي وفي كل مدينة في الغرب، بدعوة وسائل الإعلام من التلفاز والمذياع والجرائد والمجلات ومواقع الإنترنت، للحضور إلى المراكز الإسلامية، للتعرف على المسلمين عن قرب، وما يقومون به من عبادات، وما يحملون من معتقدات، ثم تنقل هذه الصور والأحاديث عبر هذه الوسائل إلى الناس، فتكون وسيلة جيدة إلى المجتمع، وتصحح المفاهيم والمعلومات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، خاصة حينما توجه اتهاماتهم بعد كل حادث إلى أن المسلمين يقفون وراءه، وإشعار الناس بأن المسلمين وراء كل مشكلة، فتكون هذه الوسيلة لتدافع عن الإسلام، وتثبت أن المسلمين هم أكثر الناس حفاظا على الأمن والسلامة، لأي مجتمع يعيشون فيه.

❁❁❁

١٠- دعوة الطلاب في الجامعات والمدارس لزيارة المراكز الإسلامية.

تعد المراكز الإسلامية والمساجد في الغرب أبرز الميادين الهامة في تعريف الناس بالإسلام، وحينما تقوم بتوجيه دعوات سنوية إلى المدارس والجامعات المحيطة بالمنطقة التي تقع فيها، فيأتي الطلاب ومعهم أحد المشرفين لزيارة المراكز، ومقابلة الإمام، والتعرف على الإسلام، والإجابة على أسئلتهم التي تجول بخاطرهم نحو الإسلام، وسماع خطبة الجمعة ومشاهدة

المسلمين وهم يصلون صلاة الجمعة، فلاشك أن ذلك كله عامل دعوى نافع، في تقديم صورة مباشرة عن الإسلام وعن قرب.

وقد حضرت عدة زيارات في أماكن مختلفة من هذا النوع، ورأيت أثرها على وجوه الحاضرين، فهي مقابلة لا تنسى من ذاكرة الطلاب، وتكون بابا مفتوحا أمامهم لطلب المزيد، وكذلك من عوامل نجاحها تقديم واجب إكرام وضيافة لهم من غذاء مثلا، أو بعض الهدايا عند انصرافهم، مثل الكتب والشرائط والمطويات، فلاشك أنها تترك انطباعا إيجابيا، كل ما تذكر أحدهم هذه الزيارة.

١١- إقامة مسابقات وبحوث حول بعض الموضوعات الإسلامية للطلاب في الجامعة.

البحث وسيلة جيدة وفعالة للوصول إلى الحقيقة والمعرفة، وهو أكثر فائدة حينما يكون في موضوعات لها صلة مباشرة بالحياة اليومية، أو ما يشغل عقل الإنسان كل يوم، أو بقضية مصيرية يتوقف عليها سعادته في الحياة.

وحينما يقوم المسلمون الدارسون في الجامعات، بإقامة مسابقات وبحوث حول موضوعات إسلامية بين زملائهم الطلاب، وتزويدهم بقوائم من المراجع والمواقع الإسلامية، للتيسير على الطلاب في البحث، فلا شك أنها ستكون موضع اهتمام، وذلك لحرص كل فرد في التعرف على ما عند الآخرين من معتقدات، وهنا تكون المسابقات والبحوث وسيلة جيدة في نقل المعرفة حول الإسلام إلى الآخرين.

وقد قابلت مسلما جديدا دخل في الإسلام، عن طريق هذه الوسيلة، فتعرف على الإسلام من خلال بحث أعده بنفسه في مسابقة داخل كليته، وقد أثمر البحث باقتناعه بالإسلام، ديانة خاتمة للرسالات السابقة، فلماذا لا تستخدم وتفعل هذه الوسيلة بين الطلاب في الجامعات المختلفة، كوسيلة دعوية في تعريف الناس بالإسلام؟.

❁❁❁

١٢- استضافة المسلمين الجدد في البلاد الإسلامية.

لتعليمهم الإسلام، واللغة العربية، ودورات في العلوم الشرعية.

من الأفكار الجيدة التي ينبغي أن تعتني بها المراكز الإسلامية، تجميع المسلمين الجدد، وعمل زيارة جماعية لهم إلى إحدى البلاد العربية الإسلامية، في صحبة أحد الدعاة معهم.

كأنها رحلة سياحية لمعالم الإسلام في أرض المسلمين، فيستطيع أن يزور الأزهر الشريف، ويتعرف على دوره وتاريخه في خدمة الإسلام والمسلمين، قديما وحديثا، ويزور جامعته وكلياتها، ويلتقى بأساتذته وطلابه، فيتعرف على الإسلام في أرضه، ومن خلال المدرسين والدارسين معا، ويستحب عمل دورات علمية مبسطة، حول بعض العلوم الشرعية، وأبجديات تعلم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

كما يستطيع أيضا أن يزور مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ويؤدى فريضة الحج، أو مناسك العمرة، ويزور الأماكن التاريخية في مكة والمدينة، التي شهدت حياة النبي ﷺ وأصحابه، فيقف

عند أماكن الغزوات وأحداثها، وعند قبور الشهداء، وعند جبل أحد، وعند بيت الله الحرام، والحجر الأسود، والصفا والمروة، وماء زمزم، وكل هذه الأماكن التاريخية في الإسلام.

ولاشك أن مثل هذه الرحلات، ستترك أثرا لا ينسى في عقل كل إنسان يزور هذه البقاع الطاهرة، فتكون سببا في تثبيت الإسلام في قلبه، وتحريك عاطفة الحب نحو الدين، وعقيدته وعباداته.

والمخيمات: من الأنشطة الهامة التي تساهم في التربية بصفة عامة، ويمكن عمل مخيم خاص للمسلمين الجدد، يكون بمثابة محضن إيماني رباني، لإعلاء الإيمان، ورفع الجانب الروحي، من خلال العبادات الجماعية، مثل صلاة الجماعة، أو التهجد، وقيام الليل، أو قراءة القرآن، ووضع برنامج تعبدي من الذكر، والاستغفار، والدعاء، وقراءة القرآن، بحيث ينتهي هذا المخيم وقد شعر هذا المسلم الجديد بأن هناك تغيرا كبيرا في حياته، وأنه تذوق حلاوة الإيمان، وأن هناك نقلة كبيرة في فهمه وسلوكه وأخلاقه ومعاملاته.

❁❁❁

١٣- الاهتمام بالجيران من خلال: (حسن المعاملة والجوار، صلة الأرحام، الإكرام والصدقة، تقديم الهدايا، عيادة المريض، التعزية، الدعاء للمدعوين).

أ- حسن المعاملة والجوار.

من الأسس الهامة في العلاقة بين الناس جميعا التعارف فيما بينهم، والتعايش بالبر والعدل، والتعاون في قضاء الحاجات والمصالح، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾(١).

فالله ﷻ جعل الناس شعوبا وقبائل، من أجل التعارف لا التباغض، ومن أجل التقارب لا التباعد، ومن أجل التعاون لا التناحر، فالتنوع بين الشعوب والقبائل من أجل أن يكمل بعضهم بعضا فيما يحتاجون إليه.

ولقد شرع الله ﷻ في كتابة حسن التعامل مع غير المسلمين، خاصة المسالمين منهم، الذين لم يتعرضوا للمسلمين بالأذى أو الاضطهاد، قال تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ (٢).

فهذه الآية تعد أصلا من الأصول الإسلامية الثابتة في معاملة غير المسلمين، المقيمين معهم في الأوطان، أو في خارجها، من حسن البر والصلة، والعدل والقسط والإحسان، طالما أنهم لم يؤذوا المسلمين أو يضطهدوهم.

---

(١) سورة الحجرات الآية (١٣).

(٢) سورة الممتحنة الآية (٨).

والآية تنفي ما كان يعلق بأذهان الناس، وهو أن المخالف في الدين والعقيدة، لا يستحق البر والإحسان والقسط، فالبر والقسط إنما هو مع المسالمين منهم، وليس مع المحاربين المقاتلين.

ومن صور حسن المعاملة استخدام الكلمة الطيبة التي تفتح القلوب، وتستميل النفوس، وتصنع جسرا من العلاقة بين الطرفين للتعايش السلمى، والله تعالى يقول: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾﴾(١).

ولا شك أن البر هو أعلى درجات حسن الخلق، الذي قال عنه النبي ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(٢).

ومن مستلزمات البر عدم الكذب، والغش، والخيانة، والخديعة، والغدر، والتدليس، والسرقة، فكل هذه الصفات حرمها الإسلام على المسلم في تعامله مع المسلم وغيره.

وكذلك من مستلزمات القسط العدل، والمساواة، وعدم الظلم، والجور، والغصب، وما إلى ذلك، فإنها خصال حرمها الإسلام في التعامل مع الجميع.

والوثيقة التي كتبها الرسول ﷺ مع يهود المدينة كانت تؤكد على التعايش والتعاون، حيث تضمنت حرية العقيدة والرأي، والإقامة، وحرمة الجوار، ونصرة المظلوم، وإعانة المحتاج، وتحريم الاعتداء، والبغي والفساد.

---

(١) سورة البقرة من الآية (٨٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٣٠٥) عن أبي هريرة ﷺ.

فالعلاقة بين المسلم وغيره هي علاقة الدعوة إلى الإسلام، وليست علاقة القتال ابتداءً والدليل على ذلك، أن النبي ﷺ أرسل علي بن أبي طالب إلى خيبر، وأعطاه الراية، فقال الإمام علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟.

فقال ﷺ: "انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم" (١).

وكان ابن عمر-رضي الله عنهما- يوصي غلامه أن يعطى جاره اليهودي من الأضحية، ويكرر الوصية عدة مرات، فسأله الغلام عن سر هذا الإلحاح في العناية بالجار اليهودي، فرد عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بحديث النبي ﷺ: "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" (٢).

فهناك جيران السكن، وفي العمل، وفي الدراسة، والإحسان حق من حقوق الجار سواءً كان مسلما أو غير مسلم، وفي الحديث قال ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره" (٣).وفي الحديث قال ﷺ: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" (٤).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٠٠٩)عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥١٥٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٧) عن أبي هريرة ﷺ.
(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٦) عن أبي هريرة ﷺ.

ب- صلة الرحم:

حث الإسلام على صلة الأرحام بصورة عامة، فكيف إذا كان مع أحد الوالدين أو كليهما؟ قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (١). فغير المسلم القريب لابأس بصلة الرحم معه، رغم اختلاف الدين والملة، ففي البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: "قدمت علي أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: " نعم، صلي أمك" (٢).

فهذه السيدة أسماء بنت الصديق رغبت أمها في شيء تأخذه وهي على شركها، ولم تكن راغبة في الإسلام، وأجاز النبي ﷺ لها ذلك، وأذن فيه، وهذه الصلة قد تكون سببا في تأليف قلبها نحو الإسلام.

❁❁❁

ج- الإكرام والصدقة:

يجوز للمسلمين أن يتصدقوا على غير المسلمين، خاصةً من غير المحاربين منهم، بتقديم الطعام والمساعدات المالية، والطبية، خاصة في حالات النوازل والكوارث، التي تنزل بالناس، ويكون ذلك من باب الصدقة، وليس من باب الزكاة، لأن الزكاة لها مصارفها المذكورة في آية التوبة، فلا يجوز أن تتعدى لغيرها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ

(١) سورة الإسراء من الآية (٢٣).
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٨٣) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (١).

فيجوز إعانة المحتاج، وكفالة اليتيم، ومساعدة العاجز، وكبير السن، والمريض، وهذا كله من باب الصدقة والإكرام لغير المسلمين، المسالمين الذين لم يتعرضوا للمسلمين بالأذى والاضطهاد.

❁❁❁

د- تقديم الهدايا:

الهدية بصفة عامة مفتاح القلوب المغلقة، وهي من أفضل الطرق إلى جلب الاحترام والتقدير، خاصة حينما تصادف موضع حاجة الطرف الآخر إليها، وفي الحديث عنه ﷺ فيما يتعلق بالمسلمين يقول: "تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر" (٢). وأما بخصوص غير المسلم، فيجوز قبول الهدية منه، وكذلك يجوز الإهداء إليه، فالنبي ﷺ قبل هدية من امرأة غير مسلمة، وهي زينب بنت الحارث اليهودية، حيث أهدت إليه شاة مشوية مسمومة، وأخبره جبريل عليه السلام بما فيها من سم(٣). والنبي ﷺ أهدى إلى الملوك والأمراء، وقبل هداياهم، وكان بعضهم غير مسلم.

(١) سورة التوبة الآية (٦٠).
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢١٣٠) وقال حديث غريب، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهي سنة مستحبة، تصل المودة، وتوجب الألفة، والنبي كان يقبل الهدية، ويثيب عليها، ويدعو إلى قبولها فيقول: (لو دُعيتُ إلى ذراعٍ، أو كِراعٍ لأجبتُ، و لو أُهدِيَ إليَّ ذراعٌ أو كراعٌ لقبِلْتُ)(١).

من فوائد الهدية:

١-أن تدخل السرور على القلوب، وتظهر مدى الاهتمام والود.

٢-أنها تذهب وغر الصدر والبغضاء والشحناء من النفوس.

٣-أنها تفتح القلوب المغلقة، وتقرب بين وجهات النظر المتباعدة.

٤-أنها رسول خير، ووسيلة قربى، ومظهر حب، ومبعث أنس، تقرب البعيد، وتصل المقطوع، وتشق طريق.

٥-الدعوة إلى النفوس، فهي وسيلة لكسب القلوب، وبناء العلاقات بين الناس، وتظهر مدى اهتمام الناس بعضهم ببعض، واقتلاع سخائم الحقد من النفوس والقلوب. كان أنس بن مالك ﷺ يقول: (يا بني تبادلوا بينكم فإنه أود لما بينكم).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢٦٨) عن أبي هريرة ﷺ.

هـ- التهنئة في المناسبات:

ويجوز تهنئة غير المسلمين بالأمور العادية، المرتبطة بالحاجات الدنيوية، وليست مرتبطة بالدين، مثل قدوم مولود جديد، أو حضور غائب من سفر، أو شفاء مريض من تعب، أو جراحة، مع مراعاة أهمية استخدام ألفاظ عامة، تقدم له التهنئة، ولا تقره على دينه، أو ترضى به.

والتهنئة بالمناسبات الاجتماعية تعد من البر والقسط الذي جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (١). وهي من الأمور المشتركة بين الطرفين، والله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

و- عيادة المريض:

عيادة المرضى حث عليها الإسلام، ورغب فيها، واعتبرها من الحقوق العامة بين المسلمين، وأما مع غير المسلمين فهي مباحة، فقد يكون فيها مصلحة من تأليف القلوب واستمالتها، خاصة حينما يجد الإنسان من يقف بجواره، ويواسيه في مرضه، فيربت على كتفه، ويخفف من آلامه، ويمسح دمعته، وهذه صورة من صور الرحمة التي غرسها الله في قلب المسلم.

(١) سورة الممتحنة الآية (٨).

(٢) سورة النساء الآية (٨٦).

وفي البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال: " إن غلاما يهوديا كان يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال: اشهد ان لا إله إلا الله، وإني رسول الله، فقال أبوه أطع أبا القاسم فإنه لا يدلك إلا على الصواب، فنطق الغلام بالشهادتين، ثم فارق الحياة، فقال ﷺ الحمد لله الذي أنقذ بي نفسا من النار" (١).

فيستفاد من ذلك مشروعية زيارة المريض غير المسلم، وأن الدعوة موجهة للكبار والصغار على السواء، وأن المطلوب هو مباشرة الأسباب، وأما نتائجها فهي على الله ﷻ.

❁❁❁

ز- التعزية:

التعزية من الأمور المباحة مع غير المسلمين، فهناك علاقة الجيرة، والزمالة في العمل، والإشراف العلمي على الباحثين، والتبادل المنفعي والتجاري، هذه علاقات إنسانية تشابكت بين الناس، فعندما ينزل مصاب بأحد هذه الأطراف، ويجد الأخرين بجواره، تصغر المصيبة والنازلة، ويشعر بشيء من الراحة، لمواساة الناس له، والتعزية لون من المواساة، لتسرية الحزن، ولا يوجد في الشرع ما يمنع من العزاء لغير المسلم، خاصة إذا كان هناك مصلحة شرعية في ذلك، لتأليف قلبه نحو الإسلام، مع مراعاة استخدام الألفاظ المناسبة في ذلك، وفي السيرة النبوية "أن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا؟" (٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري بمعناه (١٣٥٦) عن أنس بن مالك ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣١٢) عن سهل بن حنيف، وقيس بن ساعدة-رضي الله عنهما-

فكل هذه الوسائل تفتح قلوب الأخرين، نحو المسلمين، ويعلموا أن الإسلام رسالة دعوة وسلام وتعايش، فيه من التعاليم ما يجعله يقبل الآخر ويحترمه، وإن اختلف معه في الدين والعقيدة.

❁❁❁

ح-الدعاء للمدعوين:

من وسائل الدعوة مع غير المسلمين الدعاء لهم بالهداية، تأليفا لقلوبهم، وهذا من سيرة النبي ﷺ وتعامله مع غير المسلمين، من المشركين، واليهود، والنصارى، وغيرهم، والإحسان اليهم ورجاء جلب نفعهم.

قصة الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ المذكورة في كتب السيرة والتاريخ، أنه كان يطلب من النبي أن يدعوا على قبيلة دوس، لما رفضوا الإسلام في أول الأمر، جاء الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: (إنَّ دَوْسًا قد عصَتْ وأبَتْ، فادْعُ اللهَ عليهم، فاستقْبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ القِبلةَ، ورفَعَ يَدَيْه، فقال النَّاسُ: هلَكوا، فقال: اللَّهمَّ اهْدِ دَوْسًا وائْتِ بهم، اللَّهمَّ اهْدِ دَوْسًا وائْتِ بهم)(١). وهذا من فقه الدعوة عند الداعي، حينما يرجو تألفهم للإسلام.

وطلب أبو هريرة من الرسول ﷺ أن يدعوا الله لأمه بالهداية فدعا لها واستجاب الله لدعائه وفرح بذلك أبو هريرة فرحا شديدا: (كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسْلَامِ وَهي مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فأسْمعتْنِي في رَسُولِ اللهِ ﷺما أَكْرَهُ، فأتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلتُ يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٩٣٧) عن أبي هريرةﷺ.

كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا اليومَ فأسْمعتْنِي فِيكَ ما أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَّ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بدَعْوَةِ نَبِيِّ الله ﷺ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إلى البَابِ، فَإِذَا هو مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقالَتْ: مَكَانَكَ يا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ المَاءِ، قالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عن خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ البَابَ، ثُمَّ قالَتْ: يا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُّ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قالَ: فَرَجَعْتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ فأتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الفَرَحِ. قالَ: قُلتُ: يا رَسُولَ الله، أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُّ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَّ وَأَثْنَى عليه وَقالَ خَيْرًا، قالَ قُلتُ: يا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَّ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إلى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إلَيْنَا، قالَ: فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا، يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأُمَّهُ إلى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ، فَما خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بي وَلَا يَرَانِي إلَّا أَحَبَّنِي.)(١).

وفي الحديث قال ﷺ: "دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به (آمين ولك بمثله)"(٢) .

وفي الحديث قال ﷺ: (إذا دعا المرءُ لأخيه بظاهرِ الغيبِ قالتِ الملائكةُ آمينَ ولك بمِثلِه)(٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٤٩١) عن أبي هريرةﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم بشرح النووي ٥٢/١٧
(٣) الحديث أخرجه الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٥/١٠ رجاله ثقات عن أنس بن مالك ﷺ.

وفي الحديث قال ﷺ: (كان اليهودُ يتعاطَسون عند رسولِ اللهِ ﷺ رجاءَ أن يقولَ: يرحمُكم اللهُ، فكان يقولُ: "يهديكمُ اللهُ ويُصلحُ بالَكم"(١).

فالدعاء من أفضل الوسائل النافعة التي يفرط فيها بعض الدعاة في ميدان الدعوة، فيستخدمه على مسار الحياة، بالدعاء لنفسه بالتوفيق والقبول، والدعاء للمدعو بالهداية والاستجابة، فالمرء لا يدري متى يأت الخير من الله ﷻ وقد دعا النبي ﷺ لعمر بن الخطاب وعمرو بن هشام فكانت الدعوة من نصيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

❁❁❁

١٤- الخدمات الاجتماعية الإنسانية:

الحياة فيها تقلبات، ما بين غنى وفقر، ويسر وعسر، وفرح وحزن، هكذا شأن الحياة مع البشر، فهذه حقيقتها وطبيعتها، والناس بينهم روابط اجتماعية وإنسانية، فهم في حاجة الى بعضهم البعض، من أجل المواساة بالمال عند النوازل، والحاجة الناتجة عن فقر عارض، أو عجز طارئ، أو هرم وكبر سنن، أو مصيبة ونازلة في النفس والولد والسكن والعمل، فماذا يصنع الناس في هذه الظروف، وأمام تلك العقبات، وأمام تلك المواقف؟.

هنا تأتي الخدمات الاجتماعية الإنسانية، فإذا لم تقم بها الدولة قام بها الأفراد بعضهم مع بعض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

(١) الحديث أخرجه الإمام ابو داود (٥٠٣٨) انفرد به حكيم بن الديلم وهو عندهم ثقة مأمون، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (١). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢).

وفي الحديث قال ﷺ: "من نفَّسَ عن مسلمٍ كُربةً مِن كُربِ الدُّنيا نفَّسَ اللهُ عنهُ كربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومن يسَّرَ على مُعسرٍ في الدُّنيا يسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، ومن سَترَ على مُسلمٍ في الدُّنيا سترَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، واللهُ في عونِ العَبدِ، ما كانَ العَبدُ في عونِ أخيهِ"(٣).

أنَّ رجلًا جاء إلى رسولِ الله ﷺ فقال يا رسولَ الله أيُّ النَّاسِ أحبُّ إلى الله؟ "فقال أحبُّ النَّاسِ إلى الله أنفعُهم للنَّاسِ وأحبُّ الأعمالِ إلى الله ﷻ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ تكشِفُ عنه كُربةً أو تقضي عنه دَيْنًا أو تطرُدُ عنه جوعًا ولأن أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضيَه أمضاه ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رضًا ومن مشَى مع أخيه في حاجةٍ حتَّى يَقضيَها له ثبَّت اللهُ قدمَيْه يومَ تزولُ الأقدامِ"(٤).

(١) سورة المائدة الآية (٢).
(٢) سورة النساء الآية (٣٦).
(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٣٠) صحيح عن أبي هريرة ﷺ.
(٤) الحديث أخرجه الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤٧/٣ حديث صحيح عن عبدالله بن عمرو ﷺ.

إن عمر بن الخطاب ﷺ رفع الجزية عن أصحاب الحاجة والمسنين من أهل الذمة، بل صرف لهم حصة من بيت مال المسلمين، كفالة لهم ولمن يعولون، حتى لا يقعوا في الهلاك، وهذا من سماحة الإسلام ورحمته في التعامل الإنساني.

إن الله ﷻ حرض المؤمنين على عمل الخير للناس، وجعل الفلاح ثمرة ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧ ﴾ (١).

وهناك مؤسسات وجمعيات في كل مكان، تقوم بالعمل الخيري التطوعي للناس، والداعية قائد اجتماعي، فينبغي أن تكون له إسهامات في هذا الميدان، على قدر وسعه واستطاعته، بصورة فردية أو مؤسسية، فإن لم يشارك فيها مباشرة فليدل الناس على أبوابها وطرقها ومسالكها، ويكون واسطة خير في ذلك، وهذه الخدمات وسيلة لتخفيف الآلام عن الفقراء والمساكين، وأصحاب الظروف الخاصة.

❁❁❁

(١) سورة الحج الآية (٧٧).

المبحث الرابع

الأساليب الدعوية وأثرها في المدعوين.

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد... فالدعوة إلى الله ﷻ عمل جليل، لا يخضع للهوى، أو لتقلبات النفس، أو الارتجال، أو العشوائية، فلابد له من نظم تحكمه، وقواعد تضبطه، وخطط مدروسة، وسياسة حكيمة، وأصول ينطلق منها.

وهي علم قائم بذاته، له أصوله المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وسيرة النبي ﷺ وعمل الخلفاء الراشدين، والصحابة الكرام، والسلف الصالح، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٢).

وأساليب الدعوة كثيرة ومتنوعة، وهذا دليل على سعتها ومرونتها وعالميتها، حيث يصطفي الداعية منها ما يقوى حجته، ويوضح فكرته، وأكثرها ملاءمة لعقول الناس وأفهامهم، وأوقعها أثرا في النفوس والقلوب.

---

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨).

(٢) سورة النحل الآية (١٢٥).

وإذا كان المدعوون من غير المسلمين أصنافا وأشكالا شتى، فمنهم أهل الكتاب، ومنهم الكافر أو المشرك، ومنهم الملحد أو الشيوعي، وكل واحد منهم يحتاج إلى أسلوب خاص يختلف عن غيره.

والحكمة في الدعوة الإسلامية تتطلب وضع الشيء في موضعه، فإن الداعية المسلم الحصيف هو الذي يختار من أساليب الخطاب ما يفتح قلوب الناس، ويحببهم في هذا الدين، دون أن يملوا حديثه، أو ينصرفوا عنه.

وأساليب الدعوة الإسلامية على كثرتها مبثوثة في ثنايا القرآن الكريم استخدمها الأنبياء والمرسلون، وحفلت بها السنة النبوية المباركة، من خلال خطاب النبي ﷺ في تعليم الصحابة ووعظهم، ومارسها الصحابة والسلف الصالح ﷺ وطبقها الدعاة المخلصون عبر التاريخ الإسلامي الطويل.

❁❁❁

ويمكن تناول أبرز الأساليب الدعوية وأهمها من خلال هذه النقاط:

١١. القدوة وأثرها في المدعوين.

١٢. الحكمة وأثرها في المدعوين.

١٣. الوعـظ وأثره في المدعوين.

١٤. الترغيب والترهيب وأثرهما في المدعوين.

١٥. التدرج وأثره في المدعوين.

١٦. القصة وأثرها في المدعوين.

١٧. ضرب الأمثال وأثره في المدعوين.

١٨. طرح الأسئلة وأثرها في المدعوين.

١٩. الرسوم وأثرها في المدعوين.

٢٠. إعداد القوة وأثرها في المدعوين.

❁❁❁

(١)القدوة وأثرها في المدعوين.

القدوة: فيها معنى الاقتباس والاهتداء والاقتداء والمتابعة والتأسي.(١).

والقدوة الصالحة والسيرة الحسنة، أهم أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية المؤثرة في المدعوين، فالناس دائما لا يندفعون إلى تطبيق ما يسمعون من الداعي إلا إذا نظروا إلى أفعاله وسلوكه وسيرته.

فإذا كانت الأفعال موافقة للأقوال في السر والعلن، وكانت السيرة حميدة، والأخلاق حسنة، والسلوك سويا، كان ذلك أدعى لقبول الموعظة، وتأثيرها في نفوس المدعوين إلى أقصى درجة.

إن الداعية هو اللبنة الأولى في مجال الدعوة إلى الله ﷻ لأنه الداعي، والمرغب في العمل والتطبيق، فهو يقود الناس إلى الله ﷻ فلابد أن يكون أقربهم إليه، وأحبهم إليه، وأسبقهم في الوصول إلى مرضاته، وأحرصهم على كل عمل صالح يرفعه درجة عند الله ﷻ.

يقول الأستاذ عبد البديع صقر: (أن ينشأ جيل من دعاة الإسلام، يسيرون على مبادئ علمية ثابتة، لا هم لهم إلا نشر الدعوة الصحيحة، ابتغاء وجه الله، ليرتفع بهم شأن الدين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾) (٢).

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ٥/ ٦٦.

(٢) كيف ندعو الناس عبد البديع صقر صـ٨. والآية من سورة البقرة (١٩٣).

ويقول د جمعة الخولي: (إن حماة الدعوة الإسلامية كانوا في البداية نموذجا من طراز خاص، كانوا ينفذون تعاليم دينهم، ما يفرطون في شيء، كان كل واحد منهم داعية للإسلام، بعمله وقوله، بحيث لو مثل الإسلام شخصا ما زادا على أن يكون كأحدهم، وبذلك كانوا نموذجا لتعاليم الإسلام المثالية، يسير الواحدة منهم فيعرف بعقيدته وسيرته الطاهرة، وخلقه الفذ، وعفافه البريء.

كانوا أنزه الناس سيرة وخلقا وعشرة، يراهم الناس فتبهرهم أخلاقهم، وصفاء حياتهم، فيقبلوا على الإسلام ويدخلوا في كنفه.

وبذلك وجهوا العالم، وفرضوا على البشرية اتجاههم، وأملوا عليها إرادتهم، لانهم كانوا القدوة الطيبة الصالحة في الدعوة للإسلام، وكان الواحد منهم يشعر أنه المسؤول عن توجيه هذا العالم وسيره واتجاهه، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع، إن مقامه مقام الإمامة والقيادة، ومقام الإرشاد والتوجيه)(١).

إن مشكلة بعض المسلمين الآن تكمن في انصرافهم عن الإسلام العملي، فأصبحوا مسلمين بالاسم والولادة، والجغرافية والتاريخ، والوراثة، ولا يعرفون عن الإسلام غير الثقافة، ولا يطبقون منه إلا القليل. فكيف بالعلماء.

يقول ابن القيم-رحمه الله-: (علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا! قالت أفعالهم: لا

(١) كيف نبلغ الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأجنبية د/ جمعه الخولي صـ١٧ ط الأولى ١٤٩٠-١٩٧١م.

تسمعوا منهم! فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له! فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطّاع الطريق)(١).

يقول الشيخ عبد البديع صقر-رحمه الله-: (لا بد أن نعمل بالإسلام أولا قبل أن ندعو إليه الغير، وإلا غلطنا أنفسنا، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وليس لنا أن نطلب من الآخرين أن يؤمنوا بهذا الدين قبل أن نعمل نحن أولا به)(٢).

ثم يقول-رحمه الله-: (إن هذا الدين لا يصلح اليوم إلا بما صلح به في الأمس، إيمان بالله يخالط شغاف القلوب، ودعوة له بالعمل الصالح، والقوى الطيبة، واعتزاز بما جاء به من تشريع ومبادئ، وتقاليد طيبة، لإنهاض العالم وإسعاده مما حل به)(٣).

إن القدوة الصالحة في مجال الدعوة لها مزايا كثيرة، وفوائد متعددة، منها: يقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: (أنها أوقع في النفس، وأعون على الفهم والحفظ، وأدعى إلى الاقتداء والتأسي، من التعليم بالقول أو البيان، وأن التعليم بالفعل والعمل هو الأسلوب الفطري للتعليم) (٤).

❁❁❁

_ نماذج من القدوة في الأنبياء:

لقد أثنى الله ﷻ على الأنبياء جميعا، فهم الذين اصطفاهم الله ﷻ واختارهم ليكونوا مبلغين لوحيه وتعاليمه، فبعد أن عدد الله ذكر أسمائهم في سورة الأنعام مبينا أنه قد أعطاهم

(١) الفوائد لابن القيم صـ ٨٥.
(٢) كيف نبلغ الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأجنبية صـ٢٢.
(٣) كيف نبلغ الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأجنبية صـ١٨.
(٤) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الشيخ، عبد الفتاح أبو غدة صـ٦٥ ط، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

الكتاب والحكم والنبوة، وجه الخطاب إلى خاتم النبيين ﷺ ليقتدي بهم، في تحمل الرسالة وتبليغها، والصبر على تبعاتها، فقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ (١).

وفي سورة مريم ذكر الله صورا ونماذج لبعض الأنبياء، بما تميزوا به من الأخلاق والعمل، فقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ (٥).

وهذا نبي الله شعيب عليه السلام حينما أرسله الله ﷻ إلى أهل مدين، فذكرهم بعبادة الله الواحد الأحد، والعدل في البيع والشراء، وعدم إنقاص المكيال والميزان، والسعي للإصلاح في الأرض، وكانت حجته القوية بعد تأييد الله له بالمعجزات، الالتزام بما يأمرهم به، وعدم الوقوع في المخالفة، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٦).

❁❁❁

(١) سورة الأنعام الآية (٩٠).
(٢) سورة مريم الآية (٤١).
(٣) سورة مريم الآية (٥١).
(٤) سورة مريم الآية (٥٤).
(٥) سورة مريم الآية (٥٦).
(٦) سورة هود الآية (٨٨).

القدوة في حياة خاتم النبيين ﷺ.

القدوة في التربية والدعوة هي أقوى الوسائل وأفضلها جميعا، وأعلاها في النجاح والتأثير في المدعوين، يقول أ/ محمد قطب: (لقد كان محمد ﷺ عجيبة من عجائب الكون، وطاقة كونية صادرة من الله ﷻ معجزة كآيات الله، عظمات لا تحد، شخوص كثيرة مجتمعة في شخص واحد، كل واحد منها متكامل في ذاته، كأنه متخصص في جانبه، منقطع له، ثم يجتمع الشخوص كلها – على تكامل كل منها فتتكامل على نطاق أوسع وتناسق في محيطها الشامل، وتتألف منها نفس واحدة، تجمع كل النفوس وتجمعها في توازن واتساق)(١).

إن مبادئ الاسلام كان يمتثلها رسول الله ﷺ فيراها الناس أمامهم مجسدة رأي العين، لأنه أعظم قدوة في تاريخ البشرية كلها، فتتحرك نفوس الناس بقدر وسعها نحو التطبيق والعمل، يقتبسون من نوره، ويتعلمون من آدابه.

فكان ﷺ يعرف قبل الرسالة بالصادق الأمين، وما جرب قومه عليه كذبا قط، وكان ﷺ إذا أمر بشيء أو نادى به فعله أولا قبل الناس، ليتأسوا به ويعملوا كما عمل.

ومن أبرز الأمثلة في السيرة النبوية الشريفة على كونه ﷺ كان يبدأ بنفسه قبل الناس، ليقتدي الناس به، موقفه في بناء المسجد، حيث كان يشارك الصحابة في الحفر، ونقل التراب، ورفع البناء، وكانوا يرتكزون أثناء عملهم بقولهم:

لئن قعدنا والرسول يعمل ∴ لذاك منا العمل المضلل (٢).

---

(١) منهج التربية الإسلامية أ/ محمد قطب، جـ ٢/ ٢٢٣. ط/ دار الشروق القاهرة.
(٢) انظر ابن كثير في البداية والنهاية، مجلد ٣/ ٢١٥.

وشاركهم ﷺ في حفر الخندق حول المدينة، عندما سمع بقدوم الأحزاب لاستئصال شأفة المسلمين في المدينة، وكان له قسم مثلهم يباشر الحفر معهم بيده، ويحمل التراب على كتفه، واذا استصعب عليهم مشكلة سارعوا إليه ﷺ يلتمسون منه حلا لها بمعوله، فكان هذا كله دافعا للصحابة على العمل، ومقويا لهممهم وعزائمهم، فلم يكسلوا أو يتوانوا، حيث يرون قائدهم معهم في خندق واحد، يعمل كما يعملون، ويأكل مما يأكلون، ويشرب مما يشربون، وينام على مثل ما ينامون، وما زادهم ذلك إلا إيمانا وتسليما في المواظبة على الاقتداء به ﷺ (١).

ومن شواهد السيرة النبوية أيضا، أنه لما تم صلح الحديبية بين المسلمين وقريش، ونصوا في بنودها أن يرجع المسلمون هذا العام بدون أداء العمرة، ويعودوا في العام القادم، أمر النبي ﷺ أصحابه أن ينحروا الهدي، ويتحللوا من إحرامهم، فقال ﷺ: "قوموا فانحروا ثم احلقوا". فتكاسل الصحابة، حيث إن الشرـوط كانت جائرةً على المسلمين، فدخل رسول الله ﷺ على السيدة أم سلمة مغضبا، وأخبرها بتكاسل الناس عن أمره، فأشارت عليه ﷺ بأن يسرع في التنفيذ أمامهم، فقام ﷺ فحلق رأسه، ونحر هديه، وتسابق الصحابة في التطبيق، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا، من شدة الزحام والسرعة (٢).

ولقد شهد الله ﷻ له بالأخلاق العظيمة في كل أمور حياته، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (٣).

(١) انظر الرحيق المختوم/ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري صـ٣٠٤-٣٠٥ وسنن النسائي٢/ ٥٦.
(٢) انظر الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٣١) والرحيق المختوم/ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري صـ٣٤٣. ط/ جمعية إحياء التراث الإسلامي سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
(٣) سورة القلم الآية (٤).

من أجل ذلك ارتضاه الله ﷻ للبشرية كلها، بأنه القدوة الحسنة، والأسوة الطيبة في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (١).

يقول الإمام ابن كثير: (وهذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله ﷻ الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه ﷻ صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين، ولهذا قال الله ﷻ للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ.(٢).

ولقد شهدت له زوجته وهي ألصق الناس به، وأكثرهم وقوفا على أفعاله في بيته، بأنه ﷺ "كان خلقه القرآن" (٣).

قال الإمام الشاطبي-رحمه الله-: (وإنما كان ﷺ خلقه القرآن لأنه حكم الوحي على نفسه، حتى صار في عمله وعلمه على وفقه، فكان للوحي موافقا قائلا مذعنا ملبيا واقفا عند حكمه.

وهذه الخاصة كانت من أعظم الأدلة على صدقه فيما جاء به، إذ قد جاهر بالأمر وهو مؤتمر، وبنهيه وهو منته، وبالوعظ وهو متعظ، وبالتخويف وهو أول الخائفين، وبالترجية وهو سائق دابة الراجين، وحقيقة ذلك كله، جعله الشريعة المنزلة عليه حجة حاكمة عليه، ودلالة له

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١).
(٢) تفسير ابن كثير، ٣/ ٤٠٦ ط/ دار القلم/ بيروت لبنان/ الثانية.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (٢٣٤) عن عائشة ﵂.

على الصراط المستقيم، الذي سار عليه ﷺ ولذلك صار عبد الله حقا، وهو أشرف اسم تسمى به العباد. قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (١). وقال ﷻ أيضا: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ (٢). وقال أيضا: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾(٣).

وما أشبه ذلك من الآيات التي وقع مدحه فيها بصفة العبودية) (٤).

إن العامل الأكبر في انتشار الإسلام في عصر النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح إنما هو القدوة الحسنة، والأخلاق الكريمة التي لمسها المدعوون في هذا الجيل الفذ من المسلمين، سواء كانت هذه الأخلاق في مجال التجارة من البيع والشراء، مثل الصدق والأمانة أو في مجال الحروب والمعارك، وفي عرض الإسلام عليهم، وتخييرهم بين الإسلام أو الجزية أو المعركة، أو في حسن معاملة الأسرى، أو عدم قتل النساء والأطفال، والشيوخ والرهبان.

هذه الأخلاق وغيرها، دفعت هؤلاء الناس يفكرون في هذا الدين الجديد الذي يحمله هؤلاء الفاتحون، وغالبا كان ينتهي بهم المطاف إلى الدخول في هذا الدين، وحب تعاليمه، ومؤاخاة المسلمين الفاتحين في الدين والعقيدة.

فالقدوة هي أسلوب عملي في الدعوة الإسلامية، وإن شئت فقل: هي الدعوة الصامتة التي تفتح القلوب والعقول، وتأثيرها في النفوس أشد من تأثير الخطب والدروس.

---

(١) سورة الإسراء من الآية (١).
(٢) سورة الفرقان من الآية (١).
(٣) سورة البقرة الآية (٢٣).
(٤) الاعتصام، للإمام الشاطبي، ٢/ ٣٣٩-٣٤٠/ ط/ دار المعرفة/ بيروت لبنان/ ط/ الثالثة سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

إن الدعوة الاسلامية في العصر الحاضر، تحتاج الى دعاة متميزين في العلم والاخلاق والعمل، حيث إن المهمة شاقة، والعبء ثقيل، والطريق طويل، والخصوم أكثر من الأنصار، فيستشعر صعوبة المهمة التي يقوم بها، والناس يضعونه تحت المجهر في كل تصرفاته.

ومن ثم فلا بد له أن يستعين بالله عزو جل حتى يعينه في أن ينتصر على نفسه، فيكون داعية بمظهره ومخبره، وحاله ومقاله، وحركته وسكونه، وجمال طلعته، وحسن منطقه، مقتديا بخاتم النبيين، وإمام المرسلين، ورحمة الله للعالمين.

إن الداعية القدوة هو الذي يعيش بين الناس ويخالطهم كواحد منهم، أو كأنه أدناهم، لا يضع حاجزا بينه وبين المدعوين، بل يدخل السرور عليهم، ويتعفف عما في أيديهم، ويأخذ نفسه بالعزيمة والورع، ولا يضع نفسه موضع الشبهات والتهم، حينئذ يكون للقدوة أثر السحر في النفوس والقلوب.

يقول توماس أرنولد: (لقد كانت الأساليب السليمة هي الطابع الغالب على حركة نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا، وكان الداعية يتعقب الفاتح ليكمل النقص في تحويل الناس إلى الإسلام، فقد كان التاجر المسلم عربيا كان أم أفريقيا، يجمع بين نشر الدعوة وبين سلعته، فإذا دخل مثل هذا الرجل قرية وثنية سرعان ما كان يلفت الأنظار بكثرة وضوئه، وانتظام أوقات الصلاة والعبادة، التي يبدوا فيها وكأنه يخاطب كائنا خفيا، وما يتحلى به هذا الرجل من سمو عقلي وخلقي يفرض احترامه وثقة الأهالي الوثنيين به)(١).

إن مشاهير العلماء الدعاة القدماء، كانوا مؤثرين في الناس بأخلاقهم في كل أحوالهم، وعلى مسار حياتهم، فالقدوة الحسنة هي الدعوة الصامتة، لكنها أقوى من الكلام، وهي أسلوب

(١) الدعوة إلى الإسلام توماس أرنولد صـ...

قوي في الدعوة والتأثير، لا يستحق الداعية الناجح أن يحصل على هذا اللقب إلا إذا كان قدوة صالحة في نفسه قبل أن يقوم بتبليغ الدعوة إلى الآخرين، ثم يكون مصلحا بعد أن يحقق الصلاح في نفسه أولا.

والقدوة الحسنة من الداعية هي الدعوة العملية للإسلام، بسمته وهيئته وعمله، فحالة الداعية تدل على حاله، وسمت النبي وهيئته وبشاشة وجهه، تدل على مخبره بأنه صادق لا يكذب، وأمين لا يخون، فاستدل بعض الأعراب بالسمت والهيئة على الصدق والرسالة.

إن تجسد القدوة في شخص إنسان تعطي للناس درسا بأن المثالية يمكن تطبيقها، وأن الفضائل يمكن أن تتجسد في صور كثيرة من البشر، وأنها في وسع كل إنسان أن يتخلق بها، مادام أن لها نموذجا محسوسا وملموسا، وماشيا ومتحركا بين الناس، وفي غزوة حنين أكبر مثال على ثبات النبي بعدما انكشف الصحابة عنه، والقصة يرويها العباس عم النبي ـ شهدت مع رسول الله يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله، فلم نفارقه..... القصة وغذا كان هناك خطر فكان رسول الله أقرب الناس منه قصة الصوت في المدينة.

وتظهر القدوة الصالحة في وقت الشدائد والكروب، وفي وقت المحن والخطوب، فهل تثبت هذه القدوة على مبادئها وأخلاقها، وما كانت تدعوا اليه، أم أنها تميل وتحيد عنه تحت الضغوط، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل أكبر دليل على ذلك ـ

(يروى أن أبا جعفر الأنباري صاحب الإمام أحمد عندما أُخبر بحمل الإمام أحمد للمأمون في الأيام الأولى للفتنة. عبر الفرات إليه فإذا هو جالس في الخان، فسلم عليه، وقال: يا هذا أنت اليوم رأسٌ والناس يقتدون بك، فو الله لئن أجبتَ إلى خلق القرآن ليجيبنَّ بإجابتك خلق من خلق الله، وإن أنت لم تجب ليمتنعنَّ خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل- يعني

المأمون- إن لم يقتلك فأنت تموت، ولا بد من الموت فاتق الله ولا تجبهم إلى شيء. فجعل أحمد يبكي ويقول: ما قلت؟ فأعاد عليه فجعل يقول: ما شاء الله، ما شاء الله.

وتمر الأيام عصيبة على الإمام أحمد، ويمتحن فيها أشدّ الامتحان ولم ينس نصيحة الأنباري، فها هو المروزي أحد أصحابه يدخل عليه أيام المحنة ويقول له: "يا أستاذ قال الله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) فقال أحمد: يا مروزي اخرج، انظر أي شيء ترى! قال: فخرجتُ إلى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقًا من الناس لا يحصي عددهم إلا الله والصحف في أيديهم والأقلام والمحابر في أذرعتهم، فقال لهم المروزي: أي شيء تعملون؟ فقالوا: ننظر ما يقول أحمد فنكتبه، قال المروزي: مكانكم. فدخل إلى أحمد بن حنبل فقال له: رأيت قومًا بأيديهم الصحف والأقلام ينتظرون ما تقول فيكتبونه فقال: يا مروزي أضل هؤلاء كلهم! أقتل نفسي ولا أضل هؤلاء)(١).

❁❁❁

وهذه بعض صفات القدوة الصالحة، وكيف يمكن توظيفها في الدعوة؟.

١-قوة الإيمان الراسخ الذي لا يتحرك ولا يزول حتى تزول الجبال الرواسي.

٢-الاستقامة على الطاعة في أداء كل ما يحبه الله ﷻ من الأقوال والأعمال.

٣-التمتع بخلق الإخلاص في السر والعلانية، والتجرد التام لله وحده في كل الأمور.

٤-التمسك بحسن الخلق، ومكارم الأخلاق في تعاملاته مع الناس أجمعين. ومن حسن الخلق الصدق والأمانة والصبر والتواضع وخفض الجناح والرحمة والحلم والرفق ولين الجانب والسماحة وغير ذلك من أخلاق القرآن والسنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٩/١١.

٥-البعد عن الشبهات ومواطنها: فبعض الناس يبحثون عن الثغرات والشبهات، ويأخذون بالظنة دون التثبت والتأكد، فعلى الداعية ألا يضع نفسه في موقف يظل يدافع عنه طوال حياته، بسبب شبهة وضع نفسه فيها، بل يبادر بدفع سوء الظن في وقته وفي محله، مثل: (قصة صفية مع النبي ﷺ) (١).

والخلاصة: القدوة هو الدعوة الصامتة التي لا تتكلم، وهو أقوى وأعمق الوسائل، ويمكن تمثله في حسن الخلق، وطلاقة الوجه، وقضاء الحاجات، ودلالة الناس على الخير قولا وعملا، وأن يكون التطبيق العملي للمبادئ، أسبق من حديث القول واللسان.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٠١) عن صفية أم المؤمنين ﵂.

(٢)الحكمة وأثرها في الدعوة.

والحكمة في اللغة لها معان كثيرة منها: (العدل والعلم والحلم والنبوة، وتطلق على العلة بمعنى حكمة التشريع، والكلام الذي يقل لفظه ويعظم معناه يسمى حكمة، ورجل حكيم أحكمته التجارب وأحكم الآراء أي أتقنها)(١).

وهي ألفاظ متقاربة في المعنى، تدل على الإتقان والإحكام للقول والعمل.

والحكمة اصطلاحا: قال أبو إسماعيل الهروي-رحمه الله-: (الحِكْمَة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه) (٢). وقال ابن القيِّم-رحمه الله-: (الحِكْمَة: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي) (٣).

وقال النَّووي-رحمه الله-: (الحِكْمَة، عبارة عن العلم المتَّصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النَّفس، وتحقيق الحقِّ، والعمل به، والصدِّ عن اتِّباع الهوى والباطل، والحَكِيم من له ذلك)(٤).

وعرفها القحطاني بقوله: (الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان)(٥).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة حكم، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية ٨٩/١.
(٢) منازل السائرين للهروي صـ ٧٨.
(٣) مدارج السالكين ٢/ ٤٤٩.
(٤) شرح النووي على مسلم٢/ ٣٣.
(٥) الحكمة في الدعوة إلى الإسلام، سعيد القحطاني صـ٣٠.

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال:"ضَمَّنِي النبيُّ ﷺ إلى صَدْرِهِ، وقالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ"(١).

قال ابن حجر-رحمه الله-: (اختلف الشُّرَّاح في المراد بالحِكْمَة هنا، فقيل: القرآن، وقيل: العمل به، وقيل: السُّنَّة، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يُفرِّق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة. والأقرب أنَّ المراد بها في حديث ابن عباس: الفهم في القرآن)(٢).

❁❁❁

أهمية الحكمة في الدعوة:

الحكمة في الدعوة وسيلة لفتح القلوب المغلقة، والعقول الجامدة، والأعين العمياء، والآذان الصماء، لذلك تحتاج إلى الفقه في التعامل مع المدعوين، على اختلاف طبقاتهم وأحوالهم ومشاربهم وأجناسهم، والحكمة هنا أن يختار مع كل حالة ما يناسبها بعد إعمال عقل، وإشغال فكر، وطول تأمل.

والحكمة أسلوب دعوي، يدخل في جميع الوسائل القولية والبيانية،، فهي تدخل في الخطبة، والدرس، وتدخل في جميع الأساليب مثل الموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب، والقصة.

فالحكمة تحدد الأسلوب المناسب مع ما يناسبه من المدعوين، فهي تجعل الداعي يقدر الأمور بقدرها، بلا زيادة أو نقصان، وبلا غلو أو شطط، فلا يزهد في الدنيا والناس في حاجة إلى

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٥٦) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٢) فتح الباري لابن حجر باختصار ١/ ١٧٠.

النشاط والعمل والإنتاج، ولا يدعو الى التبتل والانقطاع للعبادة، بينما المسلمون في حاجة للدفاع عن الدين والمقدسات.

والحكمة والبصيرة كلمتان متقاربتان في المعنى، استخدمها القرآن في طريقة الدعوة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (١). وقال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(٢).

قال بن قيم الجوزية-رحمه الله-: (والبصيرة مجموعة من قول العلم والمعرفة والتحقيق والإدراك والفطنة والخبرة والخدمة والذكاء) (٣). وفي التفسير: (أيها النبي: ادع إلى طريق الحق الذى شرعه ربك مع قومك، واسلك في دعوتهم الطريق الذى يناسب كل واحد منهم، فادع خواصهم ذوى المدارك العالية بالقول الحكيم المناسب لقولهم، وادع عوامهم بما يناسبهم من إيراد المواعظ، وضرب الأمثال التي توجههم إلى الحق، وترشدهم من أقرب طريق مناسب لهم، وجادل أصحاب الملل السابقة من أهل الكتب بالمنطق والقول اللين، والمجادلة الحسنة التي لا يشوبها عنف ولا سِبَاب حتى تتمكن من إقناعهم واستمالتهم. هذا هو الطريق لدعوة الناس إلى اللهَّ على اختلاف ميولهم، فاسلك هذا الطريق معهم، واترك أمرهم بعد ذلك إلى ربك الذي يعلم من غرق في الضلال منهم، وابتعد عن طريق النجاة، ممن سلم طبعه فاهتدى وآمن بما جئت به)(٤).

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٢) سورة يوسف الآية (١٠٨).
(٣) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ٢/ ٤٩٨.
(٤) المنتخب في تفسير القرآن لمجمع البحوث الإسلامية القاهرة.

ويقول ابن القيم-رحمه الله-: (فذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو: فإنه إما أن يكون طالبا للحق راغبا فيه محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال، وإما أن يكون معرضا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه وآثره واتبعه فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن)(١).

❁❁❁

فضل الحكمة:

١-الحكمة من أوسع أبواب الرزق، من أعطاه الله ﷻإياها فقد أعطاه خيرا كثيرا، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾** ﴾ (٢).

وقال السعدي-رحمه الله-: (إنَّ من آتاه الله الحِكْمَة فقد آتاه خيرًا كثيرًا، وأيُّ خير أعظم من خير فيه سعادة الدَّارين، والنَّجاة من شقاوتهما! وفيه التَّخصيص بهذا الفضل، وكونه من ورثة الأنبياء، فكمال العبد متوقِّف على الحِكْمَة، إذ كماله بتكميل قوَّتيه العلميَّة والعمليَّة، فتكميل قوَّته العلميَّة: بمعرفة الحقِّ، ومعرفة المقصود به، وتكميل قوَّته العمليَّة: بالعمل بالخير وترك الشَّر،

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية ٤/ ١٢٧٦ طبعة دار العاصمة الرياض.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦٩).

وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل، وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره، وبدون ذلك لا يمكنه ذلك)(١).

٢-الحكمة هبة ومنحة وعطاء وموهبة من الله ﷻ يفتح بها على من يشاء من عباده، فهي نعمة كبرى، وفائدة عظمى، لا يؤتاها إلا ذو حظ عظيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢).

والحكمة في الدعوة تتطلب من الداعية العقل الواعي، وتقدير المواقف، وتقييم الأحداث، والموازنة بين الأمور، والتفاعل معها، وأن يراعي اختلاف الطبائع والمدارك، وتفاوت العقول، وأحوال النفوس وتغير المشاعر والميول، فيعطي لكل حالة ما يناسبها من الوسيلة والأسلوب.

يقول الشيخ المراغي-رحمه الله-: (أي: أَنَّه تعالى يُعطي الحِكْمَة والعلم النَّافع المصرِّف للإرادة، لمن يشاء من عباده، فيميِّز به الحقائق من الأوهام، ويسهل عليه التَّفرقة بين الوسواس والإلهام، وآلة الحِكْمَة، العقل المستقل بالحكم في إدراك الأشياء بأدلتها، على حقيقتها، ومن أُوتي ذلك عرف الفرق بين وعد الرَّحمن ووعد الشَّيطان، وعضَّ على الأوَّل بالنَّواجذ، وطرح الثَّاني وراءه ظهريًّا، وفهم الأمور)(٣).

❁❁❁

(١) تفسير السعدي صـ ١١٥.
(٢) سورة فصلت الآية (٣٥).
(٣) تفسير المراغي ٣/ ٤١-٤٢.

الحكمة صفة أعطاها الله للأنبياء والمرسلين:

فالحكمة سِمَة من سمات الأنبياء والصَّالحين، وعلامة للعلماء العاملين، ومزيَّة للدُّعاة المصلحين. والداعية يتعلم الحكمة من سير الأنبياء والمرسلين، فقد علمهم الله ﷻ الحكمة، ووصفهم الله ﷻ بالحكمة في تبليغ رسالتهم، ففي القرآن عن آل إبراهيم عليهم السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (١).

وقال عن داوود عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ (٢).

وقال عن عيسى عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة النساء الآية (٥٤).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥١).

(٣) سورة المائدة الآية (١١٠).

وقال عن لقمان عليه السلام قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (١). (يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الفاضل لُقْمان، بالحِكْمَة، وهي العلم بالحقِّ على وجهه وحِكْمَته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام، فقد يكون الإنسان عالمًا، ولا يكون حكيمًا)(٢).

فالحكمة هبة وتوفيق ورزق من الله عز وجل فيها الخير كله، يصطفي لها من يشاء من عباده، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ (٣).

فالداعية يكتسب الحكمة من دراسته لسير الأنبياء والمرسلين، وتاريخهم في الدعوة، فيتعلم العلم، ويعرف طبائع البشر والنفوس، وحياة المجتمعات السابقة، فهي تضيف إليه خبرات عملية، تم تجاربها عبر تاريخ الأمم السابقة.

وقال عن خاتم المرسلين ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (٤).

❁❁❁

(١) سورة لقمان الآية (١٢).
(٢) تفسير السعدي صـ ٦٤٨.
(٣) سورة البقرة الآية (٢٦٩).
(٤) سورة الجمعة الآية (٢).

نماذج تطبيقية للنبي ﷺ مع الصحابة في الحكمة:

١-قصة معاوية بن الحكم السلمي: (بيْنَا أنَا أُصَلِّي مع رَسولِ الله ﷺ إذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقُلتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي القَوْمُ بأَبْصَارِهِمْ، فَقُلتُ: واثُكْلَ أُمِّيَاهْ، ما شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بأَيْدِيهِمْ علَى أفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسولُ الله ﷺ فَبِأَبِي هو وأُمِّي، ما رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ولَا بَعْدَهُ أحْسَنَ تَعْلِيمًا منه، فَوَاللهِ، ما كَهَرَنِي ولَا ضَرَبَنِي ولَا شَتَمَنِي، قالَ: إنَّ هذِه الصَّلَاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شيءٌ مِن كَلَامِ النَّاسِ، إنَّما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وقِرَاءَةُ القُرْآنِ أَوْ كما قالَ رَسولُ الله ﷺ)(١).

فالنبي عالج الخطأ بالحكمة في التقويم، دون سب أو شتم أو ضرب أو قهر، وإنما بكلمات قليلة، وصلت إلى قلب وعقل صاحبها، فأثمرت وأينعت وحان قطافها، فبلغت النصيحة مبلغها، وحققت غايتها، وتعلم الصحابة درسا بليغا في الدعوة إلى الله ﷻ.

٢-ومن الحكمة في الدعوة أن يعطي الداعية لكل سائل من الإجابة ما يناسب حاله، فقد يكون السؤال واحد والإجابة متعددة، وذلك لاختلاف أحوال السائلين، فالداعية مثل الطبيب، يعطي لكل إنسان ما يناسبه من العلاج، وهذا هو هدي النبي ﷺ.

سأله ابن مسعود النبي ﷺ فقال يا رسولَ الله أيُّ العملِ أفضلُ قال: (الصلاةُ على وقتِها قال: قلتُ: ثم أيٌّ قال: برُّ الوالدَيْنِ قال: قلتُ: ثم أيٌّ قال: الجهادُ في سبيلِ الله ﷻ ولو استزدتهُ لزادني)(٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.
(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ١٢٣ إسناده ضعيف، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وسألت عائشة النبي ﷺ فقالت: (يَا رَسولَ اللهِ تُرَى الجِهَادَ أفْضَلَ العَمَلِ، أفلا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: لَكِنَّ أفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ.) (١).

وسأل أبو أمامة النبي ﷺ فقال: قلتُ يا رسولَ اللهِ مرني بعملٍ قالَ: (عليكَ بالصَّومِ فإنَّهُ لا عدلَ لَه، قلتُ يا رسولَ اللهِ مرني بعملٍ، قالَ عليكَ بالصَّومِ فإنَّهُ لا عدلَ لَه) (٢).

وقال معاذ بن جبل كنتُ معَ النبيِّ ﷺ في سفر فأصبحت يومًا قريبا منه ونحن نسير فقُلْت يا رسولَ الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: "تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجلُ من جوف الليل، قال: ثم تلا: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم – حتى بلغ – يعملون } ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه: قُلْت: بلى يا رسولَ الله قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قُلْت: بلى يا رسولَ الله، قال: فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا. فقُلْت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا مُعاذٍ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم" (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: (أنَّ رجُلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال: لا يَزالُ لسانَك رَطبًا من ذكرِ اللهِ)(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٧٨٤) عن عائشة أم المؤمنين ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام النسائي (٢٢٢٢) صحيح، عن أبي أمامة الباهلي﵁.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦١٦) حسن صحيح، عن معاذ بن جبل ﵁.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٣٧٥) غريب من هذا الوجه، عن عبدالله بن بسر﵁.

فيلاحظ على ما سبق أن كل إنسان ينصح بما يناسبه، فالمرأة لا تتحمل الجهاد، فنصحها بالحج المبرور، والشباب يتحمل الصعوبات، فنصحه بالجهاد، وكبير السن لا يتحمل المشاق في الجهاد والصوم، فنصحه بمداومة الذكر، ومعاذ كان في ريعان الشباب، فنصحه بجمل من العبادات تضم أفضلها وأعلاها عند الله ﷻ.

٣-وفي قصة صلح الحديبة ظهرت فيها الحكمة في الدعوة في أعلى صورها، حيث خرج النبي والصحابة لأداء العمرة، وساقوا معهم الهدي، بعد رؤية رآها، ووقفت قريش أمامه تمنعه من دخول مكة، وكانت بيعة الرضوان، ثم كانت المفاوضات، وانتهت بالصلح، أن يعود هذا العام، ويأتي في العام المقبل، وكانت الشروط جائرة وظالمة، على النبي والصحابة، في كل بند فيها، ومع ذلك وافق النبي ﷺ ونزلت سورة الفتح، وهم عائدون إلى مكة، فكان الصلح هو الفتح المبين.

وجاءت الأحداث كلها تؤكد ذلك، فما كان ظاهره جور وظلم على الرسول والصحابة كان باطنه نصرا وفتحا قريبا، في خلال عامين، فمن المكاسب تم المحافظة على المسلمين الذين لم يهاجروا من مكة إلى المدينة، وفتحت المجال لإسلام خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وغيرهم، وحفظت دماء الفريقين من المواجهة، والدخول عنوة إلى مكة، فكان الدخول بدون صدام مباشر في فتح مكة بعدها بعامين، وكشفت عن تجرد الصحابة للدين، في بيعة الرضوان، وغنم المسلمون بعدها مغانم كثيرة، من خيبر، واعترفت قريش بالرسول كقوة عسكرية، ثم اعترفت برسالته بعد عامين، ودخلوا في الدين طواعية لا كرها.

وفي السيرة النبوية: (أَنَّه لَمَّا جاء سُهيلٌ قال النَّبيُّ ﷺ: قد سَهُلَ لكم مِن أمرِكم، قال الزُّهريُّ في حَديثِه: فجاء سُهيلُ بنُ عَمرٍو فقال: هاتِ، اكتُبْ بَيننا وبينك كِتابًا، فدعا الكاتِبَ، فقال رسولُ الله ﷺ: اكتُبْ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، فقال سُهَيلٌ: أمَّا الرَّحمنُ، فوالله ما أَدري ما هو، ولكن: باسمِك اللَّهمَّ، كما كنتَ تَكتُبُ، فقال المسلِمون: والله لا نَكتُبُها إلَّا بسمِ اللهِ الرَّحمنِ

الرَّحيمِ، فقال النَّبيُّ ﷺ: اكتُبْ باسمِكَ اللَّهمَّ، ثمَّ قال: هذا ما قاضَى عليه مُحَمَّدٌ رسولُ الله، فقال سُهيلٌ: والله لو كنَّا نَعلَمُ أنَّك رسولُ الله ما صدَدْناك عن البيتِ، ولكن اكتُبْ: محمَّدُ بنُ عبدِ الله، فقال النَّبيُّ ﷺ: إنِّي لرَسولُ الله وإن كذَّبتُموني، اكتُبْ: محمَّدُ بنُ عبدِ الله، قال الزُّهريُّ: وذلك لِقولِه: لا يَسأَلوني خُطَّةً يُعظِّمون فيها حُرُماتِ الله إلَّا أعطيتُهم إيَّاها، فقال له النَّبيُّ ﷺ: على أنْ تُخَلُّوا بَيننا وبين البيتِ فنَطوفَ، فقال سُهيلٌ: والله لا تتحدَّثُ العرَبُ أنَّا أُخِذْنا ضَغطَةً، ولكن لك مِن العامِ المقبِلِ، فكَتَب، فقال سُهيلٌ: على أنَّه لا يأتيك منَّا رجُلٌ وإن كان على دينِك إلَّا رددْتَه إلينا، فقال المسلِمون: سبحانَ الله! كيف يُرَدُّ إلى المشرِكين وقد جاء مُسلِمًا؟!)(١).

فالحكمة في فقه الدعوة، معرفة مساحة وحجم التنازلات الشكلية، التي لا قيمة ولا وزن لها في صلب ورسالة الإسلام، وأصول الدين وقواعده، والتي من خلالها يمكن أن يحقق ببعض المكاسب في استحالة المدعوين إلى الإسلام، ومعرفة ما يقبل التأجيل من غيره، يقول ابن تيمية: «ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف هذه القلوب، بترك هذه المستحبات، لأن مصلحة التأليف في الدين، أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبيﷺ تغيير بناء البيت، لما رأي في إبقائه من تأليف القلوب، وكما أنكر ابن مسعود ﷺ على عثمان ﷺ إتمام الصلاة في السفر، ثم صلى خلفه متمًا، وقال: «الخلاف شر» (٢).

إن موضوع التفريق فيما يجوز التنازل فيه، ومالا يجوز، في غاية الدقة والأهمية، وله ضوابط شرعية حاكمة، ويدخل فيه باب المداراة، فيما لا يكون فيه ضرر بالدين، أو ثوابت الشرع وأصول الإسلام. والحكمة تعني وضع الشيء في موضعه أي الرحمة في موضعها، والشدة في موضعها.

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحة (٤٨٧٢) البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٩٩ له شواهد عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكمﷺ .

(٢) القواعد النورانية الفقهية لابن تيمية صـ٤٣.

ووضع السيف في موضع الندى مضر ∴ كوضع الندى في موضع السيف.

٤-ومن صور الحكمة النبوية في الدعوة، موقفه من قبيلة ثقيف، حينما جاءت بعد غزوة تبوك لتعلن إسلامها، وتشارط النبي فساوموه على عدة أشياء، منها أن يترك لهم اللات لمدة قصيرة، وأن يترك لهم الزنا، والربا، والخمر، فرفض رفضا حاسما، في أن يترك لهم شيئا من هذه المحرمات والكبائر، غير أنه عافاهم من أن يهدموا اللات بأيديهم، فأرسل معهم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، ليقوموا بهدم اللات.

فما كان محرما تحريما قطعيا لم يوافقهم على تركه لهم، وما كان يمكن أن يحقق الهدف، ولكن بأيدي غيرهم، وافق عليه، وهذه هي الحكمة النبوية في الدعوة، في وضع الشيء في موضعه، بلا زيادة أو نقصان، تقول الرواية:

فقد جاء في كتب السير أن عبد ياليل قال: أرأيت الزنا؟ فإنا قوم عزاب بغرب، لا بد لنا منه، ولا يصبر أحدنا على العزبة. فقال النبي ﷺ: «هو مما حرم الله على المسلمين، يقول الله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً)»(١).

قال: أرأيت الربا؟ قال: «الربا حرام» قال: فإن أموالنا كلها ربا، قال: «لكم رؤوس أموالكم، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ)» (٢).

قال أفرأيت الخمر؟ فإنها عصير أعنابنا، لا بد لنا منها. قال: «فإن الله قد حرمها» ثم تلا رسول الله هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ

(١) سورة الإسراء الآية (٣٢).
(٢) سورة البقرة الآية (٢٧٨).

الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (١). ثم إنهم سألوا رسول الله أن يضع عنه الصلاة، فقال لهم: «لا خير في دين لا صلاة فيه»)(٢).

٥-لما جيء بسبايا بني طيئ إلى المدينة المنورة وأدخل السبي على النبي ﷺ دخلت مع السبايا سفانة بنت حاتم الطائي وكانت امرأة عيطاء لعساء، عيناء- و العيطاء: الطويلة المعتدلة بين النساء، واللعساء: جميلة الفم والشفتين، و العيناء: واسعة العينين-فعجب الحاضرون من حسنها وجمالها، فلما تكلمت نسوا حسنها وجمالها، وذلك لعذوبة منطقها !فقالت: يا محمد.. هلك الوالد، وغاب الوافد، فأن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي الأعداء من قبائل العرب، فأني أبنةُ سيد قومه، وأن أبي كان يُحب مكارم الأخلاق، وكان يُطعم الجائع، ويفكُ العاني ويكسو العاري، وما أتاهُ طالب حاجة إلا ورّدهُ بها معززاً مكرّماً..

فقال النبي ﷺ: من والدك و من وافدك؟ قالت: والدي حاتم بن عبدالله الطائي، ووافدي أخي عدي بن حاتم.[وكان عدي قد فرّ الى الشام بعد هزيمة قبائل بني طي أمام المسلمين في السنة التاسعة من الهجرة، ثم تنصّر هناك والتجأ إلى ملك الروم، فقال ﷺ: فأنت أبنة حاتم الطائي؟ قالت: بلى.. فقال ﷺ: يا سفانة.. هذه الصفات التي ذكرتيها إنما هي صفات المؤمنين.

ثم قال لأصحابه: أطلقوها كرامة لأبيها لأنه كان يحب مكارم الأخلاق!!فقالت: أنا ومن معي من قومي من السبايا والأسرى؟:فقال ﷺ: أطلقوا من معها كرامة لها ولأبيها، ثم قال ﷺ:"أرحموا ثلاثاً، وحق لهم أن يُرحموا: عزيزاً ذلّ من بعد عزّهِ، وغنياً افتقر من بعد غناه، وعالماً

(١) سورة المائدة الآية (٩٠).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٩٧، زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٥٩٦-٥٩٧.

ضاع ما بين جُهّال" فلما رأت سفانة هذا الخلق الكريم الذي لا يصدر إلا من قلبٍ كبير ينبض بالرحمة والمسؤولية.

قالت وهي مطمئنة: أشهد أن لا إله إلا الله.....وأشهد أن محمداً رسول الله، وأسلم معها بقية السبي من قومها، وأعاد رسول الله ﷺ ما غنمه المسلمون من بني طيئ إلى سفانه، ولما تجهزوا للرحيل قالت سفانة: يا رسول الله إن بقية رجالنا وأهلنا صعدوا إلى صياصي الجبال خوفاً من المسلمين فهل ذهبت معنا وأعطيتهم الأمان حتى ينزلوا ويسلموا على يديك فأنه الشرف؟ فقالﷺ سأبعث معكم رجلاً من أهل بيتي دعوته كدعوتي يحمل إليهم أماني، فقالت من هو يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب.. ثم أمر النبي أن يجهزوا لها هودجاً مبّطناً تجلس فيه معززة مكرمة وسيرها مع السبايا من قومها ومعهم علي بن أبي طالب حتى وصلوا إلى منازل بني طي في (جبل أجا)

ونادى الإمام علي بأمان رسول الله بأعلى صوته حتى سمعه كل من في الجبل، فنزلت رجال طي وفرسانها جماعات وفرادى إلى الوادي فلما وقعت أبصارهم على نسائهم وأبنائهم وأموالهم وقد عادت إليهم بكوا جميعا والتفوا حول الإمام وهم يرددون الشهادتين، فلم يمض ذلك اليوم إلا ودخلت كل قبيلة بني طي في الإسلام، ثم بعثت سفانة الى أخيها عدي تخبره عن عفو رسول الله ﷺ وكرمه وأخلاقه، وحثّتهُ على القدوم إلى المدينة المنورة ومقابلة النبي الكريم محمد ﷺ والاعتذار منه والدخول في الإسلام، فتجهز عدي من ساعته وقصد المدينة ودخل على رسول الله ﷺ وأسلم على يديه الشريفتين، ثم عاد الى قومه معززاً مكرماً وصار بعد ذلك من خيار

المسلمين.. هكذا نرى كيف أن هذا الخلق النبوي قد جعل من الناس العصاة بشر طائعين مسلمين هذا هو الإسلام الحقيقي ومن تخلق بعكس ذلك فهو ليس من الإسلام في شيء...([1]).

❁❁❁

كيف يمكن توظيف الحكمة في الدعوة؟.

١-ينبغي للداعية معرفة ما يمكن التنازل عنه، ومالا يمكن التنازل عنه، معرفة الثوابت والمتغيرات، معرفة الفرق بين الواجب، والمستحب، والمحرم، والمكروه، والمباح، وهكذا يتم اختيار الحكم المناسب في موضعه بلا تعسف أو شطط.

يقول ابن تيمية – رحمه الله-: «فإذا لم يحصل النور الصافي بأن لم يوجد إلا النور الذي ليس بصاف، وإلا بقي الإنسان في الظلمة، فلا ينبغي أن يعيب الرجل وينهي عن نور فيه ظلمة، إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه» ([2]).

٢-على الداعية إلى الله أن يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يُؤتون من قِبَلِها، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح للحق صدورهم، فينقادون إليه، ويُذعنون إلى الصواب.

❁❁❁

(١) انظر تاريخ الخلفاء.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٠/ ٣٦٤.

(٣)الموعظة الحسنة وأثرها في المدعوين.

الموعظة: مصدر للفعل الثلاثي وعظ، وهي تعني التخويف والزجر والتذكير بالعواقب، قال الراغب الأصفهاني: (الوعظ زجر مقترن بتخويف. وقال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب)(١).

فالموعظة فيها تذكير بالثواب والعقاب، وفيها تليين للقلب، وفيها تخويف بالعاقبة والنهاية لمن لم يستجب، ويحتاج الإنسان إليها بين الحين والحين، دفعا للغفلة، وشوقا إلى الطاعة. يقول ابن الجوزي:(اليوم كثر الإعراض عن العلم، فأنفع ما للعامي مجلس الوعظ؛ يرده عن ذنب، ويحركه إلى توبة، وإنما الخلل في القاص، فليتق الله ﷻ)(٢).

وردت كلمة الموعظة في القرآن الكريم على (ثلاث عشرة صيغة)(٣).

تنوعت فيها الألفاظ، واتفقت في المضمون، وهذا يدل على بلاغة القرآن وعظمته في استخدام الكلمة، وتوظيفها لتحقيق الهدف والغاية المنشودة.

ويأتي القرآن الكريم ليذكر الناس بتلك الركائز التي أودعها الله في نفوسهم، قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟

(١) معجم مفردات القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، صـ٥٦٤.
(٢) صيد الخاطر، لابن الجوزي ص ١٨٨.
(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، صـ٩٢٣.
(٤) سورة الذاريات الآية (٥٥).

نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣).

فالوعظ تحريض على العمل، وترغيب فيه، وتذكير الناس بنعم الله عليهم، فيكون دافعا لهم إلى الاستجابة، وأدعى إلى القبول والرضا.

❁❁❁

أهمية الموعظة:

فمن بين أساليب الدعوة الإسلامية الهامة الوعظ، والتذكير بعواقب الأمور، وهو حض للمستمع على فعل الخير، وترغيبه فيه، فتقوى فيه الرغبة على العمل الجاد المثمر، وحقائق الخير مركوزة في فطرة الإنسان، فهي تحتاج إلى تذكرة فقط.

وأغلب خطب النبي ﷺ كانت مواعظا، يرغب فيها القلوب اللاهية، والضمائر الفاترة، والنفوس المتبلدة، لتخرج إلى ميدان العمل والنشاط، والحركة والحياة، فترق القلوب، وتدمع العين، وتصحوا الضمائر، وتنصلح النفوس، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (٤).

(١) سورة المائدة من الآية (١١).
(٢) سورة الأحزاب من الآية (٩).
(٣) سورة الغاشية الآية (٢١).
(٤) سورة الأنعام من الآية (١٢٢).

ومن أشهر الأمثلة على الوعظ في خطبه ودروسه ومواعظه ﷺ حديث العرباض بن سارية، حيث يقول: "صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فما تعهد إلينا، فقال أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فيسرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (١).

وكانت مواعظه ﷺ قصيرة بليغة، يتعهد بها الصحابة بين الحين والحين، فكانت قصدا، منعا للملل أو النفور، وهكذا تعلم الصحابة ﷺ.روى الإمام البخاري في صحيحه، عن شقيق بن وائل-رحمه الله- قال: "كان عبد الله يعنى ابن مسعود يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولو وددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا" (٢).

❁❁❁

من فوائد الموعظة:

ومن فوائد الموعظة، أنها تلين وترقق القلوب القاسية الجامدة لتخشع، وترق وتدمع العيون الصلبة لتزرف الدموع، وتهز النفوس، وتحي القلوب والضمائر لتستيقظ. والموعظة قد تكون بالمسموع من الكلام، وقد تكون بالمشهود من الآثار.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٧٦) وقال هذا حديث حسن صحيح. عن العرباض بن سارية ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٠) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

هذه آثارنا تدل علينا ∴ فانظروا بعدنا إلى الآثار.

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله- أبنية التذكر ثلاثة: (الانتفاع بالعظة والاستبصار، بالعبرة والظفر بثمرة الفكرة الانتفاع بالعظة: هو أن يقدح في القلب قادح الخوف والرجاء فيتحرك للعمل طلبا للخلاص من الخوف ورغبة في حصول المرجو و العظة هي الأمر والنهي المعروف بالترغيب والترهيب و العظة نوعان: عظة بالمسموع وعظة بالمشهود فالعظة بالسموع: الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد والنصائح التي جاءت على يد الرسل وما أوحى إليهم وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في مصالح الدين والدنيا و العظة بالمشهود: الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر وأحكام القدر ومجاريه وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله وأما استبصار العبرة: فهو زيادة البصيرة عما كانت عليه في منزل التفكر بقوة الاستحضار لأن التذكر يعتقل المعاني التي حصلت بالتفكر في مواقع الآيات والعبر فهو يظفر بها بالتفكر وتنصقل له وتنجلي بالتذكر فيقوى العزم على السير بحسب قوة الاستبصار لأنه يوجب تحديد النظر فيما يحرك المطلب إذ الطلب فرع الشعور فكلما قوي الشعور بالمحبوب اشتد سفر القلب إليه وكلما اشتغل الفكر به ازداد)(١).

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-: (أنفع الناس لك رجل مكنك من نفسه حتى تزرع فيه خيرا، أو تصنع إليه معروفا، فإنه نعم العون لك على منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر، وأضر الناس عليك من مكن نفسه منك حتى تعصي الله فيه، فإنه عون لك على مضرتك ونقصك)(٢).

(١) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ١/ ٤٧٧.
(٢) الفوائد صـ١٩٢.

وأسلوب الموعظة الحسنة يتوافق مع طبيعة النفس البشرية، في فطرتها التي تحب الخير وتحرص عليه، وتبعد من الخطر وتفر منه، فالموعظة تقوي هذا الحافز الذاتي داخل نفس الإنسان، فيحرك العواطف، ويقوي الإرادة، ويعدل السلوك، ويحقق الخير.

❁❁❁

من أداب الواعظ:

الموعظة أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية، من أجل تحقيق الهدف الأكبر وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم، ومن أدب الموعظة فيما يتعلق بالواعظ:

١- إخلاص النية لله ﷻ:

فالإخلاص عليه مدار العمل، وهو سر وصول الموعظة إلى قلوب المستمعين، فهو يسكب ما في قلبه في قلوب الأخرين، وما كان من القلب خرج إلى القلب، وما كان من اللسان يصل إلى الآذان، فمن أسباب نجاح الواعظ والموعظة، وتوفيق الله وإعانته، وحسن الإقبال على الله ﷻ بصدق وإخلاص، فلا يحسن العبد ما بينه وما بين الله إلا وأحسن الله إليه فيما بينه وبين العباد، والجزاء من جنس العمل.

قال ابن الجوزي-رحمه الله-: (وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص، وتحبه أو تأباه، وتذمه أو تمدحه، وفق ما يتحقق بينه وبين الله ﷻ فإنه يكفيه كل هم، ويدفع عنه كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق دون أن ينظر إلى الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد حامده ذاما)(١).

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي صـ١٠٨-١٠٩.

ومن آثار الاخلاص احتساب الأجر، وطلب الثواب من الله وحده وهذا يدفعه إلى التجرد في الموعظة، فلا ينتظر مقابلا ماديا من البشر ولا ثناء الناس أو شكرهم، إنما شعاره شعار الأنبياء قالها نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾(١).

٢- القدوة الصالحة:

فينبغي للواعظ أن يكون صاحب نفس زكية طاهرة، يجاهد نفسه ضد شهواتها، بحيث يكون صورة حسنة لما يدعو إليه، وأن يكون أبعد الناس عن الحرام، وكبائر الإثم والفواحش، والصغائر والشبهات.

مواعظ الواعظ لله تقبلا ∴ حتى يعيها قلبه أولا

يا قوم من أظلم من واعظ ∴ خالف ما قد قاله في الملا

أظهر بين الناس إحسانه ∴ وخالف الرحمن لما قد خلا

قال أبو الأسود الدؤليُّ-رحمه الله-:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ ∴ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَى ∴ كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ

وَأَرَاكَ تُصْلِحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا ∴ أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَقِيمُ

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ∴ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(١) سورة الشعراء الآية (١٠٩) وانظر الآيات (١٢٧) (١٤٥) (١٦٤) (١٨٠).

ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَا عَنْ غَيِّهَا ∴ فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقْتَدَى ∴ بِالعِلْمِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ (١).

وإذا لم يستكمل الواعظ هذا الشرط فيسعى لاستكمالها، ولا يترك الوعظ والتذكير، قال سعيد بن جبر-رحمه الله-: (لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون في شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر) (٢).

يقول ابن القيم-رحمه الله-: (وأما العمى عن عيب الواعظ، فإنه إذا اشتغل به حرم الانتفاع بموعظته؛ لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به، وهذا بمنزلة من يصف له الطبيب دواء لمرض به مثله، والطبيب معرض عنه غير ملتفت إليه، بل الطبيب المذكور عندهم أحسن حالا من هذا الواعظ المخالف لما يعظ به؛ لأنه قد يقوم عنده دواء آخر عنده مقام هذا الدواء، وقد يرى أن به قوة على ترك التداوي وقد يقنع بعمل الطبيعة وغير ذلك، بخلاف هذا الواعظ فإن ما يعظ به طريق معين للنجاة لا يقوم غيرها مقامها ولا بد منها)(٣).

وعليه أن يوجه الموعظة إلى نفسه أولا قبل أن يوجهها إلى الأخرين، فهذا ما يعينه على إصلاح نفسه، والوعيد الشديد الوارد في حق الأمر بالمعروف ولم يعمل به، إنما هو على وقوعه في المنكر، وليس على أمره، فالوعيد على المعصية، وليس على الأمر والنهي، من أجل أن يمتثل ما يقول.

(١) جواهر الأدب للهاشمي صـ٤٨١.
(٢) تفسير القرطبي ١/ ٣٧.
(٣) مدارج السالكين، لابن القيم ١/ ٤٤٦.

إن الواعظ حينما يتربى على ربط القول بالعمل يدفعه ذلك الى عدم التمادي في الإعجاب بنفسه، أو رؤية نفسه في العمل إنما يجاهد نفسه في التواضع والفقر والمسكنة والتذلل أمام الله ﷻ.

وكان الصالحون يبدؤون مواعظهم وخطبهم بقولهم: (أوصيكم ونفسي بتقوى الله).

وكان ابن الجوزي-رحمه الله- يدعو الله دائما بقوله: (إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا يدا تكتب حديث رسولك، فبعزتك لا تدخلني النار).

وكان يبتهل إلى ربه قائلاً: «ارحم عبرة ترقرق على ما فاتها منك، وكبداً تحترق على بُعدها عنك»(١).

ويقول-رحمه الله-: (ولقد جلست يوما فرأيت أكثر من عشرة آلاف ما منهم إلا من رق قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت، فصحت بلسان وجدي، إلهي وسيدي إن قضيت علي بالعذاب غدا فلا تعلمهم بعذابي، صيانة لكرمك، لا لأجلي لألا يقولوا عذب من دل عليه، إلهي لقد قيل لنبيك ﷺ اقتل ابن أبي المنافق فقال: (لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه). إلهي فاحفظ حسن عقائدهم في بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك، حاشاك والله يارب من تكدير الصافي)(٢).

٣-التمتع بحسن الخلق:

فهو جماع الخير، وهو دعوة صامتة دون لسان، فأخلاق الواعظ وسلوكه وسيرته عامل قوي من عوامل قبوله ونجاحه في رسالته، وذلك حينما يزين موعظته بالرفق في القول، والكلام

(١) ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ١/ ٤٢٢.
(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي صـ٣٩٧. والحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٩٠٥) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

الحسن، ويتجنب الفحش من القول، والكلام الخشن، وفي الحديث قال ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان)(١).

وحسن الخلق يظهر الفارق بين الداعية الناصح، والمؤنب: (أن الناصح لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته، وقال: قد وقع أجرى على الله، قبلت أو لم تقبل. ويدعو لك بظهر الغيب ولا يذكر عيوبك ولا يبثها في الناس. والمؤنب بضد ذلك)(٢).

ومن حسن الخلق أن يستعمل الكناية والتعريض بدلا من التصريح والتلميح، عوضا عن التجريح.

٤-البصيرة في الدعوة بمعرفة حال المدعو:

لابد للواعظ أن يكون على بصيرة بحال المدعو، وكيفية دعوته، وأي وسائل الدعوة يختارها، وأفضل الأساليب التي ينفذ بها إلى قلب المدعو، فلا يدعو إلا بما يعلم، ولا يتكلم إلا بما ينفع، قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(٣).

٥-التحضير الجيد للموعظة:

فينبغي لصاحب الموعظة أن يعرف ما سيقوله للناس، وأن يعده إعدادا جيدا، ويراجعه عدة مرات بحيث، يكون الموضوع واضحا في ذهنه تماما، مستحضرا شواهده من القرآن الكريم،

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٧٧) وقال حديث غريب، عن عبدالله بن مسعود ﷺ.
(٢) الروح لابن القيم صـ ٧١٧.
(٣) سورة يوسف الآية (١٠٨).

والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح، بحيث تقع الموعظة على القلوب موقع الماء البارد في جوف الظمآن.

ومن التحضير والإعداد الجيد التثبت من صحة الأحاديث، والأقوال المأثورة والمنقولة، والقصص الواقعي، ومن أفضل القصص قصص القرآن الكريم والسنة النبوية. وفي الحديث قال ﷺ: (كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع)(١).

ولا بد من تحري الأخبار وعدم التسرع في نقلها ونشرها أو نقدها، وحادثة الإفك أكبر دليل على ذلك، والله تعالى يقول: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾(٢).

ولا بأس بتزيين الموعظة ببعض الحكم الرائعة، أو الأمثال النافعة، أو الأشعار الرائقة، فهي تهز النفوس وتطربها، وترفع الهمم وتقويها، لا سيما أشعار الزهد والرقائق والحكمة، وشعور الإنسان بالنقص والضعف، يقول ابن القيم رحمه الله: (فلا شيء أنفع للصادق من التحقق بالمسكنة والفاقة والذل، وأنه لا شيء، وأنه ممن لم يصح له بعد الإسلام حتى يدعي الشرف فيه) (٣).

٦-حضور البديهة وقوة الملاحظة:

فينبغي للواعظ أن يكون حاضر الذهن، يقرأ وجوه الناس من ملامحهم، وهيئتهم، فيتخذ الأسلوب المناسب إلى من يتناسب مع أحوالهم وظروفهم، وهذه الصفة تجعله يستدرك الخطأ إذا

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥) عن أبي هريرة ﷺ.
(٢) سورة النور الآية (٢).
(٣) مدراج السالكين لابن القيّم صـ٥٢٠.

ما وقع فيه، أو يرفع الحرج عن نفسه إذا تعرض لذلك، ولا شك أن كثرة التجارب والممارسة تكسبه هذه الصفة، ليدرك قبول الناس أو إعراضهم، فيستخدم من الأساليب ما يجدد نشاطهم، ويقوي عزائمهم، ويدفع عنهم الكسل والفتور، واليأس والقنوط.

٧-مراعاة مستوى العقول وتفاوتها:

فقبل إلقاء الموعظة، ينبغي معرفة طبيعة الحاضرين ونوعيتهم وثقافتهم وطبائعهم، وذلك بأن يسأل الواعظ إذا كان جديدا أحد قدماء المسجد أو القرية حتى يستطيع أن يقدم لهم ما يناسبهم من المواعظ التي تعالج أمراضهم ومشكلاتهم، فيتجاوبون معه، ويفهمونه جيدا، قال الإمام علي ﷺ: (وَقَالَ عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ، بِما يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ ورَسولُهُ؟)(١).

وعن عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ ﷺقالَ: (ما أَنْتَ بمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إلَّا كانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً) (٢).

وقال ابن الجوزي-رحمه الله-: (من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله عقولهم، أو قد رسخ في نفوسهم ضده) (٣). وقال: (فالله الله أن تحدث مخلوقا من العوام بما لا يحتمله دون احتيال وتلطف، فإنه لا يزول ما في نفسه، ويخاطر المحدث له بنفسه) (٤).

وهذه صورة من أدب الصحابة في الفهم والعمل والتطبيق فعن ابن عباس في البخاري قال: (كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، منهمْ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَما أَنَا في مَنْزِلِهِ بِمِنًى، وهو عِنْدَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، في آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إذْ رَجَعَ إلَيَّ عبدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لو رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٢٧) عن عامر بن واثلة أبو الطفيل ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في المقدمة (٥) عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبةﷺ.
(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي صـ٧٤.
(٤) صيد الخاطر صـ٧٥.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اليَومَ، فَقَالَ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هلْ لكَ في فُلَانٍ؟ يقولُ: لو قدْ مَاتَ عُمَرُ لقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ فِي النَّاسِ، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ. قَالَ عبدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لا تَفْعَلْ، فإِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وغَوْغَاءَهُمْ، فإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ علَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وأَنْ لا يَعُوهَا، وأَنْ لا يَضَعُوهَا علَى مَوَاضِعِهَا، فأَمْهِلْ حتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ، فإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ والسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بأَهْلِ الفِقْهِ وأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ العِلْمِ مَقَالَتَكَ، ويَضَعُونَهَا علَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: أما واللهِ- إِنْ شَاءَ اللهُ- لَأَقُومَنَّ بذلكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بالمَدِينَةِ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الحَجَّةِ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، حتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلى رُكْنِ المِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا، قُلتُ لِسَعِيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ: لَيَقُولَنَّ العَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ، فأَنْكَرَ عَلَيَّ وقَالَ: ما عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ ما لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ، فَجَلَسَ عُمَرُ علَى المِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ المُؤَذِّنُونَ قَامَ، فأَثْنَى علَى اللهِ بما هو أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لا أَدْرِي لَعَلَّهَا بيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فمَن عَقَلَهَا ووَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بهَا حَيْثُ انْتَهَتْ به رَاحِلَتُهُ، ومَن خَشِيَ أَنْ لا يَعْقِلَهَا فلا أُحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بالحَقِّ، وأَنْزَلَ عليه الكِتَابَ، فَكانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وعَقَلْنَاهَا ووَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسولُ الله ﷺ ورَجَمْنَا بَعْدَهُ، فأَخْشَى إِنْ طَالَ بالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: واللهِ ما نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، والرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ علَى مَن زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كانَ الحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ)(١).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٨٣٠) عن عبد الله بن عباس ﷺ.

ولا شك أن خبرة الواعظ المتراكمة، لها دور كبير بذلك حينما يتفحص وجوه الحاضرين ويتأملها، ويدقق في فهم نفوسهم وطبائعهم فينوع في الموعظة بين الترغيب والترهيب، ليستوعب الجميع الطائع والمذنب والمؤمن والعاصي.

❁❁❁

من آداب الموعظة:

كما أن للواعظ آدابا لا بد من الأخذ والعمل بها، فكذلك بالنسبة للموعظة آداب ينبغي الحرص عليها، لما فيها من فوائد عظيمة، ومنافع جمة، للداعي والمدعو معا، ومنها ما يأتي:

١- مراعاة وقت الموعظة ومدتها:

فينبغي للداعية الواعظ أن يتخذ وقت الموعظة الذي يتناسب مع الناس، وليس معه هو، مثل عقب الصلوات الخمس، أو وسط صلاة تراويح والتهجد والقيام، أو الموعظة على القبر بعد الفراغ من الدفن، أو عند العزاء.

وكذلك مراعاة مدة الموعظة من كياسة الواعظ وكلما كانت قصيرة ومتنوعة وعلى التراخي كان أفضل والأمثل في ذلك حديث النبي: (وعظنا رسولُ الله ﷺ يومًا بعد صلاةِ الغداةِ موعظةً بليغةً ذرفَتْ منها العيونُ ووجِلتْ منها القلوبُ فقال رجلٌ إنَّ هذه موعظةُ مُودِّعٍ فماذا تعهد إلينا يا رسولَ اللهِ قال أوصيكم بتقوى اللهِ، والسمعِ والطاعةِ وإن عبدٌ حبشيٌّ فإنه من يعشْ منكم يرَ اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ، فإنها ضلالةٌ فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنَّتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدِين المهديِّين عَضوا عليها بالنواجذِ)(١).

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح، عن العرباض بن سارية ﷺ.

وحديث ابن مسعود: (كانَ النبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنا بالمَوْعِظَةِ في الأيَّامِ، كَراهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا)(١).

فالبلاغة الإيجاز وكذلك مراعاة مقتضي الحال، وأن يستخدم الكلام في موضعه دون غلو أو شطط وعن أبي واثلﷺ قال: (خطبنا عمار فأوجز، وأبلغ، فلما نزل قلنا يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست قال إني سمعت رَسولَ الله ﷺ يقولُ: إنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِن فِقْهِهِ، فأطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الخُطْبَةَ، وإنَّ مِنَ البَيَانِ لسِحْرًا) (٢).

وإذا لاحظ الواعظ إعراض الناس أو انشغالهم عنه أو وصلوا لدرجة الملل والسآمة فعليه أن ينهي موعظته، وذكر الإمام البغوي عن ابن مسعودﷺ أنه قال: (حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم، وأقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم، قيل وما علامة ذلك؟ قال إذا التفت بعضهم إلى بعض، ورأيتهم يتثاءبون فلا تحدثهم) (٣).

وقال ابن مسعودﷺ: (إن للقلوب نشاطا وإقبالا، وإن لها لتولية وإدبارا، فحدثوا الناس ما أقبلوا عليه) (٤).

فمدة الموعظة ترجع إلى حكمة الواعظ، ومدى قبول الناس لموعظته وإقبالهم عليه، ولا شك أنها أمر نسبي يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأحوال، والناس لا يعيبون على التقصير، وإنما يشتكون من التطويل ولو قال الناس ليته أطال خير من أن يقولوا ليته قصر أو سكت.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٦) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٦٩) عن عمار بن ياسر ﷺ.
(٣) شرح السنة للبغوي ٣/ ٣١٤.
(٤) الخطيب البغدادي في الجامع صـ٧٢٤، وسنن الدارمي (٤٥٤).

٢- التخول بالموعظة:

وذلك لأن الإكثار قد يؤدي إلى الملل والسآمة، والنفس بطبيعتها ملولة وشرودة، وعنون الإمام البخاري في صحيحه بابا بعنوان (باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا). وعنوان بابًا آخر بقوله (باب من حمل لأهل العلم أياما معلومة).

يقول ابن حجر في شرح حديث ابن مسعود: (كان النبي ﷺ يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم، لئلا نمل، وقوله علينا، أي السآمة الطارئة، أو ضن معنى المشقة فعداها بعلى) (١).

٣-توجيه الإنكار على غير معين:

فمن أدب الموعظة أن لا تكون مباشرة إلى المخطئين والمذنبين، فلا يكون الكلام منصبا على شخص من الحاضرين، يشعر بأن الحديث موجها إليه على وجه الخصوص، فيوجه الكلام إلى نفسه مخاطبا الناس أو إلى شخص مجهول أو يعم به الجميع دون تخصيص.

وهذا مستفاد من أسلوب النبي ﷺ في الموعظة فعن عائشة ﵂ قالت: صَنَعَ النبيُّ ﷺ شيئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عنْه قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قالَ: "ما بَالُ أقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أصْنَعُهُ، فَوَ اللهِ إنِّي لَأَعْلَمُهُمْ باللهِ، وأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً"(٢).

وفي الحديث: (اَلَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ إنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ في الفَجْرِ ممَّا يُطِيلُ بنَا فُلَانٌ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسولُ اللهِ ﷺ ما رَأَيْتُهُ غَضِبَ في مَوْضِعٍ كانَ أَشَدَّ غَضَبًا منه يَومَئِذٍ، ثُمَّ قالَ:

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٩٦.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٠١) عن عائشة ﵂.

"يا أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ مِنكُم مُنَفِّرِينَ، فمَن أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فإنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ والكَبِيرَ وذَا الحَاجَةِ" (١).

وحديث جابر بن عبدالله ﷺ: (كان معاذُ بنُ جبلٍ يُصلِّي مع النَّبيِّ ﷺ ثمَّ يرجِعُ إلى قومِه فيؤمُّهم قال: فأخَّر النَّبيُّ ﷺ العِشاءَ ذاتَ ليلةٍ فصلَّى معه معاذُ بنُ جبلٍ ثمَّ رجَع إلينا فتقدَّم ليؤمَّنا فافتَتح سورةَ البقرةِ فلمَّا رأي ذلك رجلٌ مِن القومِ تنحَّى فصلَّى وحدَه ثمَّ انصرَف فقُلْنا له: ما لك يا فلانُ أنافَقْتَ؟ قال: ما نافَقْتُ ولآتيَنَّ النَّبيَّ فلأُخبِرَنَّه فأتى النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله إنَّ معاذًا يُصلِّي معك ثمَّ يرجِعُ فيؤمُّنا وإنَّك أخَّرْتَ العِشاءَ البارحةَ فصلَّى معك ثمَّ رجَع إلينا فتقدَّم ليؤمَّنا فافتَتح سورةَ البقرةِ فلمَّا رأَيْتُ ذلك تنحَّيْتُ فصلَّيْتُ وحدي أيْ رسولَ الله ﷺ فإنَّما نحنُ أصحابُ نواضِحَ وإنَّما نعمَلُ بأيدينا.

فقال النَّبيُّ ﷺ (أفتَّانٌ أنتَ يا معاذُ أفتَّانٌ أنتَ يا معاذُ اقرَأْ بسورةِ كذا وسورةِ كذا) قال عمرٌو: وأمَره بسُوَرٍ قصارٍ لا أحفَظُها قال سفيانُ: فقُلْنا لعمرِو بنِ دينارٍ: إنَّ أبا الزُّبيرِ قال لهم: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له: (اقرَأْ بـ {السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} [الطارق: ١] {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} [البروج: ١] {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} [الشمس: ١] {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل: ١]) قال عمرٌو: نحوَ هذا) (٢).

ومن فقه الإمام البخاري-رحمه الله- في إبرار الأحاديث السابقة أنه بوب لها بقول: (باب من لم يواجه الناس في العتاب).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٠٤) عن عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعودﷺ .
(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٢٤٠٠) عن جابر بن عبدالله ﷺ.

فمن فقه الواعظ في الإنكار على المخطئين عدم مواجهتهم بالأخطاء مباشرة، وإنما لا بد من مراعاة مشاعرهم فهم بشر، والنفس البشرية تضجر من النقد، والأمر والتقريع والتكليف بما فوق الطاقة، ففيه ثقل على النفس، والنفس بطبيعتها ملولة، وأشد مللا وضيقا عند النقد.

٤-إثارة العواطف ومخاطبة الوجدان:

تعتمد الموعظة أساسا على إثارة عواطف المستمعين وتحريك وجدانهم، لأن هذا يحملهم على الإذعان والقبول، والتسليم والرضا والاستمالة، ومن ثم فهذا يدفعهم إلى العمل والتطبيق، ولقد استخدم النبي ﷺ مع الشاب الثائر الذي أتاه ليرخص له في الزنا، مخاطب النبي عقله فأقنعه، وخاطب عاطفته فاستماله، حينما وضع يده على صدره ودعا له فقال: اللهم طهر قلبه، وحصن فرجه، فكانت النتيجة الرائعة أن قال الشاب فكان أبغض شيء إليه هو الزنا (أنَّ فتًى من قريشٍ أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله ائذَنْ لي في الزِّنا. فأقبَل القومُ عليه وزجَروه فقالوا: مَهْ مَهْ. فقال: ادنُهْ. فدنا منه قريبًا فقال: أتُحِبُّه لأمِّك؟ قال: لا والله جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأمَّهاتِهم. قال: أفتُحِبُّه لابنتِك؟ قال: لا والله يا رسولَ الله جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لبناتِهم. قال: أفتُحِبُّه لأختِك؟ قال: لا والله يا رسولَ الله جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونه لأخواتِهم. قال: أتُحِبُّه لعمَّتِك؟ قال: لا والله يا رسولَ الله جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لعمَّاتِهم. قال: أتُحِبُّه لخالتِك؟ قال: لا والله يا رسولَ الله جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لخالاتِهم. قال: فوضَع يدَه عليه وقال: اللَّهمَّ اغفِرْ ذنبَه وطهِّرْ قلبَه وحصِّنْ فرجَه. قال: فلم يكُنْ بعدَ ذلك الفتى يلتَفِتُ إلى شيءٍ) (١).

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ١٣٤ رجاله رجال الصحيح، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

٥-براعة الافتتاح وحسن الختام:

فعلى الواعظ أن يختار أسلوب التشويق في طرح الموعظة، بأن يصدر الموعظة بآية أو حديث أو حكمة، ثم يطرح سؤالا عن النقطة التي يدور حولها الموضوع، وقد يستخدم أسلوب التقرير أو النداء أو الطلب أو يستخدم لغة الإشارة، أو يستخدم تلويين نبرة الصوت، لتنبيه الغافلين، وتنشيط السامعين، مع عدم المبالغة في الرفع أو الخفض، والاعتدال هو المطلوب. وينبغي استخدام تكرار بعض العبارات المهمة، لتأكيد المعنى، واستقراره في الأذهان ولقد استخدم النبي ﷺ ذلك كله. وعنون البخاري بابا بقوله (باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه) وأورد حديث أنس عن النبي ﷺ (أَنَّ رَسولَ الله ﷺ كانَ إذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وإذَا تَكَلَّمَ بكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثَلَاثًا)(١).

وحديث (فقالَ: ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ، ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ فَما زالَ يقولُها، حتَّى قُلتُ: لا يَسْكُتُ.) (٢). وحديث (قالَ النبيُّ ﷺ: لا صَامَ مَن صَامَ الأبَدَ، لا صَامَ مَن صَامَ الأبَدَ، لا صَامَ مَن صَامَ الأبَدَ) (٣).قالها ثلاثا.

فإن ذلك يجعل الموعظة تقع موقع القبول، ويهيئ الاسماع والآذان إلى ما يلقى عليها، ويجذب النفوس ويشوقها الى السماع والإنصات، وقد يستهل بذكر بعض محاسن المستمعين من حسن الأدب، وحب العلم، وحسن المقابلة، والهشاشة والبشاشة للعلماء والدعاة، شريطة أن لا يبالغ في المدح، أو يسترسل في الحديث عنهم طويلا.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٢٤٤) عن أنس بن مالك ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٧٦) عن نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١١٥٩) عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

وينبغي الحذر من إحراج المستمعين للموعظة بأن يحملهم على السماع، أو يحذرهم من الانصراف قبل أن يكمل موعظته، أو يستخدم بعض الآيات في غير موضعها ترهيبا من الانصراف مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾(١).

وإذا كان آخر شيء من الموعظة هو ما يبقي في ذهن المستمع، فينبغي أن يكون شيئا حسنا، يترك أثرا إيجابيا في نفوس الناس، ويحملهم على العمل بها، بأن يلخص لهم ما قال، ويكشف لهم عن الهدف من الموعظة، وماذا يجب عليهم من العمل بعد سماعها والتأثر بها؟.

❁❁❁

كيف يمكن توظيف الموعظة في ميدان الدعوة؟.

١-مراعاة أداب الواعظ من الناحية الإيمانية والخلقية والعلمية والفنية.

٢-مراعاة أداب الموعظة بتفاصيلها كما سبق بيانه من قبل في ضوء فقه الدعوة والواقع المعاصر.

❁❁❁

(١) سورة المدثر الآيات (٤٩-٥١).

(٥)الترغيب والترهيب وأثرهما في المدعوين.

الترغيب في اللغة: يعني: الضراعة والمسألة والدعاء والحرص والطمع.

(يقال: رغب يرغب رغبة: إذا حرص على الشيء وطمع فيه)(١).

وفي الاصطلاح: (كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه) (٢).

فالترغيب فيه معنى التحبيب والتشويق، والتحريض على فعل الخير، والحث عليه.

الترهيب في اللغة: (الخوف والفزع والتهديد والوعيد الشديد) (٣).

والترهيب في الاصطلاح: (كل ما يخيف ويحذر المدعوين من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، وعدم الثبات عليه بعد قبوله) (٤). فالترهيب فيه معنى الوعيد والعقوبة والتخويف منها، إذا وقع المرء فيما فيه إثم ومعصية.

فالترغيب: هو كل ما يرغب المدعو للإذعان ، وقبول الدعوة ، والثبات مع الحق ، وهو الحث على فعل الطاعات وتأدية الواجبات. والترهيب: هو كل ما يخيف المدعو من عدم الثبات على الحق والإذعان له ، وعدم اتباع أوامر الله.

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٣٧.
(٢) أصول الدعوة د، عبد الكريم زيدان ٢/ ٤٩٢.
(٣) انظر مختار الصحاح ١/ ١٣٠.
(٤) أصول الدعوة ٢/ ٤٢.

والترغيب عكس الترهيب، فالأول وعد، والثاني وعيد، والأول تحبيب، والثاني تخويف، والأول تبشير، والثاني إنذار، والترغيب غالبا يكون في عمل الطاعات، والترهيب غالبا يكون في ترك المعاصي والسيئات.

❁❁❁

أهمية الترغيب والترهيب:

طبيعة النفس البشرية في قبولها للحق تحتاج إلى أسلوب الترغيب والترهيب، لأنه يخاطب الفطرة السوية، والعقول السليمة، وجبلت النفوس على حب الخير والسلامة والمصلحة، والبعد عن الشر والندامة والضرر، وطريق التأثير فيها هو الترغيب والترهيب، الذي يحبب فيها العمل الصالح للنفس، ويبغض الذنوب والمعاصي لها.

والترغيب والترهيب هو التبشير والإنذار بوعد الله ﷻ ووعيده، وهو من مقاصد إرسال الرسل إلى الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (١).

الترغيب والترهيب أسلوب قرآني نبوي فريد، فالقرآن الكريم في مجمله ترغيب في الخير، وحض عليه، وتشويق للمدعو إلى قبول الدعوة، والثبات عليها، كما أنه يذم الشر، ويحذر منه، وينذر المعرضين عقوبة المخالفة والإعراض.

والجمع بين الترغيب والترهيب أسلوب مثمر، يحدث التوازن عند المدعو، والإفراط في الترغيب يؤدى إلى الكسل والإهمال، والإفراط في الترهيب يؤدى إلى اليأس والقنوط، وكلا

(١) سورة النساء الآية (١٦٥).

الطرفين مذموم، والأولى التوازن بينهما، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ (١).

قال ابن القيم: (لا بدَّ للعبد في سيره إلى الله من الجمع بين ثلاثة أركان، والعبادة كالطائر، فالحُبّ بمنزلة الرأس، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سَلِمَ الرأسُ والجناحانِ فالطائرُ جيد الطيران، ومتى قُطِعَ الرأسُ مات الطائرُ، ومتى فُقِدَ الجناحانِ فهو عرضة لكل صائدٍ وكاسر)(٢).

ومن أروع الأمثلة القرآنية التي تبرز لنا هذا الأسلوب المهم في الدعوة، حتى يستخدمه الدعاة إلى الله ﷻ في كل مكان، موقف نوح عليه السلام مع قومه، فقد جمع بين الترغيب والترهيب، طمعا في الاستجابة، وتحذيرا من الإعراض.

كما أنه يقيم الحجة البالغة عليهم حتى لا يكون لهم عذر أمام الله ﷻ يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (٣).

ولم يكن الترغيب والترهيب لبيان الثواب والعقاب في الآخرة فقط، وإنما بين لهم نوح عليه السلام سرعة الاستجابة، وكثرة العطاء الإلهي على الطاعة، في الدنيا قبل الآخرة، وقد جبلت

(١) سورة الرحمن الآية (٩).
(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية،١/٥١٤.
(٣) سورة نوح الآيات (١٤).

النفوس على حب الأمور العاجلة، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

تنوع القرآن في عرض أسلوب الترغيب والترهيب:

والداعية البصير صاحب الحكمة في الدعوة هو أن يستخدم الشيء في موضعه، بلا زيادة أو نقصان، وبلا إجحاف أو طغيان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ (٢).

ومن أمثلة الترغيب في القرآن الكريم البحث عن كل ما يرضي الله ويحصل الثواب الأخروي والجنة، والترغيب في التوبة، والذكر والاستغفار، والتقوى، والعمل الصالح، والكلمة الطيبة، والتسامح، والعفو، والصبر، والانفاق، وصله الرحم.

الترهيب من كل ما يؤدي إلى سخط الله وغضبه وناره، والكفر والترهيب من النار، الترهيب من اتباع الهوى، ومن سوء الظن، والحسد، والشح، والبخل، والظلم، والكبر، والكذب، وأكل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، و قساوة القلب.

١-ومن هنا يأتي الحديث مفصلا عن الجنة وما فيها من نعيم لا حصر له، وما أعده الله ﷻ لأهلها.

ويأتي أيضا الحديث مفصلا عن النار وما فيها من العذاب والنكال، وأحيانا يقرن بينهما، لتكون الصورة واضحة مشاهدة أمام عقل المستمع، عن طريق المقارنة والمقابلة.

---

(١) سورة نوح الآيات (١٠-١٢).
(٢) سورة الرحمن الآية (٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾(١).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ (٢).

ويمكن استخدام هذا الأسلوب مع جميع أنواع المدعوين من المسلمين وغيرهم، كل حسب حالته من الإقبال والإدبار، ومن القبول والإعراض، ومن الاستجابة والرفض، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة فاطر الآية (٣٢).

(٢) سورة ص الآية (٥٠).

(٣) سورة يونس الآيتان (٢٦-٢٧).

٢-أحيانا يأتي أسلوب الترغيب والترهيب في آية واحدة، وذلك لجلب النفع ودفع الضر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ (٢).

وكذلك الجمع بين الوعد والوعيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ (٣).

فالآية وعيد لمن انتهك حرمات الله ﷻ وأصر عليها بلا توبة وأوبة، ووعد لمن حافظ على الحرمات وأقلع عن الذنوب والمعاصي.

٣-ويلاحظ أن القرآن أحيانا يبدأ بالترغيب ثم الترهيب، وأحيانا العكس، يبدأ بالترهيب ثم الترغيب، وذلك لمراعاة حال المخاطبين. والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ (٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٥). قَالَ

(١) سورة الأنعام الآية (١٦٥).
(٢) سورة غافر الآية (٣).
(٣) سورة المائدة الآية (٩٨).
(٤) سورة الإسراء الآيتان (٩-١٠).
(٥) سورة البقرة الآيتان (٣٨-٣٩).

تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ (١).

فالآيات السابقة تدل على وعد الله ﷻ للمؤمنين بالأجر والمثوبة، وتوعد العاصين والمخالفين بسوء العذاب والعاقبة. فالنفس إذا لم تقبل وتفر إلى الله ﷻ رجاء ما عنده من خير، فهي تهرب إليه خوفا من وعيده وسوء عقابه.

❁❁❁

أنموذج لأسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة.

(المسلم بين الخوف والرجاء)

الخوف معناه:

الذعر، والخشية، والوجل، والاضطراب، والفزع تجاه شيء مجهول ينتظره الإنسان، في العاجل أو الأجل، وسببه: توقع شيء مكروه مظنون، فالخوف فيه معنى الغم الذي يلحق بالنفس عند ما تقع في مصاب أو مكروه.

وأما الخوف من الله ﷻ فهو يراد به الكف عن المعاصي والذنوب، واختيار الطاعات خوفا من عقاب الله ﷻ وعذابه يوم القيامة. فالخوف هَرَبُ القلب من حلول المكْروه عند استشعاره. وكما قيل: (رأس الحكمة مخافة الله). وأعرف الناس بالله هم العلماء، لذلك هم أشد

(١) سورة التغابن الآية (٩).

الناس خشية وخوفا من الله ﷻ لأنهم أعلم الناس به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾(١).

فالمطلوب الخوف من الله وحده، وعدم الخوف من شياطين الجن والإنس وأتباعهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (٢).

قال سعيد بن جبير-رحمه الله-: (إن الخشية أن تخشى الله ﷻ حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك).

قال أبو حفص النيسابوري-رحمه الله-: (الخوف سراج في القلب، به يبصر ما فيه من الخير والشر، وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله ﷻ فإنك إذا خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه).

❁❁❁

أنواع الخوف:

١-الخوف الفطري، من عدو أو سبع أو ظالم، فهذا خوف فطري داخل الانسان، يمكن أن يدفعه ويقاومه بالتدرب والمران، قال تعالي عن موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ

(١) سورة فاطر الآية (٢٨).
(٢) سورة آل عمران الآية (١٧٥).

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢).

٢-الخوف المذموم، وهو الخوف من غير الله، من غير سبب يستدعي الخوف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (٤).

٣-الخوف المحمود، وهو الخوف من الله وحده، وهو يمنع صاحبه من محارم الله، ومن معصيته، ومن كل ما يكون سببا في غضبه وسخطه وناره. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٥). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (٦).

وفي الحديث قال ﷺ: (أنَّ ناسًا كانوا يَتعبَّدونَ عِبادةً شَديدةً، فَنَهاهمُ النَّبيُّ ﷺ فقال: واللهِ، إنِّي لأَعلَمُكم باللهِ ﷻ وأَخْشاكم له، وكان يقولُ: عليكم منَ العَملِ ما تُطيقونَ، فإنَّ اللهَ ﷻ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا)(٧).

---

(١) سورة القصص الآية (٢١).
(٢) سورة المعارج الآية (١٩-٢٢).
(٣) سورة الزمر الآية (٤٥).
(٤) سورة آل عمران الآية (١٧٣).
(٥) سورة البقرة الآية (٤٠).
(٦) سورة آل عمران الآية (١٧٥).
(٧) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٨٥) عن عائشة أم المؤمنين ﵂.

والخوف المحمود هو المعتدل بلا إفراط ولا تفريط، فهو بمثابة السوط للبهيمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله).والخوف المذموم هو المفرط الذي يؤدي الي اليأس والقنوط، ويقعد بصاحبه عن العمل.

❁❁❁

مظاهر الخوف:

١-**إمساك النفس والجوارح عن الذنوب والمعاصي** والآثام، وبغض المعصية، والبعد عنها، والفرار منها. وفي الحديث قال ﷺ: (من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزلَ، ألا إنَّ سِلعةَ اللهِ غاليةٌ، ألا إنَّ سِلعةَ اللهِ الجنَّةُ)(١).

ليس الخائف من بكي إنما ∴ الخائف من ترك ما يقدر بعلم.

٢-**الانشغال بإصلاح النفس**، بالتزكية والتربية والمعاهدة والمراقبة والمجاهدة والمحاسبة، وفي الحديث قال ﷺ: (بادِروا بالأعمالِ سبعًا هل تنتظِرونَ إلا إلى فَقرٍ مُنسٍ أو غِنًى مُطغٍ أو مرضٍ مُفسدٍ أو هَرَمٍ مُفَنِّدٍ أو موتٍ مُجهِزٍ أو الدجَّالِ فشَرُّ غائبٍ يُنتَظَرُ أو الساعةِ فالساعةُ أَدهَى وأمَرُّ)(٢).

وقال عمر بن الخطّاب ﷺ لّما طعن: (لو أنّ لي طلاع الأرض ذهبا؛ لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه)(٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤٥٠) إسناده حسن، عن أبي هريرةﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٠٦) حسن غريب، عن أبي هريرةﷺ.
(٣) سير ومناقب عمر بن الخطاب محمد حامد محمد صـ٢٤٩

وسئل الحسن البصري﵀ (إننا نصاحب أناسا يخافوننا حتي تكاد قلوبنا تطير من صدورنا، فقال: لأن تصاحب إناسا يخفونك حتي تأمن، خير لك من أن تصاحب أناسا يؤمنونك حتي تخاف).أنا بين الرجاء والخوف منه ∴ واقف بين وعده والوعيد.

❁❁❁

ثمرات الخوف:

١-**سبب للتمكن في الأرض وعمارتها وإقامة منهج الله فيها،** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ (١).

٢-**دافع قوي للعمل الصالح،** وانتظار الأجر من الله يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢).

٣-**سبب للأمان والسلامة من غضب الله وعذابه يوم القيامة،** وفي الحديث عن النَّبيِّ ﷺ يَروي عن ربِّه جلَّ وعلا قال: (وعزَّتي لا أجمَعُ على عبدي خوفَيْنِ وأمنَيْنِ، إذا خافني في الدُّنيا أمَّنْتُه يومَ القيامةِ، وإذا أمِنَني في الدُّنيا أخَفْتُه يومَ القيامةِ(٣).

قال إبراهيم التّيميّ-رحمه الله-: (ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النّار؛ لأنّ أهل الجنّة حينما يدخلون الجنة يقولون: (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنّة؛ لأنّهم حين يدخلون الجنة يقولون: (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ).[٦٤]

---

(١) سورة إبراهيم الآية (١٤).

(٢) سورة النور الآية (٣٧).

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان (٦٤٠) عن أبي هريرة﵁.

٤-**يدخل صاحبه في ظل عرش الرحمن،** ويبعده عن غضب الله يوم القيامة وفي الحديث قال ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: منهم... ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقالَ: إنِّي أَخَافُ اللهَ)(١).

٥-**سبب لدخول الجنة والتنعم بما فيها،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (٣).

❁❁❁

الرجاء معناه: يعني الأمل في الخير، والارتياح، والثقة في سعة رحمة الله، والاستبشار بفضل المرجو، وهو لا يصلح إلا مع العمل الصالح واتباع هدي النبيﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (٤).

والرجاء حاد يحدوا بالقلوب ويطير بها إلى الجنة، والأمل أكبر من الرجاء.

والفرق بين الرجاء والتمني: التمني فيه كسل، ولا يدفع صاحبه إلي الاجتهاد والعمل، بينما الرجاء بذل الجهد الواسع في الأخذ بالأسباب مع حسن التوكل علي الله.

والرجاء المذموم: هو من يرجو الرحمة بلا عمل، ومن يرجو الجنة بلا إيمان وتطبيق، وهو رجاء كاذب، وفيه صفة التمني والغرور.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٢٣) عن أبي هريرةرضي الله عنه.
(٢) سورة الرحمن الآية (٤٦).
(٣) سورة البينة الآية (٨).
(٤) سورة الكهف الآية (١١٠).

والرجاء المحمود: هو الاجتهاد في الطاعة مع الرجاء والمغفرة والعفو والإحسان والجود والكرم من الله ﷻ.

وفي الحديث سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بثَلَاثٍ يقولُ: (لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهو يُحْسِنُ باللهِ الظَّنَّ)(١). أي تغليب الرجاء عند الموت. والخشية اجتماع الخوف والرجاء معا. وقد أجْمع العلماءُ على أنَّ الرَّجاء لا يصحُّ إلا مع العمل.

قال ابن القيم-رحمه الله-: (المحبة: ميلك للشيء بكُلِّيَّتك، ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك، ثم موافقتك له سرًّا وجهرًا، ثم علمك بتقصيرك في حبه).

ثمرات الرجاء:

١-يكسب صاحبه العبودية الصادقة لله في التعامل معه، وأنه في حاجة الي عفوه وصفحه ومغفرته.

٢-يبعد صاحبه عن غضب الله وسخطه وناره، ويقربه من محبة الله ورضوانه، قال بعض الصالحين: (لما علمت أن ربي يلي محاسبتي زال عني حزني؛ لأن الكريم إذا حاسب عبده تفضل).

٣-أن من رجى الله حسُن ظنه به ﷻ وحُسن الظن يرفع درجة العبد عند ربه ومولاه، إنَّ اللهَ ﷻ قال: (أنا عندَ ظَنِّ عبدي بي، إنْ ظَنَّ بي خَيْرًا فلَه، وإنْ ظَنَّ شَرًّا فلَه)(٢)

٤-يكسب صاحبه المداومة علي العمل الصالح، ومجاهدة النفس وتزكيتها.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٧٧) عن جابر بن عبدالله ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٥٠٧) عن أبي هريرة ﷺ.

الجمع بين الخوف والرجاء في القرآن الكريم للتوازن والاعتدال:

قال ابن القيم-رحمه الله-: (القلب في سيره إلى الله ﷻ بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه؛ فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيِّدُ الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائدٍ وكاسر)(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (٥). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٦). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٧). وقَالَ تَعَالَىٰ:

---

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٤٨.
(٢) سورة الأنبياء الآية (٩٠).
(٣) سورة السجدة الآية (١٦).
(٤) سورة الإسراء الآية (٥٧).
(٥) سورة الزمر الآية (٩).
(٦) سورة الأعراف الآية (٥٦).
(٧) سورة الحجر الآيتان (٤٩-٥٠).

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ (٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (٦). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ (٧).

❁❁❁

(١) سورة المائدة الآية (٩٨).
(٢) سورة الانفطار الآيتان (١٣-١٤).
(٣) سورة الأعراف الآية (١٦٧).
(٤) سورة الأعراف الآية (١٥٣).
(٥) سورة القارعة الآيات (٦-١١).
(٦) سورة المؤمنون الآيتان (٦٠-٦١).
(٧) سورة الأعراف الآية (٢٠٥).

عند الجمع بين الخوف والرجاء، فأيهما يقدم؟.

الخوف والرجاء كالجناحين بالنسبة للطائر، لأغني لأحدهما عن الأخر، ولا بد من تحقيق التوازن حتي تستقيم حياة العبد، والأصل الاستواء والاعتدال، والتغليب عند الحاجة، مثل الماء والخبز، كلاهما مطلوب، ويفضل أخذهما معا عند الحاجة. وتغليب الخوف دون داع يفضي الي القنوط واليأس، وتغلب الرجاء أيضا يوقع الإنسان في الكسل والتواكل.

والعبادة تكون بالخوف والحب والرجاء معا، وهذا هو المؤمن الموحد، ويغلب الخوف طوال الحياة، ويغلب الرجاء عند قرب الوفاة. والخوف يكون في حالة الصحة، والرجاء في حالة المرض. ومن غلب الرجاء وقع في الأمن من مكر الله، ومن غلب الخوف وقع في القنوط من رحمة الله. قال عمر بن الخطّاب ﷺ: (لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ هُوَ، وَلَوْ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ النَّارَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ هُوَ) (١).فما ورد عن عمر ﷺ فهو تحقيق لمعنى الخوف والرجاء، فهو من شقين، يخاف مكر الله، ولا يقنط من رحمته.

وقال بعض العلماء: "ينبغي تغليب الرجاء عند فعل الطاعة، وتغليب الخوف عند إرادة المعصية"، لأنه إذا فعل الطاعة فقد أتى بموجب حسن الظن، فينبغي أن يغلب الرجاء وهو القبول، وإذا هم بالمعصية أن يغلب الخوف لئلا يقع في المعصية.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٣) وفي سنده البابلتي المتروك، ورواه يحيى بن أبي كثير عن عمر وهذا معضل.

وقال آخرون: ينبغي للصحيح أن يغلب جانب الخوف، وللمريض أن يغلب جانب الرجاء، لأن الصحيح إذا غلب جانب الخوف تجنب المعصية، والمريض إذا غلب جانب الرجاء لقي الله وهو يحسن الظن به.

وفي الحديث قال ﷺ: (أنَّ النبيَّ ﷺ دخل على شابٍّ وهو في الموتِ فقال كيف تجدُك؟ قال: واللهِ يا رسولَ اللهِ، إني أرجو اللهَ، وإني أخاف ذنوبي. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لا يجتمعان في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطنِ، إلا أعطاه اللهُ ما يرجو، وآمنهُ مما يخافُ) (١).

وأما ما فيه المؤمن من نعم في الدنيا، فهو بالنسبة إلى ما أعده الله له في الجنة فهو سجين، وما فيه الكافر من ضنك وقلق مع ما أعده الله له في النار فهو في جنة.

وفي الحديث قال ﷺ: (لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ العُقُوبَةِ، ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، ولو يَعْلَمُ الكَافِرُ ما عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، ما قَنَطَ مِن جَنَّتِهِ أَحَدٌ)(٢).

وفي الحديث قال ﷺ: (الجَنَّةُ أقْرَبُ إلى أحَدِكُمْ مِن شِراكِ نَعْلِهِ، والنَّارُ مِثْلُ ذلكَ)(٣).

فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يعبدونه بين الخوف والرجاء.

وأن يمن علينا بفضله وكرمه ورحمته ومغفرته.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٨٩) حسن غريب عن أنس بن مالك ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٥٥) عن أبي هريرة ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٨٨) عن عبدالله بن مسعود ﷺ.

كيف يمكن توظيف أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة؟.

١-استخدام الأسلوب في موضعه، فما يحتاج إلى ترغيب يستخدم فيه الترغيب، وكذا ما يحتاج إلى ترهيب، يستخدم فيه الترهيب، فيضع كل واحد منهما في مكانه وموضعه الصحيح، فتشخيص حالة المدعو، هو ما يتطلب من الداعية اختيار الأسلوب الأمثل معه، وكذلك الوقت المناسب معه، الذي يغلب على ظنه أنه سيستفيد من الأسلوب.

فمن الناس من ينفع معه الترغيب فقط ومنهم العكس ومنهم من يحتاج إلى الجمع بينهما، وحكمة الداعية تتطلب وضع الشيء في موضعه بلا زيادة أو نقصان.

فينبغي مراعاه حال المدعوين وما يترتب على الترغيب والترهيب من مألات، والموازنة في استخدام هذا الأسلوب دون تفريط وإفراط.

٢-أسلوب الترغيب والترهيب من أنجع الأساليب في الدعوة؛ لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب، اللذين يشكلان حافزاً قويًّا؛ للإقبال على كل ما هو نافع، والانكفاف عن كل ما هو ضار.

❁❁❁

(٦)التدرج وأثره في المدعوين.

التدرج في اللغة: مأخوذ من مادة درج، بمعنى تحول وانتقل، جاء في المعجم الوسيط: (تدرج إليه: تقدم شيئا فشيئا، وتدرج فيه: تصعد درجة درجة، ودرج فلان إلي الشيء: أدناه منه قليلا قليلا، وعوده إليه، ويقال درج الصبي أخذ في الحركة، ومشي قليلا أول ما يمشي، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]. أي سنأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم) [٢].

وجاء في لسان العرب: (درجه إلي كذا واستدرجه بمعنى: أدناه منه على التدريج فتدرج هو، ودرج البناء، ودرجه بالتثقيل- أي تشديد الراء- مراتب بعضها فوق بعض، وتعني أيضا: التأني في تناول الشيء أو بلوغه، درجت العليل تدريجا: إذا أطعمته شيئا قليلا، وذلك إذا نقله حتى يتدرج إلي غاية أكله، كما كان قبل العلة درجة درجة) [٣].

ومما سبق يتبين أن التدرج يعني: الانتقال والتحول من شيء إلي شيء آخر، في مرتبة أعلى منه، وفيه معنى الترقي من الأخف إلي الأثقل حتى يعتاده.

❁❁❁

(١) سورة القلم الآية (٤٤).
(٢) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٧٧/١ ط/ دار إحياء التراث الإسلامي.
(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة درج.

أهمية التدرج:

التدرج أسلوب مهم من أساليب نشر الدعوة الإسلامية؛ لأنه يعتمد على فقه الداعي لحال المدعو، حيث إنه يقدم الأهم على المهم، والأصول على الفروع، والمتفق عليه علي المختلف فيه والفرض على النافلة وهكذا...

وهذا أدعى للقبول والتسليم من المدعو، ولقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته وتعليمه الصحابة، فكانوا إذا تعلموا القرآن أو علموه غيرهم كانوا يأخذونه بالتدرج. وفي مسند الإمام أحمد عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: "حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ عشر آيات فلا يأخذونه في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذا من العلم والعمل (١).

فيلاحظ أن العلم أولا، والعمل ثانيا، ويلاحظ أنه لا ينتقل من حفظ القديم إلى الجديد، إلا إذا فقه الآيات من أحكام وتشريعات، وحمل نفسه على العمل بها، ومن ثم يؤتى التعليم ثمرته، فلا خير في علم ما لم يتبعه عمل، ولا خير في عمل ما لم يقم على الفقه والإخلاص.

وكذلك الحال بالنسبة للداعي مع المدعو، فلا يحمله على تكاليف الإسلام دفعه واحدة، أو جملة وتفصيلا، وإنما عليه أن يتدرج معه خطوة خطوة، ويصعد معه درجة درجة، حتى يقوى ساقه، ويشتد عوده، فيذوق حلاوة الإيمان، ولذة العبادة، فيطلب المزيد، في سهولة ويسر.

وفي قصة معاذ بن جبل ﷺ حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن داعيا إلى الله، علمه النبي ﷺفقه التدرج في الدعوة قبل أن يرسله، فيبدأ بالأهم ثم المهم، وبالعقيدة والإيمان، ثم العبادة والتشريع.

(١) انظر ابن جرير الطبري في تفسيره ١/ ٤٤ عن ابن مسعود ﷺ.

ففي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ "بعث معاذا إلى اليمن فقال، إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فادعوهم إلى شهادة ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"(١).

فهنا نلحظ أن النبي ﷺ يعلم معاذا وضع كل شيء في مرتبته، فيقدم ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير، وهذا مبني على سنة إلهية ونبوية، وهي التدرج في التعليم والدعوة، حتى يتجاوب معها المدعوون، وتكون سهلة القبول والفهم والتطبيق.

يقول د/ يوسف القرضاوي حول أساس التدرج في الدعوة: (إن القيم والأحكام والأعمال والتكاليف متفاوتة في نظر الشرع تفاوتا بليغا، وليس كلها في رتبة واحدة، فمنها الكبير ومنها الصغير، ومنها الأصلي، ومنها الفرعي، ومنها الأركان، ومنها المكملات، ومنها ما موضعه في الصلب، وما موضعه في الهامش، وفيها الأعلى والأدنى، والفاضل والمفضول) (٢).

إن التدرج في الدعوة، إنما هو مأخوذ من التدرج في التشريع، وهو منهج إلهي في فرض العبادات، وتحريم المنكرات، مثل تحريم الخمر، وتحريم الربا، وهو سنة إلهية يجب أن تتبع في تطبيق النظام الإسلامي في جميع مناحي الحياة، بعد أن غابت الصورة الصحيحة، فترة طويلة من الزمن.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٥٨٤) عن ابن عباس ﷺ.

(٢) فقه الأولويات د/ يوسف القرضاوي صـ١٠ ط/ مؤسسة الرسالة/ ط الأولى سنة١٤٢١هـ/ سنة ٢٠٠٠م

ولقد مضى سلفنا الصالح على منوال النبي ﷺ في التدرج في الدعوة، فحينما آلت الخلافة الإسلامية إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ وقف أمامه ابنه الشاب عبد الملك، وفيه من الحماسة للدين والحرص على تطبيق تعاليمه على الناس جميعا، وكذا رد المظالم إلى أهلها، التي أخذت منهم في العهود السابقة، فقال لأبيه: (مالك يا أبت لا تنفذ الأمور، فو الله ما أبالي، لو أن القدور غلت بي وبك في الحق).

فكان جواب الخليفة رحمه الله: (لا تعجل يا بني فإن الله ﷻ ذم الخمر في القرآن الكريم مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيكون منذا فتنة). (١).

إن الخليفة هنا لا تنقصه القوة، أو الجرأة في الحق، وابنه عبد الملك ليس أحرص على الإسلام من أبيه، لكن الخليفة بفقهه الواعي، وبصيرته الثاقبة، أدرك أن الإصلاح في رد الحقوق، ورفع المظالم يحتاج إلى التدرج، حتى لا يرفض، فيوقعوا أنفسهم في حرج شديد، ومن ثم كان فقه الخليفة للواقع بالتدرج، مستفاد من القرآن الكريم، في تدرجه تحريم الخمر، ونجح نجاحا باهرا عجزت كل النظم البشرية الوضعية أن تحقق معشار ما حققه القرآن الكريم في التغيير والإصلاح.

وفي العصر الحديث حينما هاجر كثير من المسلمين إلى دول أوربا وأمريكا من أجل العمل والدعوة، لم يحققوا الآمال المنشودة التي حققها الأوائل من السلف الصالح؛ وذلك بسبب غياب أسلوب التدرج في الدعوة، فدولة مثل اليابان، بالرغم من التشابه الكبير بين عاداتهم الاجتماعية، وبين تعاليم الإسلام في هذا الجانب، ومع ذلك نسبة اعتناقهم للإسلام قليلة جدا.

(١) الموافقات للإمام الشاطبي، مجلد ٢/ ٩٤.

والسبب في ذلك أن الدعاة لم يأخذوا المجتمع بالتدرج، فعرضوا عليهم الإسلام بتفاصيله من الأركان، والفرائض، والسنن، والنوافل، وشعب الإيمان، فشعروا بكثرة التكاليف مع ضيق أوقاتهم، ولو أنهم عرضوا عليهم أركان الإسلام في البداية فقط، لكانت النتيجة شيئا آخر.

وفي السنة النبوية ما يؤيد ذلك، حيث "إن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس، فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ فقال: الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا. فقال: أخبرني ما فرض الله علي من الصيام؟ فقال: شهر رمضان إلا أن تطوع شيئا. فقال: أخبرني بما فرض الله علي من الزكاة؟ فقال: فأخبره رسول الله ﷺ شرائع الإسلام، قال: والذي أكرمك، لا أتطوع شيئا، ولا أنقص مما فرض الله علي شيئا. فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق، أو: دخل الجنة إن صدق" (١).

فنجد هنا أن النبي ﷺ دعا له وبشره بحسن المآل والعاقبة، رغم اقتصاره على الفرائض، لعلمه ﷺ أنه إذا تذوق حلاوة الإيمان، لا يقف عند هذا المستوى من العبادة، ومن ثم فيجب التدرج مع المدعو في الدعوة، خاصة الذي يعيش في بيئة غير إسلامية، وتأثر بكثير من العادات والمنكرات الخاطئة في هذه المجتمعات.

❁❁❁

ومن دروس في فقه الدعوة والتدرج، في ممارسة العمل الدعوي مع المدعوين، هذا المثال الناجح الذي يسطره الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- فيقول: (دخلتْ مكتبتي فتاة لم يعجبني زيها أول ما رأيتها، غير أني لمحت في عينيها حزنا وحيرة يستدعيان الرفق بها، وجلست تبثني شكواها وهمومها متوقعة عندي الخير!.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٨٩١) عن طلحة بن عبيد الله ﷺ.

واستمعت طويلا، وعرفت أنها فتاة عربية تلقت تعليمها في فرنسا لا تكاد تعرف عن الإسلام شيئا، فشرعت أشرح حقائق، وأرد شبهات، وأجيب عن أسئلة، وأفند أكاذيب المبشرين والمستشرقين حتى بلغت مرادي أو كدت.

ولم يفتني في أثناء الحديث أن أصف الحضارة الحديثة بأنها تعرض المرأة لحما يغري العيون الجائعة، وأنها لا تعرف ما في جو الأسرة من عفاف وجمال وسكينة.

واستأذنت الفتاة طالبة أن آذن لها بالعودة، فأذنت. ودخل بعدها شاب عليه سمات التدين يقول بشدة: ما جاء بهذه الخبيثة إلى هنا؟! فأجبت: الطبيب يستقبل المرضى لا الأصحاء، ذلك عمله!.قال: طبعا نصحتها بالحجاب؟!

قلت: الأمر أكبر من ذلك، هناك المهاد الذي لا بد منه، هناك الإيمان بالله واليوم الآخر، والسمع والطاعة لما نزل به الوحي في الكتاب والسنة النبوية، والأركان التي لا يوجد الإسلام إلا بها في مجالات العبادات والأخلاق.

فقاطعني قائلا: ذلك كله لا يمنع أمرها بالحجاب. قلت في هدوء: ما يسرني أن تجيء في ملابس راهبة، وفؤادها خالٍ من الله الواحد، وحياتها لا تعرف الركوع والسجود، إنني علمتها الأسس التي تجعلها من تلقاء نفسها تؤثر الاحتشام على التبرج. فحاول مقاطعتي مرة أخرى، فقلت له بصرامة: أنا لا أحسن جر الإسلام من ذيله كما تفعلون، إنني أشد القواعد وأبدأ البناء بعدئذ، وأبلغ ما أريد بالحكمة

وجاءتني الفتاة بعد أسبوعين في ملابس أفضل، وكانت تغطي رأسها بخمار خفيف، واستأنفتْ أسئلتها، واستأنفتُ شروحي، ثم قلت لها: لماذا لا تذهبين إلى أقرب مسجد من

بيتكم؟ فأجابت الفتاة بأنها تكره رجال الدين، وما تحب سماعهم.! قلت: لماذا؟. قالت: قساة القلوب، غلاظ الأكباد! إنهم يعاملوننا بصلف واحتقار.!!

ولا أدري لماذا تذكرت هند امرأة أبي سفيان التي أكلت كبد حمزة ﷺ ونالت من الإسلام ما نالت، إنها كانت لا تعرف رسول الله، فلما عرفته واقتربت منه وآمنت به، قالت له هذه الكلمات: "يا رسول الله، والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب أن يذلوا من أهل خبائك!! وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك".إن نبع المودة الدافق من قلب الرسول الكريم بدّل القلوب من حال إلى حال. فهل يتعلم الدعاة ذلك من نبيهم فيؤلفوا بدلا من أن يفرقوا.. ويبشروا بدلا من أن ينفروا؟!(١).

كيف يمكن توظيف التدرج في ميدان الدعوة؟.

١-أهمية مراعاة فقه الداعي لحال المدعو، حيث إنه يقدم الأهم على المهم، والأصول على الفروع، والمتفق عليه علي المختلف فيه، والفرض على النافلة.

٢-على الداعي التدرج مع المدعو، فلا يحمله على تكاليف الإسلام دفعه واحدة، أو جملة وتفصيلا، وإنما عليه أن يتدرج معه خطوة خطوة، ويصعد معه درجة درجة.

٣-على الداعي أن يتذكر دائما أن البشر- جميعا أصحاب خطايا وذنوب، وليسوا معصومين أو ملائكة، فيتعامل معهم وفق هذه المعطيات، مراعيا ظروف كل حالة على حدة، وأنه طبيب نفسي، ومصلح اجتماعي، وليس شرطيا أو عسكريا، يريد أن ينزل العقاب بالمخطئين.

❁❁❁

(١) الحق المر للشيخ محمد الغزالي صـ.....

(٦) القصة وأثرها في المدعوين.

القصة: فيها معنى تتبع الشيء، واقتص أثره، أي تتبعه، ومنه في التنزيل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (١).

وتعدو القصة أحد أساليب الدعوة الإسلامية المؤثرة، حيث يتفاعل معها المستمعون بصوره عالية جدا، فهي تحرك العواطف، وتثير الوجدان، وتشعل الخيال، وتأخذ بلب العقول، و تصل إلى عمق القلوب، و تنقل المعاني المجردة إلى حقيقة ملموسة، يدركها المستمع بعقله وقلبه وحواسه، فتحمله على الإقناع والاستمالة والعمل والتطبيق.

❁❁❁

ومن مزايا القصة ما يأتي:

١-سهلة الفهم، سريعة التأثير في العامة والخاصة، حيث تميل إليها الفطر السليمة، ويسرح معها المستمع بعقله، فيتابع أحداثها وكله شوق إلى نهايتها و خاتمتها.

٢-القصة تختصر المسافات إلى دقائق معدودة التي تقطعها الخطب والدروس والمحاضرات في وقت طويل.

٣- القصة تجسد المعاني المجردة في صوره محسوسة، حينما تساق في صورة أشخاص يتحركون بأحداثها، وهم يتمتعون بحسن الخلق، وصحة العمل، وسموا الغاية والهدف.

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ١١/٥. والآية من سورة الكهف (٦٤).

٤-القصة تمتاز بالتشويق، وجذب انتباه المستمع، بسبب تسلسل أحداثها، لما تنطوي عليه من الدروس والعبر والعظات.

❁❁❁

ينبغي عند استخدام أسلوب القصة مراعاة الضوابط الآتية:

١-اختيار القصة الصحيحة التي تعتمد على الصدق والحقيقة، وتجنب الكذب والزور، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ (١).

٢-أن تكون القصة هادفة وموحية تحتوي على العظات والعبر، التي تقرب المعنى، وترسخه في عقل السامع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ (٢).

٣-لا يكفي سوق القصة فقط، وإنما ينبغي متابعتها بالتحليل والشرح، وترك البعض لعقلية المستمع في فهم المراد، والتركيز على المواطن المؤثرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران الآية (٦٢).
(٢) سورة يوسف الآية (٣).
(٣) سورة يوسف الآية (١١١).

٤-الاستفادة من القصص القرآني، والنبوي، والتاريخ الصحيح، حيث إنه أدعى إلى القبول والتسليم، والتسرية عن النفس من الآلام والصعوبات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (١).

٥-التركيز على سرد مآلات الامم السابقة، التي أعرضت عن الدعوة أو قبولها أو الانتفاع بما فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

نماذج من القصص القرآني(٣).

يمكن الاستفادة من القصص القرآني في الاعتبار بمصارع الغابرين، عبر القرون السابقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ (٤).

فكل من خالف منهج الله من الأمم السابقة حل بهم الهلاك والدمار، وهذه حقيقة يصدقها أحداث التاريخ، وشواهد الأحداث، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ

(١) سورة هود الآية (١٢٠).
(٢) سورة هود الآية (٤٩).
(٣) انظر قصة بقرة بنى إسرائيل (سورة البقرة) قصة هاروت وماروت (سورة البقرة) قصة العُزير (سورة البقرة) قصة النمروذ (سورة البقرة) قصة طالوت وجالوت (سورة البقرة) قصة أصحاب السبت (سورة الأعراف) قصة الثلاثة الذين خلفوا (سورة التوبة) قصة يوسف-عليه السلام-(سورة يوسف) قصة صاحب الجنتين (سورة الكهف) قصة ذو القرنين (سورة الكهف) قصة حادثة الإفك (سورة النور) قصة قارون (سورة القصص) قصة مؤمن آل فرعون (سورة غافر) قصة أصحاب الجنة (سورة القلم) قصة أصحاب الأخدود (سورة البروج) قصة أصحاب الفيل (سورة الفيل).
(٤) سورة الحشر الآية (٢).

حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١).

ولقد ذكر الله نهاية الأمم السابقة وماحل بهم من هلاك ودمار في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهي سنة إلاهية ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل، ماضية إلى يوم القيامة، فما وقع لقوم نوح وإبراهيم وعاد وصالح ولوط وغيرهم ينبغي الاتعاظ به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣).

❁❁❁

الاستفادة من قصص الأنبياء:

إن كل قصة من قصص القرآن تركز على درس رئيس تريد توصيله للمدعوين، بالإضافة إلى الدروس الجانبية، التي تستفاد من الموضوع.

فيستفيد الداعية من قصص القرآن الكريم في الصبر على تبليغ الدعوة، وتحمل الاذى في سبيل الله، والإصرار على مواصلة طريق الدعوة بالصمود والثبات، أمام تحديات الباطل، وعدم اليأس والقنوط من الإعراض والتكذيب، فيتعلم منها الداعية أولا قبل المدعوين، ما يطمئن

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٠).
(٢) سورة الروم الآية (٩).
(٣) سورة غافر الآية (٢١).

قلبه، ويثبت فؤاده، و يزيده صلابة ومثابرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢).

١-فمثلا قصه نوح تركز على نزول العذاب بالمدعوين حينما أصروا على معانده رسولهم، وعلى التكذيب، ورفض الحق الذي جاءهم به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٣).

٢-يتعلم من قصه إبراهيم القوة في الثبات على الحق، وتحمل الأذى، أمام ما واجهه به قومه، من تحطيم اصنامهم، والبراءة من الشرك والمشركين، حتى لو كانوا أقرب الناس اليه، وهو أبوه الذي نصبه العداء، وتوعده بالرجم والإيذاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٤).

(١) سورة هود الآية (١٢٠).
(٢) سورة الأنعام الآية (٣٤).
(٣) سورة هود الآيتان (٣٢-٣٣).
(٤) سورة مريم الآية (٤٦).

٢- قصه صالح تركز أيضا على العذاب الذي نزل بقومه، حينما كذبوه وخرجوا عن أمر الله ورسوله، و عقروا الناقه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (١).

٣- قصه لوط تركز على العذاب الذي نزل ببقومه، حينما انحرفوا عن الفطرة، ووقعوا في المنكرات وجاهروا بها وأصروا عليها و رفضوا الانصياع لأوامر الله ورسوله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (٢).

٤-قصه شعيب تركز على إقامه منهج الله في الأرض، وفي إقامة العدل بين الناس في كل شيء، ومنها المعاملات المادية، بإيفاء الناس حقوقهم من الكيل والميزان عند البيع والشراء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ (٣).

٥-قصه يوسف تركز على الشاب الطاهر العفيف، الذي يرفض الانحراف والوقوع في الحرام مخافة الله، ويقع في الابتلاء فترة طويلة، و يصبر ويحتسب، حتى تظهر براءته، ثم يعود داعية للتوحيد، ويقدم الخير للناس لينقذهم الله بعلمه من مجاعة، كانت سوف تأكل الأخضر

(١) سورة الأعراف الآيتان (٧٧-٧٨).
(٢) سورة الشعراء الآيات (١٦٧-١٧٤).
(٣) سورة هود الآية (٨٧).

والياس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

كيف يمكن توظيف القصة في الدعوة؟.

١-يمكن استخدام القصة كأسلوب من أساليب الدعوة، حينما تدعم بها الوسائل الدعوية، وتعد إعدادا جيدا، وتساق في أسلوب تشويقي مؤثر، يجذب المستمعين إليه، ويركز فيه على الدروس والعبر المستفادة من القصة، أو الموضوع الرئيس الذي يريد توصيله للمدعوين، ويجعلها من ثوابته فلا تخلو منها خطبة جمعة، أو درس مسجدي، أو محاضرة، أو ندوة، أو موعظة.

٢-يمكن توظيف أحداث السيرة النبوية والغزوات في ميدان الدعوة، فكل موضوع يطرح للمستمع له شواهد من السيرة النبوية، فهي تربط الجديد بالقديم، والحاضر بالماضي، والمعاصرة بالأصالة، فتربط المسلم بجذوره التاريخية الذي هو امتداد لها، والسيرة والتاريخ الإسلامي حفيلان بالقصص الذي يحتوي على العديد من الفوائد والعظات والعبر.

❁❁❁

(١) سورة يوسف الآية (٢٤).
(٢) سورة يوسف الآيتان (٥٦-٥٧).

(٧)ضرب الأمثال وأثره في المدعوين.

من أساليب الدعوة الإسلامية التي جاءت في القرآن الكريم، والسنة النبوية، أسلوب ضرب الأمثال، وهو أسلوب في غايه الأهمية، لأنه رسالة قصيرة يبلغها الداعية للناس، في أقل وقت، وأحسن صورة، وبعبارة بليغة موجزة.

والمثل: هو الشبيه والمثيل والنظير، ويأتي بمعان كثيرة منها الوصف والمثال والنموذج(١).

يقول البهي الخولي: (المثل قول واضح موجز حكيم، ينتصب صدقه في القول، فيألفه الناس، ويجري بينهم، ويشيع في أحاديثهم)(٢).

ويقول ابن القيم: (فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنيث النفس، وسرعة قبولها، وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق، أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهر لها الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد ومزكية له)(٣).

❁❁❁

والهدف من أسلوب ضرب الأمثال، إقناع العقول، رغم تفاوتها، حيث يفهمها كل الناس، فهي تقرب البعيد، وتزيد المعنى وضوحا ورسوخا، وتبعث على الإقناع العقلي، والتسليم والرضا والقبول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٥٦. ولسان العرب لابن منظور ماده مثل.
(٢) تذكره الدعاء صـ٥٣.
(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ١/ ١٨٣.

لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢).

قال الماوردي: (وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة)(٣).

❁❁❁

ومن مزايا أسلوب ضرب الأمثال عموما ما يأتي:

١-أن النفس البشرية تأنس به، و تميل إليه، فهو يمهد الطريق إليها، ويتسرب إلى النفس تسربا هادئا جميلا، حيث يستطيع المستمع أن يربط بين المثل القديم والجديد، فيستقر المعنى في الذهن، ويلقى الرضا والقبول والتسليم.

(١) سورة الروم الآية (٥٨).
(٢) سورة الزمر الآية (٢٧).
(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي صـ٢٨٦.

٢-أنه يساعد على التفكر والتدبر والتذكر، وتحفيز الذهن، وتنشيط العقل، وسرعة الفهم، والوصول إلى الهدف المقصود من أقرب الطرق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣).

٣-ضرب المثل أوقع في النفس، وأيسر في الإقناع، و أقوى في الزجر، و أبلغ في التأثير، فيحول الكلمات الكثيرة، إلى معان مختصرة وموجزة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ (٤).

٤-ضرب المثل يفيد التقرير والإيضاح والتثبيت، ويقرب البعيد، وييسر العسير، ويسهل الصعب، ويساعد على حسن الفهم، و تبيين الحقائق، فجاء للاستماع والفهم والتدبر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٥).

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٢٥).
(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٣).
(٣) سورة الحشر الآية (٢١).
(٤) سورة الصف الآية (٤).
(٥) سورة الحج الآية (٧٣).

٥-يكشف عن الحقائق الغائبة، ويعرضها في سورة حاضرة مشاهدة، فيحول الغائب إلى صورة الحاضر المشاهد، وهذا له وقعه على المستمع، فيحمله على الإقناع والاستمالة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ (١).

٦-يحول المعاني المعقولة الخفية، إلى صور محسوسة ملموسة، فتستقر في النفوس، وتثبت في العقول، فيحول الغامض والمبهم والخفي، إلى الظاهر الواضح الجلي، والعرب كانت تستخدمه في لغتها، وخاطبهم على قدر لغتهم وأفهامهم وألسنتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ ﴾ (٢).

❁❁❁

ومن مميزات أسلوب ضرب الأمثال في القرآن والسنة ما يأتي:

١-الدقة المتناهية في التشبيه والتصوير، وذلك حينما ساق الله مثالا لمن يتخذ من دون الله آلهة و معبودات، فهي ضعيفة لا تنفع نفسها ولا غيرها، وهي في غاية الوهن، لأنها من صناعة البشر، وهذه دقة عالية، لوجه الشبه بين الطرفين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة الآية (٢٧٥).
(٢) سورة البقرة الآية (٢٣).
(٣) سورة العنكبوت الآية (٤١).

٢-الواقعية الواضحة في استحضار وجه الشبه، فمن تعلم شيئا ولم ينتفع به بالعلم والتطبيق، فهو أشبه بالحمار، الذي يحمل الكتب فوق ظهره، ولا يستفيد منها بشيء، ووجه الشبه هنا واقعي وواضح بين الطرفين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (١).

٣-الجمع بين التشويق والتأثير، فالقرآن حينما يرغب في فعل الخيرات، والمداومة عليها، مثل الصدقة والإنفاق في سبيل الله، فيقدم له نموذج عملي مشاهد، يشوقه إلى العمل، ويدفعه إلى المشاركة والتطبيق، وهذا المثل يراه في حياته حينما يقوم بزراعة القمح أو ما شابه ذلك، فحبة واحدة تنبت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، فالصدقة والإنفاق تعطي نفس العطاء وزيادة، لأنك فيها تتعامل مع الله ﷻ الذي بيده أرزاق العباد وتدابير الامور. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

أنواع التمثيل:

١-هناك التمثيل البسيط، وهو تشبيه مفرد بمفرد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة الجمعة الآية (٥).
(٢) سورة البقرة الآية (٢٦١).
(٣) سورة هود الآية (٢٤).

٢-وهناك التمثيل المركب، وهو عبارة عن مجموعة أمور، يخرج منها المتلقي بمجموعة من وجه الشبه بين الصورتين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١).

٣-هناك المثل الصريح الظاهر الواضح، الذي لا يحتاج إلى كثير من التفكير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢).

٤-وهناك المثل الكامن الذي لا يذكر فيه النص صراحة، فلا تقرأ أو تسمع كلمة مثل، وإنما تفهم من السياق العام، أو من مستتبعات التراكيب والكلمات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾(٣).

❁❁❁

ومن الأمثلة والصور القرآنية في ضرب الأمثال ما يأتي:

١-لقد ضرب القرآن الكريم مثالا لوهن الشرك وضعفه، وأنه لا ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، فهو يزيد الإنسان وهنا وحيرة، وتشتتا وقلقا واضطرابا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ

(١) سورة يونس الآية (٢٤).
(٢) سورة البقرة الآية (١٧).
(٣) سورة التوبة الآية (١٠٩).

﴿ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٢).

٢-لقد نوع القرآن الكريم في ضرب الأمثلة وعددها، من أجل هدف واحد، وهو بيان ضعف المعبودات وعجزها، وأنها لا تقدر على شيء، وأنها مهينة في نفسها، حقيرة في ذاتها، فكيف تنفع من تعبده في أي صورة كانت؟. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٣).

فالآلهة لا تستطيع أن تخلق ذبابة، فكيف بما هو أكبر من ذلك، وهي لا تستطيع أن تعيد لنفسها ما يسلبه الذباب منها، فكيف تحمي من يعبدها؟. فهذا يدل على العجز والضعف والجهل.

بل إن القرآن الكريم ضرب الأمثال، وحذر الناس من مصارع الغابرين وماحل بأقوامهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤١).
(٢) سورة الزمر الآية (٢٩).
(٣) سورة الحج الآية (٧٣).
(٤) سورة هود الآية (٨٩).

١-التركيز على التوحيد الخالص لله ﷻ والإيمان بوجوده، وباليوم الاخر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (١).

٢-التركيز على الصبر الجميل، والمصابرة والثبات، وقوه التحمل والإرادة، والسير على منهج الأنبياء السابقين في تحمل الأذى والابتلاء، بدون ضجر أو كلل أو ملل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (٢).

٣-التركيز على حقيقة الدنيا الفانية، وأنها دار ابتلاء واختبار، وأن الشدائد والنوازل التي فيها انما هي سنه الهيه ماضية، سوف يتعرض لها جميع البشر، والدعاء على وجه الخصوص، فإذا لم يتسلح الداعية بالإيمان القوي، والعلم الراسخ، والعمل الدائم، فربما ينسلخ من دعوته، و يقع فريسة للشيطان، يحركه كيف يشاء، ويسلخه من دينه وعقيدته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (٣).

٤-تحذير القرآن الكريم من الكفر والشرك، وسوقهما في صورة منفرة لا يحبها أحد، مثل شجرة الحنظل، التي لا جذور لها، ولا ثبات لها فوق الأرض، فليس لها استقرار ولا صمود، ولا

(١) سورة الحج الآية (٧٣).
(٢) سورة البقرة الآية (٢١٤).
(٣) سورة الأعراف الآية (١٧٥).

ينتفع بها أحد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (١).

٥-وصف أعمال الكافرين والمكذبين من الأمور الدنيوية، بأنها لا قيمة ولا وزن لها عند الله ﷻ في الأخرة، بسبب عدم ايمانهم بالله، فهي أعمال لا تصمد أمام الريح العواصف، و تتطاير في الهواء مثل ذرات التراب، فلا فائدة ولا نفع فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢).

٦-تشبيه القرآن الكريم لكلمة التوحيد المباركة، التي تنفع صاحبها في الدنيا والأخرة، بالشجرة الطيبة المباركة، طويله الجذور، الضاربة في أعماق الأرض، باسقة الساق، تمتد في أفق الفضاء، ثمارها يتجدد بين الحين والحين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٣).

٧-يضرب القرآن الكريم المثل للتنفير من المعصية، حيث يريد أن يبشعها في نفس المسلم، فساقها في صورة ترفضها الفطر السليمة، والنفوس العالية، والهمم الكبيرة، فيتعالون عن الغيبة والنميمة، فليست من أخلاق المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ

(١) سورة إبراهيم الآية (٢٦).
(٢) سورة إبراهيم الآية (١٨).
(٣) سورة إبراهيم الآيتان (٢٤-٢٥).

بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

ومن الأمثلة والصور النبوية في ضرب الأمثال ما يأتي:

ومن صور ضرب الأمثال في السنة النبوية، التي تعلم المسلم العلم والفهم والوعي، بأسلوب يسير وهادف، ما يأتي:

١-أن النبي ﷺ ضرب مثلا للشعور بالمسؤولية العامة في المحافظة على سلامه المجتمع، والمحافظة عليه من الضعف، وعدم الانهيار، وذلك بإقامة واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدور الأفراد حماية المجتمع من الحالات الشاذة، التي تحاول هدمه، دون أن تشعر، والوقوف أمام العابثين بالمصالح العامة، تحت مزاعم مختلقة، وباجتهاد خاطئ.

وفي الحديث قال ﷺ: (مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا) (٢).

٢-وضحة السنة النبوية أن الصديق والصاحب الصالح ينفع صاحبه دائما، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، علي خلاف جليس السوء الذي يتعدى ضرره لصاحبه، سواء

(١) سورة الحجرات الآية (١٢).
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٤٩٣) عن النعمان بن بشير ﷺ.

أراد أم لم يرد، وفي الحديث قال ﷺ: (مَثَلُ الجليسِ الصَّالحِ مَثَلُ العطَّارِ إنْ لم يُصِبْك منه أصابك ريحُه ومَثَلُ الجليسِ السَّوءِ مَثَلُ القَيْنِ إنْ لم يُحرِقْك بشَرَرِه علِق بك مِن ريحِه) (١).

٣-كما ضربت السنة مثلا لقارئ القرآن الكريم والعامل بما فيه بالأترجة، هو يجمع بين معالي الأمور، يجمع بين جمال الباطن والظاهر، أما جمال الباطن فجماله بالإيمان واليقين، وأما الظاهر فجماله بالمداومة على قراءة القران، فجمع بين حسن الطعم، و طيب الرائحة، فجمع بين الحسنيين، لذلك يستحق أن يكون كالأترجة أو التفاحة، وباقي الأصناف كل على حسب باطنه وظاهره.

وفي الحديث قال ﷺ: "مثَلُ المؤمِنِ الَّذي يَقرَأُ القرآنَ كمَثَلِ الأُترُجَّةِ؛ رِيحُها طيِّبٌ وطَعمُها طيِّبٌ، ومثَلُ المؤمِنِ الَّذي لا يَقرَأُ القرآنَ كمَثَلِ التَّمرَةِ؛ لا رِيحَ لها وطَعمُها حُلوٌ، ومثَلُ المنافِقِ الَّذي يَقرَأُ القرآنَ مثَلُ الرَّيحانَةِ؛ رِيحُها طيِّبٌ وطَعمُها مُرٌّ، ومثَلُ المنافِقِ الَّذي لا يَقرَأُ القرآنَ كمَثَلِ الحَنظَلَةِ، ليس لها رِيحٌ وطعْمُها مُرّ"(٢).

❁❁❁

كيف يمكن توظيف ضرب الأمثال في الدعوة؟.

١- على الداعية أن يقتبس من الأمثال القرآنية والنبوية، والحياتية والتاريخية، التي تتناسب مع مقام الموعظة، ويضع المثل في موضعه، ثم يفصل العلاقة بين الموضوع، والمثل المضروب، ومعلوم أنه لكل مثل مضرب ومورد، فقد يذكر المثل ويترك للمستمع الاستنباط المطلوب، وذلك حسب مستوى السامعين وأحوالهم.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان (٥٧٩) عن أبي موسى الأشعري ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٤٢٧) عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ.

(٨)طرح الأسئلة وأثرها في المدعوين.

من بين الأساليب الدعوية التي استخدمها القرآن الكريم في عرض الدعوة طرح الأسئلة على المدعوين، بقصد الإقرار والتسليم، ففيها قوة الحجة في انتزاع الإقناع لامحالة، لمن كان عنده إنصاف، وهي تهيئ الذهن، وتشحذ العقل، وتستجلب مهارات التفكير عند المتلقي. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ (١).

أهداف أسلوب طرح الأسئلة:

١-فأحيانا يطرح القرآن الكريم السؤال على المدعوين، فيما يتعلق بتوحيد الربوبية، ويعطي الإجابة، ثم يتبعها بعدة حقائق إلاهية، لا يستطيع أن يقوم بها غيره، مثل النفع والضر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (٢).

٢-وأحيانا يطرح السؤال ومن بعده الجواب، لتقرير العقيدة الصحيحة، والتسليم بالقرآن الكريم بأنه وحي من عند الله، وسؤالهم مباشرة عن وجود آلهة أخرى معه، ويعطيهم الإجابة القاطعة، والبراءة من الشرك وما يعبدون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى

(١) سورة سبأ الآية (٤٦).
(٢) سورة الرعد الآية (١٦).

وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (١).

٣- وأحيانا يطرح الأسئلة بقصد التحذير والإنذار من وقوع العذاب، أن يسلبهم النعم التي يرتعون فيها، ويتعظون بما سبقهم من الأمم السابقة، وماحل بهم من هلاك ودمار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٣).

٤-وأحيانا يطرح أسئلة كثيرة متنوعة ومطردة ومفحمة، لا يجدون أمامها إجابة غير التسليم المباشر، حيث أنها حقائق واضحة، وتحديات قوية، لا يقوون على الإتيان بمثلها، فتسوقهم قسرا إلى الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٤).

❁❁❁

(١) سورة الأنعام الآية (١٩).
(٢) سورة الملك الآية (١٦).
(٣) سورة الأنعام الآية (٤٦).
(٤) سورة الطور الآيات (٣٥-٤٣).

ومن صور الأساليب الدعوية التي استخدمها النبيﷺ مع الصحابة، لتنشيط الذاكرة، وتحفيز الهمة في طلب العلم، وإعمال العقل، وجذب العقول والقلوب إلى التفكير وإعمال الفكر، ما يأتي:

١-في الحديث أنَّ رَسولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: (يا معاذ أتدرِي ما حقُّ الله على عبادِهِ؟ قال: قلتُ اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قال: "حقُّ الله على عبادِهِ أن يعبدوهُ ولا يُشرِكوا به شيئًا " أتدرِي ما حقُّ العبادِ على اللهِ إذا فَعلُوا ذلك؟ قال: قلتُ اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قال: "حقُّهُم ألاَّ يعذِّبهم)(١).

قال ابن حجر في فوائد الحديث: (استفسار الشيخ تلميذه، ليختبر ما عنده، ويبين ما يشكل عليه منه)(٢). والإمام البخاري عنون في صحيحه لكتاب العلم بقوله (باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم)(٣)

٢-ساق البخاري حديث الشجرة الذي فيه، أنَّ رَسولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: (إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ ورَقُهَا، وهي مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي ما هي؟ فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَادِيَةِ، ووَقَعَ في نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عبدُ اللهَّ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقالوا: يا رَسولَ اللهَّ، أخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسولُ اللهَّ ﷺ: هي النَّخْلَةُ قَالَ عبدُ اللهَّ: فَحَدَّثْتُ أبِي بما وقَعَ في نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ يَكونَ لي كَذَا وكَذَا)(٤).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٣٧٣) عن معاذ بن جبلﷺ.
(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٣٤٠.
(٣) انظر صحيح البخاري باب العلم رقم (٦٢).
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣١) عن عبدالله بن عمرﷺ.

كيف يمكن توظيف طرح الأسئلة في الدعوة؟.

١-استخدام أسلوب طرح الأسئلة في جميع الوسائل الدعوية وتفعيله باستمرار، لما له من أثر جيد على المستمعين، في التشويق، وجذب الانتباه، وحضور البديهة والتركيز، وسرعة الفهم، والصول إلى الغرض من أقصر الطرق.

❁❁❁

(٩)استخدام الرسوم وأثره في المدعوين.

الرسوم سواء كانت على الأرض، أو على لوحة، أوفي صورة ما يسمى (رسوم كاريكاتيرية) مثل التي ترسم في الصحف والمجلات، هي وسيلة جيدة، لأنها تحمل رسالة وفكرة، يمكن توصيلها إلى المتابعين والمشاهدين لها، وغالبا فكرتها تكون قوية وموجزة ومعبرة، وأحيانا تكون رمزية، وكما قيل: (البلاغة الإيجاز).

من أمثلة استخدام الرسوم في الدعوة:

وهناك الرسوم على اللوح الفنية وعلى الجدران وعلى الأرض، وقد استخدمها النبي ففي الحديث عن عبدالله بن مسعود قال: (خَطَّ النبيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وخَطَّ خَطًّا في الوَسَطِ خَارِجًا منه، وخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إلى هذا الذي في الوَسَطِ مِن جَانِبِهِ الذي في الوَسَطِ، وقَالَ: هذا الإنْسَانُ، وهذا أجَلُهُ مُحِيطٌ به- أوْ: قدْ أحَاطَ به- وهذا الذي هو خَارِجٌ أمَلُهُ، وهذِه الخُطَطُ الصِّغَارُ الأعْرَاضُ، فإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا، وإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا)(١).

وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود قال: (خطَّ لنا رسولُ الله ﷺ خطًّا فقال: (هذا سبيلُ الله) ثمَّ خطَّ خُطوطًا عن يمينِه وعن شِمالِه ثمَّ قال: وهذه سُبُلٌ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه، ثمَّ تلا: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} [الأنعام: ١٥٣]) إلى آخِرِ الآيةِ)(٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤١٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وفي الحديث "أن رسولَ الله ﷺ غرز بينَ يدَيه غرزًا، ثم غرز إلى جنبِه آخرَ، ثم غرز الثالثَ فأبعدَه، ثم قال هل تدرونَ ما هذا؟ قالوا اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال هذا الإنسانُ وهذا أجلُه، وهذا أملُه يتعاطَى الأملَ يختلِجُه الأجلُ، دونَ ذلك(١).

❁❁❁

كيف يمكن استخدام الرسوم في الدعوة؟.

١-يمكن للداعية أن يضع الفكرة التي يحملها، ويريد توصيلها إلى المدعوين، ويقوم أحد المختصين بتصويرها في صورة رسوم معينة، يصل المعنى إلى المشاهد، بمجرد رؤية الصورة والتعليق عليها.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٨. رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١٠)إعداد القوة وأثرها في المدعوين.

يجب على الأمة المسلمة أن تعمل على امتلاك القوة، وأسبابها المادية والمعنوية، لأنها تعد من بين الأساليب المهمة في نشر الدعوة في الخارج، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (١).

أهمية أسلوب امتلاك القوة في ميدان الدعوة:

الأصل في الدعوة هي التبليغ بالكلمة الهادئة الهادفة، واستخدام الوسائل والأساليب السابقة، وعندما تقف الحواجز أمامها، فينبغي الانتقال إلى الوسيلة الأخيرة، وهي الجهاد، فهو وسيلة من وسائل نشر الدعوة، عندما يستخدم في إزالة الحواجز، والعقبات التي تقف في طريق الدعوة، فهو يزيلها، ثم يخير الناس بين الإسلام أو الجزية أو الحرب.

يقول ابن كثير: (ثم أمر تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة، فقال { وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُم } أي مهما أمكنكم { مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ } قال الإمام أحمد حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي علي ثمامة بن شفي، أخي عقبة بن عامر أنه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر " { وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ } ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي " رواه مسلم عن هارون بن معروف، وأبو داود عن سعيد بن منصور، وابن ماجه عن يونس بن عبد الأعلى، ثلاثتهم عن عبد الله بن وهب به. ولهذا الحديث طرق أخر عن عقبة بن عامر، منها

(١) سورة الأنفال الآية (٦٠).

ما رواه الترمذي من حديث صالح بن كيسان، عن رجل عنه. وروى الإمام أحمد وأهل السنن عنه قال قال رسول الله ﷺ:" ارموا واركبوا وأن ترموا خير من أن تركبوا "(١).

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: (وتطلق القوة مجازاً على شدّة تأثير شيء ذي أثر، وتطلق أيضاً على سبب شدّة التأثير، فقوة الجيش شدة وقعه على العدوّ، وقوته أيضاً سلاحه وعتاده، وهو المراد هنا، فهو مجاز مرسل بواسطتين، فاتّخاذ السيوف والرماح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية، واتّخاذ الدبابات والمدافع والطيارات والصواريخ من القوّة في جيوش عصرنا....وليس المراد حصر القوة في آلة الرمي. وعطف { رباط الخيل } على { القوة } من عطف الخاصّ على العام، للاهتمام بذلك الخاصّ. و { الرباط } صيغة مفاعلة أُتِيَ بها هنا للمبالغة لتدلّ على قصد الكثرة من ربط الخيل للغزو، أي احتباسها وربطها انتظاراً للغزو عليها، كقول النبي ﷺ:" من ارتبط فرساً في سبيل الله كان روثُها وبولها حسنات له " الحديث. يقال ربط الفرس إذا شدّه في مكان حفظه، وقد سَمَّوا المكان الذي ترتبط فيه الخيل رباطاً، لأنّهم كانوا يحرسون الثغور المخوفة راكبين على أفراسهم)(٢).

إن امتلاك الأمة للقوة أمر واجب لا خيار لها فيه، لأنها تحقق قوة الردع للخصوم والأعداء، وتحقق الحق وتبطل الباطل، و تميز بين الخبيث والطيب، ولا يكون ذلك إلا بامتلاك القوة وأسبابها.

ويلاحظ في الآية الكريمة أن الأمر للوجوب، على قدر الوسع والاستطاعة، وأن القصد من ذلك كسر شوكة الأعداء، حتى لا يقفوا حجر عثرة أمام الدعوة، كما أن هناك أعداء

(١) تفسير ابن كثير الآية ٦٠ من سورة الانفال.
(٢) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

وخصوصا أخفياء، حينما يرون القوة النافذة عن المسلمين، حينئذ إما أن يعلنوا حيدتهم، أو عدم الدخول معهم في معارك ومواجهات.

وفي الحديث قال ﷺ: "المُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وإنْ أَصَابَكَ شيءٌ، فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ، فإنَّ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"(١).

يقول ابن خلدون-رحمه الله-:(إن النفس الإنسانية أبدًا تعتقدُ الكمال فيمَن غلبها وانقادت إليه؛ ولذلك ترى المغلوب يتشبَّه أبدًا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائمًا، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم، وانظر إلى كل قطرٍ مِن الأقطار كيف يغلب على أهله زيُّ الحامية وجند السلطان في الأكثر؟ لأنهم الغالبون لهم، حتى إنه إذا كانت أمة تجاورُ أخرى ولها الغلبة عليها، فيَسْرِي إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظٌّ كبير، ثم تأمَّل في هذا سر قولهم: العامة على دِين الملِك، فإنه من بابه؛ إذِ الملك غالب لمن تحت يده، والرعية مقتدون به؛ لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بآبائهم، والمتعلمين بمعلميهم، والله العليم الحكيم)(٢).

وأوصى عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- في مَسير سعد إلى غزو الفرس، فقال:(أما بعد؛ فإني آمُرُك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال؛ فإن تقوى الله أفضلُ العدَّة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرُك ومَن معك أن تكونوا أشدَّ احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم؛ فإن ذنوبَ الجيش أخوَفُ عليهم من عدوهم، وإنما يُنصَر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددِهم، ولا

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرةﷺ.
(٢) مقدمة ابن خلدون صـ ١٦٠.

عُدَّتنا كعُدَّتهم، فإن استوَيْنا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا نُنصَرْ عليهم بفضلنا لم نَغلبهم بقوتنا، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا: إن عدوَّنا شر منَّا فلن يسلَّط علينا، فرُبَّ قومٍ سُلِّط عليهم شر منهم، كما سُلِّط على بني إسرائيل- لما عمِلوا بمساخط الله- كفارُ المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعدًا مفعولًا، اسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، أسألُ الله ذلك لنا ولكم) (١).

ومما جاء عن قتال الصحابة وشجاعتهم في الفتوحات الإسلامية، أن هرقل- وهو على أنطاكية- لما قدِمَتِ الرومُ مُنهزمةً، قال: (ويلكم، أخبِروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم، أليسوا بشرًا مثلكم؟! قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ فقالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافًا في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ مِن عظمائهم: من أجلِ أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويُوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، ويَنْهَون عن المنكر، ويتناصفون بينهم (ينصف بعضهم بعضًا)، ومِن أجل أنَّا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد ونظلم، ونأمر بالسخط، ونفسد في الأرض، فقال: أنتَ صدقتَني)(٢).

❁❁❁

(١) الوصايا الخالدة، د. عبد البديع صقر، صـ٤٣، مكتبة وهبة القاهرة.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير،٩/ ٥٦٩. ط، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط/ الأولى سنة ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.

كيف يمكن توظيف امتلاك القوة في ميدان الدعوة؟.

١-أن الدعوة لابد لها من قوة تحميها، فهي تحافظ على بقائها، واستمراريتها أمام هجمات الخصوم، الذين يريدون إزاحتها من الساحة، فسنة الحياة ماضية إلى قيام الساعة، وهي الصراع بين الحق والباطل، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

٢-أن القوة توظف في موضعها الطبيعي، في إعلاء كلمة التوحيد، والحفاظ على المقدسات، وإظهار الدين على سائر الأديان، وترك الحرية للآخرين، وفي ممارسة الشعائر والمعتقدات الخاصة بهم. وكذا حماية الأرض، وكسر الهالة المصطنعة من الجبابرة المتكبرين، وتحطيم شوكة الكفار والأعداء والخصوم، الذين ينالون من الإسلام وأهله.

٣-دراسة التاريخ الإسلامي للأمة الإسلامية، والتركيز على مراحل القوة في أزهى عصورها، ومعرفة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء ذلك.

❁❁❁

أسئلة عامة على الكتاب.

١. عرف الوسيلة في اللغة والاصطلاح؟ شارحا التعريف؟ وكذا الأسلوب؟ مع بيان الفروق الدقيقة بين الوسيلة والأسلوب؟.

٢. بين بالأدلة مشروعية الوسائل والأساليب الدعوية؟ وتقسيماتها عند علماء الدعوة؟.

٣. عرف الخطبة لغة واصطلاحاً؟ وكيف نجعل من الخطبة وسيلة ناجحة ومؤثرة في ميدان الدعوة الإسلامية؟

٤. بين أهم سمات الدرس المسجدي؟ ومميزاته؟ وكيف نجعل من الدرس وسيلة ناجحة؟.

٥. عرف المحاضرة؟ وما أبرز خصائصها التي تميزها عن وسائل القول الأخرى؟ وكيف نجعل من المحاضرة وسيلة ناجحة؟.

٦. عرف الندوة؟ وما أبرز خصائصها؟ وكيف نجعل من الندوة وسيلة ناجحة في ميدان الدعوة؟.

٧. عرف المناظرة؟ وما أهميتها؟ وما حكم تعلم هذا الفن للداعية؟ وما آدابها؟ وكيف نجعل من المناظرة وسيلة ناجحة؟.

٨. عرف الحوار لغة واصطلاحا؟ وما دوافعه وأهدافه عند المسلمين؟ واذكر أهم آدابه؟ وضوابطه؟ وقواعده؟ وكيف نجعل من الحوار وسيلة ناجحة في ميدان الدعوة؟ مع بيان عدة نماذج قرآنية في حوار القرآن الكريم مع اليهود والنصارى؟.

٩. ما المقصود بالدعوة بين الأهل والأقارب؟ وما سماتها؟ وكيف نجعل من الدعوة بين الأهل والأقارب وسيلة ناجحة؟ واذكر عدة أمثلة ونماذج لها من الأنبياء والصحابة؟.

١٠. عرف الدعوة الفردية؟ وبين أهميتها ومميزاتها؟ وضوابطها؟ وما خطوات مراحل الدعوة الفردية؟ مع ذكر عدة نماذج عملية للأنبياء والصحابة؟

١١. بين أهمية الدعوة الفردية مع غير المسلمين؟ وما أبرز الخطوات المهمة في دعوتهم؟ وما دورهم في الدعوة بعد إسلامهم؟ مع ذكر عدة مقترحات عملية للعمل معهم للارتقاء بمستواهم الإيماني والدعوي؟ وكيف يمكن توظيف الدعوة الفردية في الدعوة؟.

❁❁❁

١٢. عرف الكتابة؟ مع بيان أهمية الكتاب الإسلامي على وجه الخصوص؟ وكيف تكون الكتابة الدعوية وسيلة ناجحة؟.

١٣. عرف الرسائل والمراسلات الدعوية؟ مع بيان أهميتها؟ وذكر عدة نماذج منها؟ وكيف يمكن تفعيلها في ميدان الدعوة؟.

١٤. عرف الهجرة كوسيلة دعوية؟ وبين أهميتها في ميدان الدعوة؟ مع ذكر عدت نماذج ناجحة ساهمت في نشر الدعوة؟.

١٥. ما معنى تغيير المنكر باليد؟ وما مشروعية ذلك في الإسلام؟ وما ضوابطه؟ وكيف يمكن توظيفه في ميدان الدعوة؟ مع ذكر أنموذج من القرآن الكريم في ذلك؟.

❁❁❁

١٦. هناك عدة وسائل دعوية حديثة يمكن استخدامها في الدعوة مع المسلمين وغيرهم، فما شروط الوسيلة الدعوية؟ واذكر خمس عشرة وسيلة منها؟ مع ذكر نبذة مختصرة عن أهميتها؟ وكيفية استخدامها بصورة ناجحة في ميدان الدعوة؟.

❁❁❁

١٧. عرف القدوة؟ واذكر عدة نماذج من القدوة في حياة الأنبياء؟ وأمثلة للقدوة في حياة خاتم النبيين ﷺ؟ وما صفات القدوة الصالحة؟ وكيف يمكن توظيفها في الدعوة؟.

١٨. عرف الحكمة في اللغة والاصطلاح؟ وبين أهميتها في الدعوة؟ وفضلها؟ وبين أن الحكمة صفة أعطاها الله للأنبياء والمرسلين؟ واذكر عدة نماذج تطبيقية للنبي ﷺ مع الصحابة في الحكمة؟ وكيف يمكن توظيف الحكمة في الدعوة؟.

١٩. عرف الموعظة الحسنة؟ وبين أهميتها؟ وفوائدها؟ وما الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الواعظ؟ وما آداب الموعظة؟ وكيف يمكن توظيف الموعظة في ميدان الدعوة؟.

٢٠. عرف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحا؟ وما أهميته؟ وبين تنوع القرآن الكريم في عرض أسلوب الترغيب والترهيب؟ واذكر أنموذجا لأسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة؟ وكيف يمكن توظيفه في ميدان الدعوة الإسلامية؟.

٢١. ما معنى التدرج في تبليغ الدعوة؟ وما أهميته؟ وما أدلة مشروعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية وعمل السلف الصالح؟ وكيف يمكن توظيفه في ميدان الدعوة؟.

٢٢. عرف القصة؟ وبين مزاياها؟ وما ضوابط استخدامها؟ وكيف يمكن الاستفادة من القصص القرآني، وقصص الأنبياء؟ وكيف يمكن توظيف القصة في ميدان الدعوة؟.

٢٣. عرف بأسلوب ضرب الامثال؟ وما أهدافه؟ وما مزاياه؟ وما أنواع التمثيل؟ وما مميزات هذ الأسلوب في القرآن والسنه مع الأمثلة؟ وكيف يمكن توظيفه في ميدان الدعوة؟.

٢٤. عرف أسلوب طرح الأسئلة؟ وما أهدافه؟ وما أمثلة ذلك؟ وكيف يمكن توظيفه في ميدان الدعوة؟.

٢٥. عرف الرسوم؟ وما أمثلة استخدامها في السنة النبوية؟ وكيف يمكن توظيفها في ميدان الدعوة؟.

٢٦. عرف القوة؟ وما أهمية امتلاك القوة في ميدان الدعوة؟ واذكر أنموذجا قرآنيا في ذلك؟ وكيف يمكن توظيف امتلاك القوة في ميدان الدعوة الإسلامية؟.

❁❁❁

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد أولا وأخيرا على كل خير يصنعه الإنسان، فالهداية منه، والتوفيق منه، فله الحمد على ما من، وله الحمد على ما وفق وأعان.

لك الحمد مولانا على كل نعمة ∴ ومن جملة النعماء قولي لك الحمد.

وبعد.... فهذا البحث حول:

(وسائل الدعوة وأساليبها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والواقع المعاصر).

هو محاولة للمساهمة في ميدان الدعوة كتابة وتأليفا، وتجميعا، لإرشاد السالكين في هذا الميدان، اقتبستها من أنوار التنزيل، وأشعه أحاديث البشر النذير، وعمل الصحابة والسلف الصالح ﷺ أجمعين، والواقع المعاصر، وتجارب الدعاة، اجتهدت في أن أرصد أبرز هذه الوسائل، التي يحتاجها الداعية في تبليغ الدعوة، والقيام بواجبها على الوجه المطلوب.

والداعية الناجح، هو الذي لا يترك وسيلة من وسائل الدعوة النافعة، ومن مستجدات العصر، والتقنيات الحديثة، إلا وعمل بها، وقام بتوظيفها توظيفا جيدا في ميدان الدعوة الإسلامية، فلا يحصر نفسه في دائرة ضيقة، ووسائل محدودة، وإنما يستحب له أن يأخذ نفسه بالتنوع في الوسائل، بما يتناسب مع الزمان والمكان، والأحوال والأشخاص.

واليوم ما أحوج الدعاة إلى أن يستفيدوا من هذه الأساليب، ليكونوا على وعى وبصيرة، عند النزول إلى ميدان العمل، في حقل الدعوة الإسلامية، فلا تتكرر الأخطاء، ولا يصطدموا مع المدعوين، ولا يصلوا إلى اليأس والقنوط.

قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (١).

فإن كنت قد أصبت في إعدادها فهذا توفيق من الله ﷻ وإن كانت الأخرى فهذا من نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (٢).

والحمد لله أولا وآخرا، الذي بنعمته تتم الصالحات.

والشكر له على جزيل النعم والعطيات،

❁❁❁

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٦).

التوصيات.

١-تدريس مادة وسائل الدعوة وأساليبها لطلاب العلوم الشرعية في الجامعات الإسلامية، وتدريبهم على معرفة استخدام وسائل التقنية الحديثة في الدعوة، لمواكبة تطورات العصر في خدمة الإسلام في جميع الميادين الدعوية المتاحة.

٢-التركيز على الممارسة العملية، والتطبيق الميداني في المجتمع، على وسائل الدعوة وأساليبها، في المرحلة الجامعية، لطلاب قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، وطلاب مرحلة الدراسات العليا والتخصص، والدكتوراة، حتى يخرج إلى ميدان الحياة العملية، وهو مؤهل لذلك نظرية وتطبيقا.

٣-تنشيط الحياة الدعوية داخل المجتمعات المسلمة، من خلال إقامة خطب الجمعة المتميزة، والدروس والمحاضرات والندوات في المساجد، وإحياء رسالة المسجد في الإسلام، وتنشيط دور الإمام الداعية في القيام بدوره في إرشاد الأفراد، وتوجيه المجتمع.

٤-إقامة دورات تدريبية مستمرة للدعاة المتخصصين، والاعتناء بالمراكز الدعوية، والمكاتب التعاونية، لاكتساب الخبرات في التقنية الحديثة لوسائل التواصل، حتى يمكن توظيفها في ميدان الدعوة، واطلاعهم على التجارب الناجحة في هذا المجال.

٥-أهمية مشاركة المرأة في الدعوة إلى الله تعالى مع بنات جنسها، وفق الضوابط الشرعية، والتدريب على استخدام الوسائل التقنية الحديثة، مع أهمية التأسي بأمهات المؤمنين، والصحابيات الجليلات، وسيرتهن في الدعوة إلى الله ﷻ.

❁❁❁

المراجع.

القرآن الكريم.
كتب السنة النبوية.
١. الأحكام السلطانية للماوردي ط، عيسى الحلبي، الثالثة ١٩٧٣م.
٢. إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، ط المكتبة التجارية القاهرة.
٣. أساليب الدعوة في القرآن والسنة د، أبو المجد السيد نوفل، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٤. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية د، عبد الرحيم المغذوي. دار الحضارة للنشر والتوزيع الاولى ١٤٢٩-٢٠٠٨م.
٥. أصول الدعوة د، عبد الكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب، ط، الثالثة،١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.
٦. إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي بتحقيق د، محمد ملكاوي نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية سنة ١٩٩٢م.
٧. الاعتصام، للإمام الشاطبي، ٢ أول الفصل الرابع، ط، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط، الثالثة سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
٨. البداية والنهاية، لابن كثير. ط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. وهجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط، الأولى سنة ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م.
٩. تذكرة الدعاة، للشيخ البهي الخولي. ط، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
١٠. تفسير القاسمي محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي ط دار إحياء الكتب العربية.
١١. تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ط دار المنار بيروت.

١٢. الجامع لأحكام القرآن الكريم، للإمام القرطبي، ط دار الشعب.
١٣. الجزيرة العربية ودعوة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب د، فرج محمد إبراهيم الوصيف.
١٤. الجمعية الشرعية منهاجا وسلوكا د، فؤاد علي مخيمر.
١٥. الحكمة في الدعوة إلى الإسلام، سعيد القحطاني، ط، مطبعة سفير بالرياض.
١٦. خاتم النبيين، المجلد الثاني ط، دار الفكر العربي، الأولى سنة ١٩٧٢م.
١٧. الخطابة وإعداد الخطيب د، عبد الجليل شلبي ط، الخامسة ١٤١٢هـ١٩٩١م ط، القاهرة
١٨. الدعوة الإسلامية د، أحمد غلوش. ط، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. الرحيق المختوم، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ط، جمعية إحياء التراث الإسلامي سنة ١٤١٤هـ١٩٩٤م.
٢٠. رسالة الآداب في علم البحث والمناظرة، محمد محي الدين عبد الحميد ط السابعة ١٩٥٨ المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
٢١. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، الشيخ، عبد الفتاح أبو غدة ط، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.
٢٢. السيرة النبوية، لابن هشام، ط، المكتبة الأزهرية.
٢٣. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية طبعة دار العاصمة الرياض.
٢٤. العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي دار إحياء التراث العربي بيروت ط، الثالثة ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.
٢٥. فقه تغيير المنكر د، محمود محمد سعد سلسلة كتاب الأمة رقم (٤٤).
٢٦. الفقيه والمتفقه وأصول الفقه، للحافظ أبي بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي نشر زكريا على يوسف مطبعة الامتياز القاهرة.

٢٧. الكتابات الدعوية المعاصرة مشكلات وحلول، د، أحمد زايد، بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة سنة ٢٠٠١م.

٢٨. كيف نبلغ الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأجنبية د، جمعه الخولي ط، الأولى ١٤٩٠ ١٩٧١م.

٢٩. كيف ندعو الناس؟.، للشيخ عبد البديع صقر، طبعة مكتبه وهبة العاشرة ١٩٩٠م.

٣٠. مختار الصحاح، للرازي ط، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

٣١. المصباح المنير، للفيومي، المطبعة الأميرية ١٩٢٢م ط، الخامسة.

٣٢. مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، للشيخ محمد الغزالي، ط، السادسة ١٩٨٥ دار الكتب الإسلامية.

٣٣. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي. ط، دار الحديث القاهرة.

٣٤. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ط، المجمع.

٣٥. من أجل حوار لا يفسد للود قضية د، محمود محمد عمارة ط، مكتبة الإيمان بالمنصورة الأولى ١٤٢٦هـ٢٠٠٠م.

٣٦. مناظرة بين الإسلام والنصرانية طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية ١٤٠٧هـ.

٣٧. منهج التربية الإسلامية أ، محمد قطب، الجزء ٢ط، دار الشروق القاهرة.

٣٨. نحو تأصيل علمي لمصطلحات علوم الدعوة الإسلامية د. إسماعيل علي محمد ط، دار الكلمة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٣٩. وسائل الدعوة الإسلامية د. محمد الجيوشي. دار العلوم والثقافة.

٤٠. الوصايا الخالدة، عبد البديع صقر، مكتبة وهبة القاهرة.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١ يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية- مدينة أجا- خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨/ ٢٣١٦٨٩١.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة وأساليبها في ضوء القرآن والسنة والواقع.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة.	٣
تعريف الوسيلة في اللغة والاصطلاح.	٥
تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح.	٧
الفرق بين الوسيلة والأسلوب.	٨
مشروعيه الوسائل والأساليب الدعوية.	١٠
تقسيمات الوسائل والأساليب عند علماء الدعوة.	١٢
المبحث الأول: الوسائل القولية البيانية.	١٨
الدعوة العامة أو الجماعية وتشمل:	١٨
١- الخطبة.	١٩
نموذج لخطبة الجمعة: (أسباب استجلاب النصر).	٢٥
٢- الدرس.	٣٤
نموذج لدرس مسجدي: (أهمية إصلاح النفس).	٣٥
٣- المحاضرة.	٤٤
نموذج لمحاضرة حول: (الشورى في الإسلام).	٤٧
٤- الندوة.	٦١
نموذج لندوة حول: (نعمة الإيمان، وظاهرة الإلحاد).	٦٢
٥- المناظرة.	٧٥
نماذج وأمثله للمناظرات من القديم والحديث.	٨١

٦- الحوار.	٨٩
نماذج لحوارات القرآن مع اليهود والنصارى.	١٠٤
٧- الدعوة بين الأهل والأقارب.	١٠٨
٨- الدعوة الفردية أو الخاصة.	١١٥
نماذج عملية من الدعوة الفردية	١٢٥
الدعوة الفردية مع غير المسلمين.	١٣٠
المبحث الثاني: الوسائل العملية الحسية.	١٣٨
٩-الكتابة.	١٣٩
سمات الكتاب الدعوي.	١٤٣
١٠-الرسائل والمراسلات.	١٤٥
نماذج وأمثلة من الرسائل والمراسلات.	١٤٧
١١-إرسال الوفود للدعوة في القرى والمدن.	١٥٢
نماذج وأمثلة من إرسال الوفود للدعوة في القرى والمدن.	١٥٢
١٢- الحسبة أو (تغيير المنكر باليد).	١٦٦
نماذج تطبيقية لتغيير المنكر بضوابطه الشرعية.	١٨١
المبحث الثالث: الوسائل الدعوية الحديثة والمعاصرة.	١٨٤
مقدمة.	١٨٤
من شروط الوسيلة.	١٨٥
صفات الرسائل الدعوية.	١٨٦
أشهر الوسائل الدعوية الحديثة وتوظيفها في ميدان الدعوة.	١٨٨
١-استخدام الرسائل الدعوية من خلال. البريد الإلكتروني. البريد العادي.	١٨٨

الهاتف الجوال. لوحة الإعلانات الإلكترونية. صفات الرسائل الدعوية.	
٢-الشبكة العنكبوتية:- استخدام مواقع الانترنت. والبال توك. والفيس بوك.	١٩٥
٣- إقامة المعارض الدعوية والفنية.	١٩٦
٤- توزيع الكتيبات والمطويات الدعوية والملصقات.	١٩٧
٥-نشر المقالات في الصحف والمجلات.	١٩٩
٦- استخدام البث الإذاعي والتلفازي والقنوات الفضائية.	٢٠٠
٧- استخدام المكتبات السمعية والبصرية في المراكز الإسلامية.	٢٠٢
٨- الزيارات الدعوية للكنائس-المدارس-المستشفيات-السجون.	٢٠٣
٩- دعوة وسائل الإعلام للتعرف على الإسلام في المراكز الإسلامية.	٢٠٤
١٠- دعوة الطلاب في الجامعات والمدارس لزيارة المراكز الإسلامية.	٢٠٤
١١- إقامة مسابقات وبحوث حول بعض الموضوعات الإسلامية للطلاب في الجامعة.	٢٠٥
١٢- استضافة المسلمين الجدد في البلاد الإسلامية لتعليمهم الإسلام- اللغة العربية – دورات في العلوم الشرعية-مخيمات إسلامية-.	٢٠٦
١٣- الاهتمام بالجيران من خلال ما يأتي:	٢٠٨
أ- حسن المعاملة والجوار.	٢٠٨
ب- صلة الأرحام.	٢١١
ج- الإكرام والصدقة.	٢١١
د- تقديم الهدايا.	٢١٢
هـ-التهنئة في المناسبات.	٢١٤

و-عيادة المريض.	٢١٤
ز- التعزية.	٢١٥
حـ-الدعاء للمدعوين.	٢١٦
١٤-تقديم الخدمات الاجتماعية الانسانية.	٢١٨
المبحث الرابع: الأساليب الدعوية وأثرها في المدعوين.	٢٢١
١-القدوة وأثرها في المدعوين.	٢٢٤
٢- الحكمة وأثرها في المدعوين.	٢٣٦
٣- الموعظة الحسنة وأثرها في المدعوين.	٢٥١
٤- الترغيب والترهيب وأثرهما في المدعوين.	٢٧٠
٥- التدرج وأثره في المدعوين.	٢٨٨
٦-القصة وأثرها في المدعوين.	٢٩٥
٧-ضرب الأمثال وأثره في المدعوين.	٣٠٢
٨-طرح الأسئلة وأثرها في المدعوين.	٣١٣
٩-الرسوم وأثرها في المدعوين.	٣١٧
١٠-إعداد القوة وأثرها في المدعوين.	٣١٩
الخاتمة.	٣٢٧
التوصيات.	٣٢٩
المراجع.	٣٣٠
السيرة الذاتية	٣٣٣
والكتب والمؤلفات.	٣٣٥
الفهرس.	٣٤٠-٣٣٧

❁❁❁